جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
كلية الآداب- قسم التاريخ

مواكب الخلفاء في العصر العباسي الأول

(١٣٢-٢٤٧هـ-٧٥٠-٨٦١م)

رسالة تقدم بها

خالد إبراهيم حميد الحمداني

الى مجلس كلية الآداب- جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

بإشراف الأستاذة المساعدة الدكتورة

زكية حسن إبراهيم الدليمي

١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م

بغـــداد

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۞ خَلَقَ الإِنسَـــنَ مِنْ عَلَقٍ
۞ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۞ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ۞ عَلَّمَ
الإِنسَـــنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾

صدق الله العظيم

سورة العلق: الآيات ١-٥

شكر وتقدير

بعد حمد الله وشكره على نعمه التي لا تحصى ومنها اتمام البحث يسرني ان اتقدم بعظيم شكري وبالغ احترامي وتقديري لاستاذتي المشرفة الدكتورة زكية حسن ابراهيم التي واكبت رسالتي وكانت خير عون لي باستكمال متطلباتها وقد امدتني بالتوجيهات السديدة والاراء الصائبة المفيدة، فقد كانت روحها العالية وسعة صدرها من عوامل الوصول الى اكمال الرسالة واخراجها في هذه الصورة.

كما اتقدم بجزيل الشكر والامتنان لجميع اساتذتي في قسم التاريخ واخص منهم بالذكر اساتذتي في السنة التحضر يرية.

كما اشكر الاخوة العاملين في مكتبة الدراسات العليا ومكتبة القسم في الكلية ومكتبة كلية الاداب والمكتبة المركزية- جامعة بغداد لمساعدتهم لي خدمة للعلم.

واسال الله ان يوفق الجميع لكل خير والحمد لله اولا واخيرا وبه العون ومنه التوفيق وصلى الله على رسوله واله وصحبه وسلم تسليما

الباحث

الإهداء

أهدي عملي هذا إلى كل من نضح عرقاً ودماً.

من أجل دينه وحقوق أمته المسترخصة وحماها

المستباحة.

أهدي عملي هذا إلى أهلي الذين صبروا معي.

أهدي ثمرة جهدي

خالد

المحتويـــات

التمهيــــــــد

١. المواكب في العصر الأموي.

٢. بدايات المواكب العباسية.

١. المواكب في العصر الاموي

أهتم الخلفاء الأمويون بالمواكب العامة، ومنها مواكــب الصــيد، يظهــرون على العامة بمظهر الترف، فيروى ان الخليفة يزيــد بــن معاويــة (٦٠-٦٤هــــ/ ٦٨٠-٦٨٣م) كان اذا خرج للصيد جعل على كلابه الاســاور والأجلــة الــذهب، ولكل كلب عبد يخدمه.[١]

نفهم من كلام الباحث السلطاني ان الأمويين يعدون المراكــب مــن الأمــور المهمة والأساسية في رسوم الخلافة، فقد كان الخليفة الأمــوي الجديــد يقــدم فــي موكب مهيب للتوجه الى المسجد بعــد ان يبايعــه النــاس الــى دار الخلافــة [٢]،

[١] ابن الطقطقي، محمد بن علي، ابن طباطبا (ت ٧٠٩هـ/١٣٠٩م)، الفخري فــي الآداب السلطانية والدول الاسلامية، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٦م)، ص٦٧.

[٢] السلطاني، غانم هاشم، رسوم دار الخلافة الأموية، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كليــة الآداب، (جامعة بغداد،١٩٩٠م) ص٥٦.

ويمتطي الخليفة عادة الخيول او البغال[١]، وكان يعين لكل صنف من هذه المواكب سائسا، وهناك صاحب الموكب والمشرف الذي يدير شؤونها.[٢]

ومما لاشك فيه ان مواكب البيعات في العصر الاموي كانت نواة المواكب لبيعات للخلفاء العباسيين، ولاسيما تأثر الاخرين بمظاهر الترف والفخامة واظهار العظمة والابهة اكثر من الخلفاء الامويين، وذلك بسبب التطور الذي حَصُل في الدولة العربية الاسلامية، ورغبة العباسيين بالظهور بالمظهر الأعظم والأفخم من بني أمية، لكون العباسيين استمدوا شرعية الخلافة كونهم ابناء عم الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم الا وهو العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه(ت٣٢هـ/٦٥٢م)

٢- بدايات المواكب العباسية:

مع أن الخلفاء العباسيين ورثوا الكثير في هذا المجال من التقاليد الأموية الا أنهم طوروا بعضاً منها وابتكروا الكثير منها في العصر العباسي الأول كما نلاحظ في الصفحات القادمة أنشاء الله.

فالمواكب في العصر العباسي الأول لم تقتصر على العاصمة بغداد كونها ((زاخرة بالمواكب الرسمية وغير الرسمية، فالناظر إلى عمارة قصور الخلفاء

---

[١] ابن سعد، محمد بن منيع (ت ٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى، دار صادر، (بيروت، بلات)، جـ٥، ص٣٣٨.

[٢] ابن الاثير، عز الدين ابي الحسن بن ابي الكرم الشيباني(ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ، ط١،دار صادر،(بيروت ، ١٩٦٦م) جـ٥، ص٦٣.

العباسيين في سامراء يرى من دون شك أن هناك كانت تجري رسوم او مواكب من رسوم الدولة في الخلافة العباسية هناك)).[1]

وذكر ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م) ان الخليفة ابا العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ/ ٧٥٠-٧٥٤م) تلقاه الناس في موكب مهيب لمبايعته، وكان السفاح مصحوباً من كبار القادة العسكريين وأمراء بني العباس وابي مسلم الخراساني سنة (١٣٢هـ).[2]

وموكب ابي العباس السفاح هذا يعدّ اقدم المواكب، بأعتباره اول موكب رسمي للخلافة العباسية فبعد أن تمت له البيعة الخاصة وهم بالخروج الى المسجد الجامع لاخذ البيعة العامة في الكوفة، حيث ألبسه أحد القادة السواد[3]، وهذا يعني اتخاذ هذا اللون شعاراً للعباسيين، وسيعُد هذا الزي واللون من اهم المراسيم لاكتمال هيبة وبهجة وفخامة مواكب الخلفاء العباسيين عموماً.

---

[1] العميد، طاهر مظفر، العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل، ط١،منشورات وزارة الأعلام،دار الحرية للطباعة، (بغداد،١٩٧٦م)، ص١٧٠.

[2] أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م)، الامامة والسياسة المنسوب اليه، ط١، مطبعة مصطفى الجلبي، (مصر، ١٩٣٧م)، جـ٢، ص١٧٠.

[3] اليعقوبي، أحمد يعقوب بن جعفر بن واضح (ت ٢٩٢هـ/٩٠٤م)، تاريخ اليعقوبي،تحقيق : محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية، (النجف، ١٩٦٤م)، جـ٣، ص٩٠.

ومن المواكب العباسية الاولى ما اظهره الخليفة ابو جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/ ٧٥٤-٧٧٥م) من هيبة ووقار وأظهار معالم الهيبة، حيث احاط موكبه بأربعة الآف مقاتل عندما اتجه الى قصر[١] عمه عيسى بن علي.[٢]

ومن مظاهر البهجة لمواكب الخلفاء العباسيين عندما خرج الناس لاستقبال مواكب الخليفة محمد الامين (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٩-٨١٣م) تلك المواكب كانت نهرية (في نهر دجلة) فقد روي انه ((اصطفت الناس على شاطيء الدجلة ومَرَّ امير المؤمنين منحدراً سائراً والزلالات[٣] على يمينه وشماله .. فما يظن احداً انه نظر الى شيء ابهى ولا احسن من ذلك ولا أجمل منه)).[٤]

ومما لاشك فيه أن وقوف العامة على شاطيء دجلة، كان تلقائياً لمراقبة موكب الخليفة، فلم يكن ذلك المكان معداً للمواكب، ولكن مرور الموكب النهري للخليفة حتم عليهم الوقوف في صفين لمشاهدة الخليفة وتحيته.

---

(١) قصر عيسى: هو أول قصر بناه الهاشميون ببغداد ايام الخليفة المنصور، وهو الآن من نواحي بغداد الغربية، ينظر: ابن طيفور، ابو الفضل، احمد بن طاهر الكاتب (٢٨٠هـ)، بغداد في تاريخ الخلافة العباسية، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، مكتب نشر الثقافة، (دمشق، ١٩٤٩م)، ص١٢. الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص٣٢٠.

(٢) الحموي، ياقوت بن عبد الله (ت ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط١، دار صادر، (بيروت، ١٩٦٦م)، جـ٤، ص٣٦١.

(٣) الزلالات: ضرب من السفن النهرية الصغيرة والسريعة كانت معروفة ببغداد أيام الخلفاء العباسيين، انظر الصابي، أبي الحسين هلال بن المحسن،(ت ٤٤٨هـ)، رسوم دار الخلافة، تحقيق: ميخائيل عواد، مطبعة العاني،(بغداد ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م)، ص١٢.

(٤) ابن اعثم الكوفي ، ابو محمد أحمد، (ت ٣١٤هـ)، كتاب الفتوح، ط١، دار الندوة، (بيروت،١٩٧٥م)، جـ٨، ص٢٩٣.

وينقل اليعقوبي صورة اخرى من صور مواكب الخلفاء العباسيين البهيجة عندما دخل الخليفة المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/ ٨٣٣-٨٤٢م) عند بيعته الى بغداد وكان ((على جنده الديباج المذهب))[١]، وفي سامراء ظهر الخليفة المعتصم بالله بمظهر بهيج كان موكبه موشحاً بالديباج الاحمر والاخضر وانواع الحرير الملون، واصطف الناس من باب العامة[٢] الى المطيرة[٣] حيث ضرب له المصاف المصاف في صفين من الخيل والرجال المدججين بالسلاح[٤].

---

[١] تاريخ اليعقوبي، جـ٣، ص٢٠٥.

[٢] باب العامة، أي باب الدار العامة وهي جزء من دار الخلافة، انظر: اليعقوبي، احمد بن يعقوب ابن واضح (ت ٢٩٢هـ)،كتاب البلدان، ط٣،المطبعة الحيدرية،(النجف،١٩٥٧م) ص٢٦.

[٣] المطيرة: من قرى سامراء، بنيت ايام الخليفة المأمون ونسبت إلى مطر بن فزارة الشيباني. ينظر: الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، ط٣، تحقيق: محمد ابو الفضل إبراهيم، (دار المعارف،(القاهرة، ١٩٦٧م)، جـ٩، ص٢٢. الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص١٥١.

[٤] المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة الإسلامية، (بيروت، بلا ت)، جـ٤، ص٥٧.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة ومسح المصادر والمراجع

(الحمدُ الله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد (ﷺ). اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل لي عقدةً من لساني يفقهوا قولي).

تدور هذه الدراسة حول ((المواكب في العصر العباسي الاول (١٣٢-٢٤٧هـ/٧٥٠-٨٦١م)، كدراسة تاريخية، لها أهميتها في تاريخ القرنين الثاني والثالث الهجريين، خصوصاً وفي تاريخ الاسلام السياسي والحضاري عموماً.

وتبرز هذه الأهمية من خلال مظاهر الترف والعظمة والفخامة التي حرص الخلفاء العباسيون الظهور فيها امام العامة (الرعية) مسلمين وغير مسلمين (اهل الذمة)، ولاشك هذه الاهمية بدت واضحة من خلال البذخ والظهور بمظهر خلاب وبراق، لتعطي هذه المظاهر وقعاً ايجابياً في نفوس الرعية، وقد كسب الخلفاء العباسيون نتيجة لذلك مكاسب سياسية متمثلة برضى الرعية ومبايعتهم.

ومما دفعني إلى الكتابة عن مواكب الخلفاء في العصر العباسي الاول عدة أسباب منها

١. عدم توفر رسالة جامعية تناولت مواكب الخلفاء العباسيين في عصرهم الاول، والوقوف على تفصيلات تلك المواكب.
٢. يشكل موضوع مواكب الخلفاء جانباً مهمًا بأعتبارها أحد أهم المظاهر الحضارية التي تعكس طبيعة أنماط الحياة الرسمية في حاضرة الدولة العربية الإسلامية ويكتسب هذا الجانب درجه كبيره في الأهمية بأعتبار أن دار الخلافة تمثل مركز القلب في هذهِ الدولة الكبيرة التي اتسعت لتمتد إلى مشارق الأرض

ومغاربها فلا بدمن أن ننظر بأهتمام كبير إلى مجرى الحياة الرسمية في اروقة هذهِ الدار ولا سيما مواكب الخلفاء العباسيين.

٣. أن مواكب الخلافة التي حظيت بأهتمام كبير ومميز من قبل الخلافة العباسية أظهرت هذهِ المواكب عظمة الدولة وابهتها من جهة وابراز ما للدولة من نفوذ وقوة بعد أن اصبغت عليها صبغة قريبة للتأثير على الناس ورفع من هيبة الدولة.

ولأجل كل هذا وبعد اصراري على التمسك بالموضوع توكلت على الله العلي القدير بالكتابة عنه وبذلت ما بوسعي بذلهُ فان اصبت فذلك بتوفيق من الله عز وجل، وان كان غير ذلك فحسبي أنني اخلصت النية وبذلت الجهد وفوق كل ذي علمٍ عليم.

انني لم استطع الحصول على المصادر الاصيلة والمراجع الحديثة بسبب ما لحق من تدمير لاكثر المكتبات لاسيما في الظروف الحالية التي يمر بها قطرنا العزيز، فكنت اضطر إلى أستخدام مصدر أو مرجع واحد أو اثنين على الاقل لسد النقص الحاصل.

اما بصدد المنهجية التي سرت عليها في كتابة الدراسة فقد كانت ذات طابع وصفي مع محاولة أولية تحليلية لابداء الاراء والافكار او النقد والتمحيص. أشتملت الرسالة على تمهيد ومقدمة وثلاثة فصول وخلاصة فقد ركز التمهيد على توضيح المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمة موكب مع ايضاح لبعض أنواع المواكب في العصر الاموي، لكون العصر الاخير كان نواةً لمواكب الخلفاء العباسيين الاوائل.

أما الفصل الاول: فقد تألف من أربعة مباحث ذكرت في المبحث الاول مظاهر تهيئة المواكب من حيث تهيئة وتسمية الاشخاص المرافقين للمواكب، وكيفية تجمهر الرعية (العامة) مع المواكب، وألقى المبحث الثاني الضوء على تهيئة مكان الموكب بدأ بالحديث عن سرير وكرسي الخليفة، وتهيئة أماكن جلوس العامة الحاضرين لمواكب الخلفاء، كما تناول هذا المبحث مظاهر تزيين المكان، بينما تطرق المبحث الثالث على المواكب النهرية، وكيفية أعدادها، وتهيئة دواب الخليفة المخصصة لأيام المواكب، في حين تضمن المبحث الرابع اعداد ملابس المواكب من غطاء الرأس والتاج والعمامة والقلانس والشاشية والرصافية والطيلسان، وأخيراً كسوة البدن ولباس الأرجل.

وركز الفصل الثاني على انواع المواكب في العصر العباسي الاول (١٣٢-٢٤٧هـ/٧٥٠-٨٦١م)، وقد قسمته على اربعة مباحث، كرس المبحث الاول على المواكب السياسية او مواكب بيعة الخلفاء. بينما المبحث الثاني تطرق الى المواكب الدينية كمواكب الحج، ومواكب الاعياد، وتكلمت في المبحث الثالث عن المواكب العسكرية ثم تناولت في المبحث الرابع على أنواع أخرى من المواكب كمواكب الصيد، وموكب يوم الدار ومواكب نساء الخلفاء، ومواكب الوزراء، ومواكب استقبال الوفود والسفراء.

وخصصت الفصل الثالث للحديث عن مظاهر مراسيم بدء المواكب، وقد قسمت هذا الفصل على خمسة مباحث:

المبحث الاول تناولت فيه: الاستعدادات الامنية المرافقة للمواكب، بينما المبحث الثاني تكلمت فيه عن: آداب المسايرة في مواكب الخلفاء العباسيين، وتحدثت في المبحث الثالث: عن الطيب والتطيب، بينما المبحث الرابع خصص

للحديث عن توزيع الهبات والعطايا على الحاضرين أما المبحث الخامس فقد تضمن الحديث عن: أقامة الولائم في حضرة الخليفة.

استندت هذه الرسالة الى مجموعة كبيرة من المصادر والمراجع شكلت الأسس التي قامت عليها ونظراً لكثرتها وتنوع مادتها قسمتها على مجاميع وعرفت بأشهرها وأكثرها حضوراً في هذه الرسالة.

أولاً: كُتب تواريخ الخلفاء العباسيين:

هذه المصادر عنيت بتدوين سير الخلفاء او السلاطين المسلمين، حياتهم الشخصية، مولدهم، واعمالهم أو نُبذ مُفصلة عن توليهم منصب الخلافة واخبارهم العامة والخاصة، ولذلك ظهر ميل من قبل المؤرخين العرب والمسلمين بتدوين اخبار الخلفاء والسلاطين المسلمين، ومن جملة هذه الاخبار الواردة في تلك المصادر نصوص عن مواكب الخلفاء في العصر العباسي الاول.

أبن العمراني (ت ٥٨٠ هـ/١١٨٤م) وضع كتاباً بعنوان ((الأنباء في تاريخ الخلفاء)) تصدى فيه الى سير الخلفاء العباسيين، وقد أفدت منه فائدة جمة ولاسيما ذكره عن حراس الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/ ٨١٣-٨٣٣م) والاستعدادات الامنية وتهيئة المواكب. كما ورد فيه ذكر الديباج المذهب لموكب الخليفة المعتصم سنة (٢١٨هـ/٨٣٣م).

ولابن دحية الكلبي (ت ٦٣٣هـ/١٢٣٥م) كتاب أسماه ((النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس)) أفرد فيه تراجم للخلفاء العباسيين وقد ذكر مواكب الخليفة ابو العباس السفاح عام (١٣٢هـ/٧٥٠م).

ولكتاب "تاريخ الخلفاء" للامام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م) أهمية كبيرة كونه اعطانا نصوصاً وافية عن مواكب حج الخلفاء العباسيين بدءاً من الخليفة السفاح وانتهاء بالخليفة المتوكل ((اطار الدراسة)) كما ينفرد السيوطي بمعلومات طيبة عن المنشآت العمرانية التي أقامها الخلفاء والمصاحبة لمواكب الآخرين في أثناء سير تلك المواكب إلى الديار المقدسة.

ثانياً: كتب التاريخ العام:

هذه الكتب تهتم بتدوين الأحداث والأخبار بحسب السنين، لذلك ذكرت الخلفاء العباسيين في ثنايا الحديث عن الأحداث العامة التي مرت بها سنوات الدولة العربية الإسلامية، ولذلك أفدنا منها كثيراً في الرجوع إلى أهم أعمال هؤلاء الخلفاء واقتباس نصوص كصور شاهدة وحية على ذلك العصر.

البسوي، يعقوب بن سفيان (ت ٢٢٧هـ/٨٤١م) في كتابه "المعرفة والتاريخ" تكلم عن اهتمام الخلفاء العباسيين في تسيير مواكب نهرية. كما ذكر البسوي معلومات رائعة عن ملابس الخلفاء العباسيين في مواكبهم كظاهرة لبس الطيلسان في خلافة إبي العباس السفاح.

ولخليفة بن خياط (ت ٢٤٠هـ/٨٤٤م) كتاب "التاريخ" المعروف بـ(تاريخ خليفة) أورد في ثناياه معلومات وافية عن الخلفاء العباسيين من ذلك مواكب الخليفة إبي العباس السفاح عام (١٣٢هـ/٧٥٠م) لمبايعته، كما ذكر مواكب الخليفة ابو جعفر المنصور سنة (١٥٧هـ/٧٧٣م).

ولتاريخ اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ/٩٠٤م) أهمية في دراستنا كونه ذكر تواريخ خلافة أبو العباس السفاح ابو جعفر المنصور والمهدي والهادي والرشيد، واعطانا

صوراً من الماضي فيها كيفية اصطفاف الناس أمام موكب الخليفة أبي العباس السفاح.

وأسهم محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٣م) في كتابة (تاريخ الرسل والملوك) مشاركة فعالة في رفد الدراسة بنصوص أصيلة اولية في أثناء حديثه عن بداية ونهاية خلافة أي خليفة من خلفاء بني العباس، فقد روى تجمع عامة الناس حول موكب الخليفة أبو العباس السفاح سنة (١٣٢هـ/٧٥٠م) ووصف أيضاً مواكب الخليفة المنصور.

كما تحدث عن مواكب حج الخلفاء العباسيين المنصور والمهدي والهادي والرشيد والأمين والمأمون أي في حوادث السنوات (١٣٧هـ/٧٥٤م، ١٣٨هـ/٧٥٥م، ١٣٩هـ/٧٥٦م،١٤٠هـ/٧٥٧م، ١٤١هـ/٧٥٨م، وصولاً إلى سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م).

ولكتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر" للمسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين (ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م) أسهاماً في دعم الرسالة بمعلومات طيبة ومهمة، فقد ذكر الاستعدادات العسكرية للخليفة الهادي، وأورد معلومات واضحة عن الحرس المدجج بالسلاح في خلافة المعتصم في أثناء خروجهم مع الخليفة في مواكبه العسكرية، وكانوا يعدون بالآلاف.

ولابن الأثير، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٨م) كتاب ((الكامل في التاريخ)) وهو كتاب حولي رتب الأحداث التاريخية على السنوات، وقد ذكر معلومات في غاية الأهمية عن مواكب الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/ ٧٧٥-٧٨٥م) ومواكب الخليفة الهادي (١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٥-٧٨٦م)، كما زودنا بمعلومات قيمة عن جوانب حج الخليفة

المنصـــور فـــي حـــوادث الســـنوات (١٣٧هـــــ/٧٥٤م) (١٤٠هــــــ/٧٥٧م)(١٤٤هــ/٧٦١م)(١٤٨هــ/٧٦٥م).

ولشمس الدين الذهبي (ت ٧٤٨هــ/١٣٤٨م) في كتابه (العبر في خبر مـــن غبر) جاء ذكر مواكب الخليفة المنصور وخروج أمراء البيت العباســي معــه فـــي مواكب، كما ذكر غلمان الخليفة المعتصم الذين كانوا يعُدون بـــالآلاف يصـــاحبون الخليفة في مواكبه الخاصة والعامة.

ولكتاب البداية والنهاية لابن كثير، الحافظ عماد الدين ابي الفـــداء اســـماعيل (ت ٧٧٤هــ/١٣٧٢م) معلومات وافية عن المواكـــب السياســـية والعســـكرية فـــي العصر العباسي الأول، فقد ذكر مواكب أهالي بغـــداد المحتشـــدين لمبايعـــة ودعـــم وتأييد الخليفة محمد الأمين سنة (١٩٣هــ/٨٠٨م).

ولمقدمة ابن خلدون (ت ٨٠٨هــــ/١٤٠٥م) مكانـــة فـــي إســـناد الرســـالة بنصوص عن المواكب العسكرية لاسيما استعراض حرس الخليفة المنصـــور أمـــام عامة رعيته في العاصمة بغداد.

ثالثاً: المعاجم اللغوية:

أسهمت هذه المعاجم في حـــل الغمـــوض لـــبعض المصـــطلحات والألفـــاظ والمفردات الوارد ذكرها في متن الرســـالة، ولاســـيما اســـماء بعـــض الملابـــس، كالفراهيدي (ت١٧٥هــ/٧٩١م) في كتابه (العين) أفادنا بتعريف مفردة الحج.

وكتاب المخصص لابن سيدة (ت ٤٥٨هــ/١٠٦٥م) اســـهام واضـــح فـــي أعطائنا نصوصاً تكاد تكون صوراً لبعض الملابس التـــي كـــان يرتـــديها الخلفـــاء وخاصتهم كالوشي، والقلانس، والدراعة والديباج.

والرازي (ت ٦٦٦هـ/١٢٦٧م) في كتابه (مختار الصحاح) أسهام في تعريف مفردة البراذين كونها من الدواب المستعملة في مواكب الخلفاء العباسيين.

ولابن منظور (ت ٧١١هـ/١٣١١م) في معجمه الشهير (لسان العرب) مشاركة في تعريف مفردة ((السرير)) كونه أحد أهم الأماكن الرئيسة المهيئة لمواكب الخلفاء العباسيين، كذلك الحال يصدق على الزبيدي (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م) في معجمه "تاج العروس" الذي عرف مفردة ((سرير)).

وهناك عدد آخر من المعاجم اللغوية ورد ذكرها في الرسالة عرضنا عن ذكرها للاختصار.

رابعاً: كتب السياسة والوزارة:

هذه المصادر قدمت نصوصاً ثرية عن مواكب الخلفاء العباسيين من ذلك كتاب ((الأمامة والسياسة)) المنسوب الى ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م)، أذ أخذنا منه معلومات كثيرة في الفصل الأول لاسيما اعطاء صورة عن مواكب ابي العباس السفاح، وما يصاحب تلك المواكب من سرادقات، كذلك تناول مواكب حج الخليفة المنصور، ومواكب حج الخليفة الرشيد.

وجاء ذكر مواكب الخليفة المنصور وكيفية استقبال الوفود والسفراء في كتاب "الوزراء والكتاب" للجهشياري (ت ٣٣١هـ/٩٤٢م).

وكتاب ((تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء)) للصابي (ت٤٤٨هـ/١٠٥٦م) أسهام في رفد موضوع الدراسة بنصوص عن وصف مواكب الخليفة المأمون.

وللماوردي (ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م) في كتاب ((ادب الوزير وقوانين الوزارة)) مشاركة في أعطائنا صورة واضحة عن بعض المواكب في العصر العباسي الاول ولاسيما مواكب الوزراء.

وقدم لنا ابن الفراء (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م) معلومات قيمه عن مواكب استقبال الوفود والسفراء، في كتابه كتاب "رسل الملوك".

ولكتاب "الفخري في الآداب السلطانية والدول الأسلامية" لأبن الطقطقي (ت٧٠٩هـ/١٣٠٩م) مشاركة فعالة في بيان مواكب الخيزران، كما أعطانا معلومات واضحة عن مصاحبة الفقهاء ورجالات الخلافة للمواكب العامة والخاصة.

خامساً:- كتب الأنساب

أسهمت كتب الأنساب مساهمة فعالة في التعريف لبعض القبائل الوارد ذكرها في الرسالة، فمثلاً وردت كلمة "بقيلة" في موكب للخليفة أبو العباس السفاح عند مروره بالانبار، ومنها كتاب "نسب معد واليمن الكبير" لابن الكلبي (ت ٢٠٤هـ/٨١٩م).

اما كتاب "انساب الاشراف" للبلاذري (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) فقد ورد فيه مواكب مبايعة الخليفة أبي العباس السفاح ومصاحبته لأمراء البيت العباسي وجماعة من الفقهاء في الكوفة سنة (١٣٢هـ/٧٥٠م).

سادساً: كتب الأدب:

تتقدم هذه المصادر مؤلفات الجاحظ، ابو عثمان عمر بن بحر (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م) ففي كتابه "التاج في اخلاق الملوك" حيث وصف فيه ملابس الخلفاء في أثناء خروجهم في تلك المواكب، كما ذكر الدواب المستخدمة في تلك المواكب.

ولابن عبد ربة الاندلسي (ت ٣٢٧هـ/٩٣٩م) كتاب (العقد الفريد) تناول فيه مواكب الخلفاء العباسيين على التوالي: السفاح والمنصور والمهدي والهادي والرشيد.

ولكتاب الأغاني للاصفهاني (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م) أهمية كونه اورد فيه معلومات ولاسيما عن مواكب حج الخلفاء ولاسيما الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م).

ولِكتاب "صبح الاعشى في صناعة الانشا" للقلقشندي (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م) مشاركة في رسم صور مواكب الحج، ولاسيما مواكب حج الخليفة هارون الرشيد التي احيطت بالسرادقات، وإقامة محطات استراحة للحجيج.

سابعاً: كتب البلدان

أفادت الدراسة في التعريف لأهم المواضع الجغرافية الوارد ذكرها في متون الدراسة، فضلاً عن تناولها معلومات خاصة بمواكب الخلفاء العباسيين.

فاليعقوبي (ت ٢٩٢هـ/٨٩٧م) في كتابه "البلدان" ذكر معلومات وافية عن حرس الخليفة المعتصم وهم مجموعة من الغلمان كانوا يصاحبونه في مواكبه العامة السياسية كمواكب بيعته أو مواكبه العسكرية.

"ولمعجم البلدان" لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٨م) اهمية قصوى في التعريف بأهم المواضع والمدن الوارد ذكرها في الرسالة.

ثامناً: الدراسات الحديثة:

لم يتصد احد على حد معرفتي لدراسة مواكب الخلفاء العباسين في العصر العباسي الأول الا ما كتبه الباحث غانم هاشم خضير السلطاني ورسالته الموسومة بـ"رسوم دار الخلافة في العصر الاموي" الذي زودنا بمعلومات وفكرة عامة عن بعض مواكب الخلفاء الامويين وخروج الحرس الخاص بحماية الخليفة. ورسالة الباحث طلب صبار في رسالته الموسومة "رسوم دار الخلافة العباسية لكن هذه الرسالة لم تكن متخصصة بدراسة المواكب وانواعها وتفاصيلها في العصر العباسي الاول.

الفصل الأول

مظاهر إعداد المواكب في العصر العباسي الأول

(١٣٢-٢٤٧هـ) (٧٥٠-٨٦١م)

المبحث الأول: مفهوم الموكب لغة واصطلاحا

أولا: مفهوم الموكب لغة

ثانيا: مفهوم الموكب اصطلاحا

المبحث الثاني: مظاهر تهيئة أفراد المواكب

المبحث الثالث: تهيئة أماكن المواكب

أولاً: مكان جلوس الخليفة في المواكب

أ- الكرسي

ب- السرير

ثانياً: أماكن جلوس الافراد في المواكب

ثالثاً: تزيين اماكن المواكب

المبحث الرابع: اعداد مراكب المواكب

أولاً: مواكب المراكب النهرية

ثانياً: دواب المواكب

المبحث الخامس: أعداد ملابس المواكب

أولاً: لباس الرأس

أ- التاج

ب- العمامة

جـ- القلنسوة

د- الطيلسان

ثانياً: ملابس البدن

ثالثاً: لباس القدم

الفصل الأول
مظاهر إعداد المواكب في العصر العباسي الأول
(١٣٢-٢٤٧هـ)(٧٥٠-٨٦١م)

أمتاز العصر العباسي الأول بتهيئة المواكب الخاصة[١] والعامة[٢]؛ وتُعقد مظاهر تهيئة تلك المواكب بدءاً من مظهر الخليفة أو الاشخاص أو الافراد المصاحبين للخليفة؛ ولاسيما رجالات الدولة الذين اقترنت شخوصهم بشخص الخليفة نفسه، أو الذين يمثلون مؤسسة الخلافة العباسية كقادة الجند أو القضاة.

ولعل مبحث هذا التعقد في تلك المظاهر يعود إلى طبيعة العصر الجديد الذي شهدته الخلافة الإسلامية؛ لامتزاج شعوب وأمم مختلفة أسهمت بدورها في أظفاء سمات الترف والبهجة على مظاهر الأبهة للأشخاص وأجواء المواكب في العصر العباسي الاول التي تعكس التطور والترف؛ وهذا ما سوف نراه بصورة مفصله وجليه في الصفحات القادمة في هذا الفصل والفصول القادمة.

---

[١] المواكب الخاصة: نقصد بها المواكب المتعلقة أو المرتبطة بشخص الخليفة نفسه. يراجع التمهيد، ص١٣ وص١٥.

[٢] المواكب العامة: وهي المواكب التي اقترنت بمناسبات عامة دينية إسلامية وغير إسلامية لأهل الذَمة (نصارى) أو غير ذلك. يراجع التمهيد ص١٦ وص١٧.

المبحث الأول
مفهوم الموكب لغة واصطلاحا

اولا: مفهوم الموكب لغةً:

قال الجوهري (ت ٣٩٣هـ/١٠٠٢م):- ((الموكبُ بابةٌ من السير والموكبُ: القوم الرُكوب على الابل للزينة، وكذلك جماعة الفرسان، وقد أوكب البعيُر، إذا لزم الموكب. وتقول: واكبت القوم، اذا ركبت معهم)).(١)

نفهم من نص الجوهري الموكب هو مجموعة من الناس يركبون الأبل مُزينة وربما يكون الموكب هم جماعة من الفرسان، وهذا يعني أن الجوهري أعطانا تعريفاً دقيقاً للموكب، كونه كان يعيش في العصر العباسي الثاني.

وقد اتفق الرازي (ت ٦٦٦هـ/١٢٦٧م) مع الجوهري في تعريفه للموكب ذا قال: ((الموكب بوزن الموضع بابةٌ من السَّيْر. وهو ايضاً القوم الركوب على الابل للزينة، وكذلك جماعة من الفرسان))(٢).

أما ابن منظور (ت ٧١١هـ/١٣١١م) فقد قال: ((المِوكبُ: الجماعةُ من الناسِ رُكباناً ومشاةٌ))(٣) وقال أيضاً((والموكبُ القوم الركوبُ على الابل للزينة، وكذلك جماعة الفرسان)).(٤)

---

(١) اسماعيل بن حماد (ت ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م)، الصحاح، المعروف بـ(تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط١، دار الكتب المصرية، (القاهرة، بلات)، جـ١، ص٢٣٤-٢٣٥.

(٢) محمد بن أبي بكر ابن عبد القادر (ت ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م)، مختار الصحاح، دار الرسالة، (الكويت، بلات)، ص٧٣٤ (مادة وكب).

(٣) جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ، ١٣١١م)، لسان العرب،(بيروت،١٩٧٠م)، جـ٣، ص٩٧٣. (مادة وكب).

(٤) المصدر نفسه جـ٣، ص ص٩٧٣-٩٧٤. ((وكب)).

اذن هذا التعريف هو تكرار لما ورد في المعاجم اللغوية التي سبقت ابن منظور وهذا يعني انه أطلع على مفردة (وكب) في كتب الذين سبقوه.

ويستمر ابن منظور في وصف حالة الموكب في أثناء تعريفه لمفردة ((وكب)) إذ يقول: ((والموكِبُ: جماعةُ ركبان يسيرون برفقٍ، وهم أيضاً القوم الركوب للزينة والتنزه، أراد انه لم يكن يسرع السير فيها)).[١]

وهكذا نستخلص أن على جماعة الناس الذين وصفوا كونهم سائرين في الموكب ينبغي ان يسيروا برفق أي ليس بسرعة لاحترام موكب الخليفة، فعلى العوام احترام او الالتزام بآدابِ، مسايرة الخلفاء عند الاستعراض العسكري أو موكب الحجِ أو موكب الصيد للتنزه.

وتصدى الزبيدي (ت١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، لمفردة موكب في أثناء تعريفه لكلمة "وكب" إذ قال: ((الوكب بابةٌ من السيرِ.. ومنه اشتق اسم الموكب ... وجمعه المواكب))[٢]، ويبدو من هذا التعريف ان أسم الموكب أشتق من الوكبان فيقال وكبٍ يكب وكوباً وقال في موضع آخر: ((وهو اسم للجماعة من الناس ركباناً أو مشاة والموكب ركاب الابل للزينة والتنزه وكذلك جماعة الفرسان)).[٣]

---

[١] ابن منظور، لسان العرب، جـ٣، ص٩٧٤.

[٢] محب الدين ابو الفيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي (ت ١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)، تاج العروس من جواهر القاموس، ط١، المطبعة الاميرية، مكتبة الحياة، (القاهرة، ١٣٠٦هـ/١٨٨٨م)، جـ١، ص٥٠٧. ((مادة وكب))

[٣] الزبيدي، تاج العروس، جـ١، ص٥٠٧.

وعرف اليسوعي الموكب بأنّ: ((الموكب ركب منهم وسايرهم وأوكب أيكاباً لزم الموكب، والموكب الجماعة ركباناً أو مشاةً)).[١]

ثانيا: مفهوم الموكب اصطلاحاً:

اما المعنى الاصطلاحي لكلمة موكب، فقد أتسع الموكب ليشمل اليوم الذي يجلس فيه الخليفة للناس مجلساً عاماً، فيوم الدار كان يسمى أيضاً يوم الموكب، أشارة الى موكب الخليفة، حين يركب الى هذه الدار.[٢]

من ذلك نفهم أن الموكب يعني خروج الخليفة نفسه مع خاصته من القادة والامراء مع عامة الناس ركباناً للابل او الخيول وربما كان بعض من العامة يسيرون راجلين بموازاة مواكب الخليفة.

[١] الاب لويس معلوف، المنجد في اللغة والادب والعلوم، ط٥، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت، ١٩٢٧م)، ص١٠١٦، مادة ((وكب)).

[٢] ابن عبد ربه الاندلسي، أحمد بن محمد (ت ٣٢٨هـ)، العقد الفريد، شرح احمد امين واحمد الزين وابراهيم الابياري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة، (القاهرة، ١٩٦٥م)، جـ٣، ص١٥٨.

المبحث الثاني

مظاهر تهيئة افراد المواكب

لابد من التمييز بين نوعين من الافراد المصاحبين للمواكب العامة والخاصة؛ فغالباً هناك أفراد جلهم من الحرس أو الجند المصاحبين للخلفاء أو الوزراء ومن افراد البيت العباسي كما هو واضح في الصفحات التالية معدين ومصطفين ويظهرون بأحسن حلتهم وبزتهم العسكرية، مع عدتهم أسلحتهم ومراتبهم الخاصة؛ فضلاً عن وجود عامة الناس من المتفرجين على المواكب؛ لذلك كان يجري عادة تحديد المكان واليوم والشهر قبل تهيئة أفراد المواكب؛ ولتلك المواكب اسباب لاقامتها ربما سياسية أو دينية.

وبهذا الصدد ذكر ابن خياط (ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م) أن الخليفة أبو العباس السفاح خرج في موكب رسمي وهو يشق طريقه سنة (١٣٢هـ/٧٥٠م)[١]، وكان السفاح يمتطي برذون أشهب يحيطه من كل جانب حرسه الخاص مع عمه داود بن علي؛ وأخيه أبي جعفر المنصور؛ ولكون عمه كان متألقاً في ذلك الموكب ظن الناس انه هو الخليفة[٢]؛ وقد ترجل عامة الناس في موكب الخليفة السفاح إحتراماً وتعظيماً له.[٣]

---

[١] خليفة بن خياط العصفري (ت ٢٤٠ه/ ٨٥٤م)، تاريخ خليفة ابن خياط، تحقيق: اكرم ضياء العمري، ط١، مطبعة الآداب، (النجف، ١٩٦٧م)، جـ٢، ص٤٣٤. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، (ت ٢٧٩هـ)، انساب الاشراف، تحقيق عبد العزيز الدوري، المطبعة الكاثوليكية (بيروت، ١٩٧٨م)، ق٣، ص١٤٠.

[٢] ابن خياط، تاريخ خليفة، جـ٢، ص ٤٣٤، البلاذري، انساب الاشراف، ق٣، ص ١٤٠.

[٣] ابن اعثم الكوفي، كتاب الفتوح، جـ٥، ص٥.

ولما عزم الخليفة أبو جعفر المنصور في (ربيع سنة ١٥٧هـ/٧٧٣م) أقامة عرض عسكري بميدان فسيح، أمر رجالات دولته وأمراء بني العباس بالحضور ايضا.[١]

وكان يحيط بالخليفة العباسي المنصور حرسه الشخصي في أثناء خروج الموكب في مقدمتهم ابناء أو أمراء البيت العباسي[٢]؛ وهم على أتم الاستعداد للقتال وبكافة اسلحتهم وعدتهم أو بزتهم العسكرية القتالية.[٣]

في تلك الاثناء كان الميدان العسكري المعُد للموكب العسكري قد أمتلأ بكتائب الجند من العساكر الجرارة على اختلاف صنوفها؛ وغصت جوانب ساحة الميدان بمجاميع الناس من العامة الذين قدموا للنظر والتمتع والانبهار بمظهر الخليفة وحراسه وامرائه وجنوده المدججين بالأسلحة.[٤]

ومما لا شك فيه ان للجيش دوراً كبيراً في مؤسسة الخلافة العباسية وكما يقول الجنابي: ((لعلنا نستطيع معرفة ذلك من خلال أحصاء لهذه الأعداد الكبير من الجند عند أسوار مدنهم)).[٥]

---

[١] ابن خياط، تاريخ، جـ٢، ص٤٣٤.

[٢] المصدر نفسه، جـ٢، ص٣٤٣. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٨، ص٣٧٩.

[٣] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٨، ص٣٧٩.

[٤] المصدر نفسه، جـ٣، ص ٣٧٩-٣٨٠.

[٥] خالد جاسم، تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الآداب، (جامعة بغداد، ١٩٧١م) ص١٩.

ففي سنة (١٤٠هـ/٧٥٨م) صاحب المنصور موكباً مهيباً من الجند عندما نزل منى* في أثناء شخوصه إلى الحج[١]؛ وضربت السرادقات* والقباب؛ وكان عدد كبير من الرجال يصاحبونه مدججين بسيوفهم[٢]؛ واستقبله عامة الناس في موكب مهيب في المدينة النبوية؛ وترجل الخليفة؛ وحينها عزم الخليفة اقامة عرض عسكري بموكب جنده الخاص؛ فغصت جوانب الميدان بعامة الناس؛ ولاسيما الذين قدموا لمشاهدة مناظر مواكبه التي تعكس القوة والمنعة.[٣]

ومن خلال ذلك نستطيع القول وهو امر طبيعي ان للجند أهمية كبيرة كونهم أفراداً مهمين مصاحبين لمواكب الخليفة من خلال مرافقتهم لمواكب الخليفة العباسي الثاني ابو جعفر المنصور الذي دخل إلى مدينة الكوفة؛ وكان اعداد جنده يُقدرون بالآلاف على هيأة كراديس* منظمة[٤]؛ كما ان الخليفة المنصور اثناء بنائه مدينة

* منى: جبل بمكة معروف انظر :ابن عبد الحق ،صفي الدين عبد المؤمن البغدادي(ت٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م)، مراصد الاطلاع على اسماء الامكنه والبقاع،تحقيق: علي محمد البجاوي، ط١، دار احياء الكتب العربية،(القاهرة، ١٩٥٤م).

[١] اليعقوبي، البلدان، ص٩.

* (السرادق) غطاء يمتد فوق صحن الدار وكل بيت من قطن فهو(سرادق) يقال بيتٌ(مسردق) ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ص٢٩٤

[٢] ابن قتيبة، الامامة والسياسة المنسوب اليه، جـ٢، ص١٩٢-١٧٨.

[٣] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٣، ص٣٧٩. المقريزي، تقي الدين احمد بن علي(ت٨٤٥هـ)، الذهب المسبوك في ذكر من حَجّ من الخلفاء والملوك، تحقيق: جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي مصر،(القاهرة بلا ت)، ص٣٩.

* الكراديس: نوع من انواع التعبئة العسكريه النى كانت عليها الجيوش العربية الإسلامية، بدلاً من نظام الصفوف. انظر، كمال ، الطريق إلى المدائن، ص٦١.

[٤] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٧، ص٤١٨. مؤلف مجهول، من القرن الحادي عشر الميلادي، تاريخ الخلفاء، قام بنشر النسخة المصورة للمخطوطة الوحيدة، بطرس غريازنيوج، دار النشر للعلم، (موسكو، ١٩٦٧م)، ص٥٧٠.

بغداد وضع على كل باب من الابواب الاربعة للمدينة قائد عسكري كبير يستعرض جنده اللذين يقدر عددهم بالف رجل وهم يمثلون حرس الخليفة الخاص[١].

ولاشك أن هؤلاء الجند المنُبثين في مدينة بغداد في بداية تأسيسها كانوا يظهرون للعامة والخاصة بعدتهم كافة لاستعراض مواكب كراديسهم العسكرية لحماية المدينة أو حماية شخص الخليفة العباسي.

ولم تقتصر تهيئة العساكر أو الجند مؤسسة الخلافة أي حرسهم الشخصي؛ بل تعدى ذلك إلى حضور العوام من الناس؛ بدليل عندما حَجَّ الخليفة العباسي المنصور سنة (١٤٨هـ/٧٦٦م) اخذ معه الجند وامراء البيت العباسي والأموال وصناديد الرجال؛ يصاحبونه في موكب حجه العوام من الناس.[٢]

ومثال آخر على خروج أفراد من الخاصة أي من الجند والحرس الخاص للخلافة والعامة عندما كان يخرج الخليفة العباسي المهدي في مواكب صيده، كان يُحيطه مواكب جنده، من الفرسان متنكبين قسيهم ومتقلدين سيوفهم يتبعه الجند وبعض عامة الناس.[٣]

---

[١] ابن الفقيه، أحمد بن محمد بن إسحاق (ت٢٨٩هـ)،بغداد مدينة السلام ، تحقيق:صالح أحمد العلي، ط١، وزارة الأعلام(بغداد ،١٩٧٧م)، ص٥٢ الخطيب البغدادي، ابو بكر الحافظ احمد بن علي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م)، المكتبة السلفية، (المدينة المنورة)، بلا ت، تاريخ بغداد، جـ١، ص٧٧، الحموي، معجم البلدان، جـ٤، ص٤٦١.

[٢] ابن قتيبة، الامامة والسياسة المنسوب اليه، جـ٢، ص١٨١–١٩٥.

[٣] المسعودي، مروج الذهب، جـ٢، ص٢٤٦. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ٦، ص٣٠، المنجد، صلاح الدين، بين الخلفاء والخلعاء في العصر العباسي، ط٣، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٨٠م)، ص٥.

وروي أن الخليفة المهدي لما عزّم الخروج بموكب صيد، خرج معه أفراد معدين لخدمته؛ وطائفة من الغلمان حملوا المؤونة على الخزائن(١)؛ ولما حج المهدي نقل معه خمسمئة من ابناء الانصار إلى العراق لحراسته واجرى لهم الارزاق.(٢)

وصاحب مواكب الخيزران* رجال مُعدين لخدمتها؛ فكانوا جلهم من الغلمان المزُينة(٣)؛ وكما نعلم هي أم لخليفتين الهادي والرشيد؛ ووصف غلمانهم بأنهم على جانب كبير من الأناقة يصاحبهم الأعوان وصبية البرامكة* ايضا.(٤)

ولاشك أن هؤلاء الافراد كانوا معدين لحماية شخص الخليفة العباسي؛ وظهورهم ببزتهم يعكس حالة القوة والترف للخلافة أمام أعين العامة من الناس.

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، جـ٢، ص٢٤٦، ابن الاثير، الكامل، جـ٦، ص٣.

(٢) ابن الاثير، الكامل، جـ٦، ص٤٩٠، المقريزي، الذهب المسبوك، ص٤.

* الخيزران: بنت عطا زوجة الخليفة المهدي وام الخليفة الهادي وهارون الرشيد كانت ذات دهاء عالي، توفيت سنة ١٧٣هـ. ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر (ت ٩١١هـ/١٥٠٥م)، المستظرف في اخبار الجواري، تحقيق: صلاح الدين المنجد،ط١،دار الكتب الجديدة،(بيروت،١٩٦٣)،ص٢٤-٢٥.

(٣) المدور، جميل نخلة، حضارة الإسلام في دار السلام، المطبعة الاجبرية (القاهرة، ١٩٣٦م)، ص٢٢.

* البرامكة: يرجعون إلى جدهم برمك من مجوس بلخ يخدم النوبهار وهو معبد للمجوسية في بلخ توجد فيه النيران وكان برمك وبنوه سدنة هذا المعبد ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان، جـ٥،ص٢٦٥ ابن دحية، النبراس، ص٣٨-٣٩.

(٤) المسعودي، مروج، جـ٢، ص٢٣٧، الاصفهاني أبو الفرج، علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ)، كتاب الاغاني، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية (القاهرة،١٩٧٠-١٩٧٤م) جـ٦، ص٧٨.

وصاحب الخليفة هارون الرشيد في موكبه المتجه من بغداد إلى مكة المكرمة لاداء فريضة الحج عدد كبير من حرسه الخاص، مع وزراءه وقادة الدولة العسكريين والعلماء والفقهاء؛ وكانوا ملاصقين لموكب الخليفة.(١)

واتخذ الخليفة محمد الامين اصنافاً من الغلمان لحمايته في مواكب سمى طائفة منهم بالجراية؛ واخرى عرفت بالغرابية(٢)؛ وكان هؤلاء الغلمان يرفلون بالحرير والثياب الموشاة وقد زررت بالذهب.(٣)

يتضح لنا أن الخليفة الأمين سار على نهج أبيه الرشيد في إحاطة نفسه بالحرس الخاص المواكبين له في مواكبه الخاصة والعامة.

وعرف أيضا عن الخليفة محمد الامين خروجه في مواكب نهرية أمام أعين عامة الناس؛ فيخرج الاخيرون مصطفين على شاطىء نهر دجلة لمشاهدة عروض مواكب الخليفة.(٤)

ولاشك أن تجمهر الناس لمشاهدة تلك العروض، يُدلل على اهتمامهم بالخليفة، وانصرافهم إلى الحياة المستقرة الرغيدة؛ وحرص الخليفة محمد الامين أن يحتل جانب مهم وكبير في قلوب العامة من أهالي بغداد في أثناء شخوصه في تلك المواكب النهرية.

---

(١) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة المنسوب اليه، جـ٢، ص٢٠٨.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٨، ص٥٠٨، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، جـ٦، ص٢٩٢.

(٣) ابن عبد ربة الأندلسي، العقد الفريد، جـ٦، ص٤١٨.

(٤) ابن اعثم الكوفي، كتاب الفتوح، جـ٨، ص٢٩٣.

واستصحب الخليفة المأمون ثلاثين الفاً من الغلمان الصغار والخدم؛ وسبعة آلاف جارية[١]؛ عندما شخص بموكبه إلى فم الصلح.[٢]

وعندما دخل الخليفة المأمون العاصمة بغداد قادماً من خراسان* سنة (٢٠٤هـ/٨١٩م) كان له موكباً مهيباً أرتدى فيه الناس أبهى الملابس؛ وكان الجميع فرحين بمقدمة إلى عاصمة الخلافة[٣]؛ وجرى احتفال كبير لتتويجه خليفة للمسلمين.[٤]

وعندما توج المعتصم خليفة في (رمضان سنة ٢١٨هـ/ ٨٣٣م) جرى له احتفال مهيب، وخرج الناس في مواكب عامة، بأبهى صورة[٥] وتحشد عامة الناس

---

[١] ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد(ت٥٨٠هـ) الانباء في تاريخ الخلفاء، تحقيق: قاسم السيد السامرائي، ط١، نشريات المعهد الهولندي للاثار المصرية والبحوث العربية، (القاهرة: ليدن ١٩٧٣م) ص١٠١.

[٢] فم الصلح: نهر كبير فوق واسط؛ كانت عليه عدة قرى، وفيه كانت دار للحسن بن سهل وزير المأمون؛ وفي هذا الموضع تزوج المأمون من بوران ابنة الحسن، ينظر: الحموي، معجم البلدان، جـ٤، ص٢٧٦.

* خراسان: بلاد واسعه اول حدودها مما يلي العراق، قصبة جوين وبيهق واخر حدودها مما يلي الهند، دخلها الإسلام في خلافة عمر بن الخطاب(﵁) في عام(١٨هـ/٦٣٩م) ، وقيل معناها كلُ سهلاً لان معنى خُر كُل واسان سهل. انظر: الحموي، معجم البلدان، جـ٢، صص٤٠٩-٤١١.

[٣] علي، سيد أمير، مختصر تاريخ العرب، نقله إلى العربية، تحقيق: البعلبكي، ط١، دار العلم للملايين،(بيروت، ١٩٦١م)، ص٢٤٣.

[٤] ابن العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء، ص١٠٤.

[٥] ابن العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء، ص١٠٤.

من اهالي سامراء في موكب كبير لرؤية موكب الخليفة المعتصم بالله وهو يجَر بابك الخرمي[١] اسيراً إلى المدينة؛ فأصطف الناس في مواكب بدءاً من باب العامة والى قرية المطيرة: حيث ضربت مواكب الجند في صفين من الخيل والرجال المدججين بالسلاح؛ وانتشرت على جوانبهم الرايات والبنود نسقاً متصلاً على طول الطريق.[٢]

وهكذا نفهم أن هناك تنظيماً عاماً للناس والجند ليظهروا أمام موكب الخليفة؛ وهذا الموكب على ما يبدو كان موكب فرح وانتصار بالقبض على بابك الخرمي.

وقد سعى الخليفة المعتصم بالله إلى الاكثار من حرسه الخاص ولاسيما من الغلمان الذين كانوا يرافقونه في كل مواكبه العسكرية أو الدينية، فقد الح في طلب هؤلاء واشترى ما كان ببغداد من رقيق الناس[٣]: فاصبحوا يشكلون الآلاف منهم.[٤]

ويروي أبن أبي أصيبعة (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م) أن الخليفة المعتصم بالله كانت له مواكب في بغداد يشهدها عامة الناس؛ ولاسيما في موضع يقال له الشماسية[١]

---

[١] بابك الخرمي: ظهر سنة ٢٠١هـ في اذربيجان وبقي اكثر من ٢٠سنة يقتل ويسبي وينهب من المسلمين، كان يدين بدين المجوسية اسره القائد التركي الافشين وقتله الخليفة المعتصم سنة ٢٢٣هـ وصلب في سامراء. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٨، ص٥٥٦، ابن كثير، البداية والنهاية،جـ١ ، صص٢٨٢-٢٨٣.

[٢] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٩، ص٥٢-٥٣ المسعودي، مروج، جـ٤، ص٥٧.

[٣] اليعقوبي، البلدان، ص٢٢.

[٤] المسعودي، مروج الذهب، جـ٤، ص٥٣، الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (الكويت، ١٩٦٠-١٩٦٦م)، جـ١، ص٤٠١.

((كان الناس قد حضروا الدكة هناك))[٢] وروى الطبري في حوادث سنة (٢٤٧هـ/٨٦١م) ان الخليفة المتوكل أقام موكباً في سامراء يوم الفطر ((وقد ضربت المصاف نحو أربعة أميال وترجل الناس بين يديه)).[٣]

---

[١] الشماسية: هو موضع في شمال شرق بغداد عند البوابة الشمالية لها، ينظر:- الحموي، معجم البلدان، جـ١، ص٢٣، وهي تقع حاليا في البقعة المعروفة بالصليخ، ينظر: عواد، ميخائيل، صور مشرقة من حضارة بغداد في العصر العباسي (بغداد، بلا ت)، ص١١.

[٢] موفق الدين احمد بن القاسم، (ت ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م)، عيون الانباء في طبقات الاطباء، دار الفكر، (بيروت، ١٩٥٦م)، جـ٢، ص١٠٧.

[٣] تاريخ الرسل والملوك، جـ٩، ص٢٢٣.

المبحث الثالث

تهيئة أماكن المواكب

جرت العادة اقامة تحضيرات رسمية ذات ملامح بهيجة؛ تظهر مدى ترف وعظمة الخلافة العباسية في أماكن المواكب، وفي مقدمة هذه الأماكن هي مكان جلوس الخليفة؛ أو أماكن مسير المواكب الأخرى كالمواكب العسكرية أو الدينية.

أولاً: مكان جلوس الخليفة:

أتبعت الخلافة العباسية في العصر العباسي الاول (١٣٢-٢٤٧هـ) نهجاً جديداً[١]، متمثلاً بأتخاذ مكان جلوس الخليفة كونه من رسوم دار الخلافة.[٢]

وتصنف مجالس الخلفاء إلى نوعين: مجالس خاصة[٣]، والمجالس العامة[٤].

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٣، ص٣٥٨، الجومرد، عبد الجبار، هارون الرشيد، دراسة تأريخية اجتماعية سياسية، مطبعة دار الكتب (بيروت،١٩٥٦م)، جـ١، ص٧٧.

(٢) الرسوم: جمع رسم وهي ذات معنيين، الاول:- مجموعه من العادات المتبعة في مقابلة الناس أو معاملتهم في شؤون الالفة.
والثاني: مجموع الاحتفاء بالناس في أمور السياسة والقيام بها وفي مقابلة الملوك والخلفاء وعظماء الدول، ينظر: عواد: ميخائيل، رسوم الدولة ببغداد في العصر العباسي،(بغداد بلا ت)، ص ص٦-٧.

(٣) مجالس خاصة: نعني بها المجالس الخاصة بالخليفة وتعقد عادة مع خاصته وربما تتخذ أشكال مجالس طرب وشعر وما إلى ذلك. انظر: فهد، بدري محمد، العامة في بغداد في القرن الخامس الهجري،مطبعة الارشاد، (بغداد،١٣٨٧هـ /١٩٦٧م) ص١٠-١٥.

(٤) مجالس عامة: وهي المجالس التي يشهدها العوام من الناس بحضور الخليفة أو من ينوب عنه. المرجع نفسه، ص١٠-١٥.

وكان من الرسوم ايضا حفلات الاستقبال الرسمي التي تقام في القصر وهي تُعرف بالجلوس وهي للتمييز عن الركوب[١]، فكانت الجلوسات الرسمية تقام عادة في قاعة خاصة أو في بهو في قصور الخلفاء العباسيين تُعرف بالديوان[٢]؛ وهي القاعة المعروفة عند الفرس المحاطة بالاعمدة.[٣]

ومكان جلوس الخليفة هو السرير أوالكرسي، ويعرفهما ابن خلدون بأنهما: ((اعواد منصوبة أو ارائك منضدة لجلوس السلطان عليها مرتفعاً عن اهل مجلسه))[٤]

وهكذا نفهم ان مكان أو مجلس الخليفة ينبغي ان يكون مرتفعاً عن أماكن جلوس المحيطين به، وهي لاشك تفضيل؛ لكون الخليفة هو امير المؤمنين؛ وهو ظل الله في الارض؛ لذلك على الرعية طاعته وأجلاله؛ ومن هنا نفهم سبب مرتفع مجلس الخليفة.

---

[١] القلقشندي،أحمد بن عبد الله(ت ٨٢١هـ)، صبح الاعشى في صناعة الانشا، مطبعة دار الكتب الملكية،(القاهر، ١٩٦٧م)، جـ٣، ص٤٩٨.

[٢] المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة المثنى (بغداد، بلا ت)، جـ٤، ص٢٢٢.

[٣] ماجد، عبد المنعم، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ط٣، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة، ١٩٧٣م)، ص١٣١.

[٤] ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨هـ)، المقدمة، ط١، مطبعة المثنى، (بغداد بلات)، ص٢٦٠.

أ. الكرسي

ذكرنا في تعريف الكرسي وهو مكان جلوس الخليفة بأنه مكان مرتفع لجلوس الخليفة[١] في دستٍ[٢] أرضي أو خَزٍّ[٣]؛ وأحياناً عُدَّ الكرسي مكاناً لجلوس ضيوف الخليفة أو المقربين اليه ممن يُريد أكرامهم[٤] وهذا لايعني جلوس البطانة أو المقربين على كرسي الخليفة ذاته وانما جلوس على أماكن محيطة بكرسي الخليفة؛ عرفت ايضا بالكرسي؛ وذلك لقربها من مجلس أو كرسي الخليفة، لكنها تكون ادنى منه؛ ولعل اللبس الحاصل بين مجلس الخليفة (كرسيه) وبين مجلس المحيطين به نابع من تطور حدث في هيكلية مجلس الخليفة في العصر العباسي الأول.

المكان الثاني الذي يجلس فيه الخليفة عادة لرؤية المواكب هو:

أ. **السرير**: السرير مفرد والجمع اسرة وسرور مستقر الراس في العنق والملك والنعمة وخفض العيش.[٥]

---

[١] ابن خلدون، المقدمة، ص ٣٢٢، القلقشندي، احمد بن علي، (ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م)، مآثر الاناقه في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار احمد الفراج، مطبعة الحكومة، (الكويت، ١٩٦٤م)، جـ٢، ص٢٢٨.

[٢] دست: مفرد جمعها دسوت وهي ما يهيء لجلوس الخليفة عليه، أو السلطان أو الأمير أو الوزير وكبار رجالات الخلافة أو الدولة. ينظر: الصابي، رسوم دار الخلافة، ص٩٠ ، عواد، رسوم الدولة، ص٨.

[٣] الصابي. رسوم دار الخلافة، ص٩٠.

[٤] مؤلف مجهول، العيون والحدائق في اخبار الحقائق،(بلام، ت) جـ٣، ص٤٠٤، السلطاني، رسوم دار الخلافة، ص٢٢٧.

[٥] الفيروزابادي، القاموس المحيط، جـ٢، ص٤٧.

وكان يفرش للخليفة على سرير الخلافة فرش مرتفعة وهي التي يعبر عنها بسِدة الخلافة[1]؛ وتفرش حجر المجالس في الصيف والشتاء بالخز الاسود.[2]

وكان يقف خلف سرير الخليفة ومواليه الحرس والغلمان متقلدين سيوفهم؛ وبأيديهم الطبرزينات[3] والدبابيس[4]؛ وكان وراء سرير الخليفة وجانبيه يقف خدم صقالبة[5]، كانوا يذبون عن شخص الخليفة بالمذاب[6] المقمعة بالذهب والفضة[7].

ومن خلال متابعتنا للنصوص التاريخية، لما يخص السرير وهو مكان مجلس الخليفة أيضا؛ فعلى ما يبدو كان الخليفة الأموي معاوية بن ابي سفيان (٤١-٦٠هـ/٦٦١-٦٨٠م) له سرير يجلس عليه وفيه عرش مرتفع؛ مصنوع من الذهب؛

---

(١) ابن الطقطقي، الفخري في الآداب السلطانية، ص٢٩، ص١٦١.

(٢) الخز: نوع من الثياب قيل فيه اقوال مختلفة، قيل يصنع من الصوف وقيل من الحرير وقيل من الوبر، والارجح اما ان يكون من الكتان او من الحرير. ابن سيدة، المخصص (مادة الخز)، الرازي، مختار الصحاح، ص١٧٤.

(٣) الطبرزينات: مفردها طبرزين وهو ضرب من الفؤوس وهو معروف بالطبر، عواد، رسوم، ص٨.

(٤) الدبابيس: مفردها دبوس من آلات الحرب يحملها الفرسان، المرجع نفسه، ص٤٢.

(٥) الصقالبة: غلمان يجلبون من شرق أوربا، ويباعون في مناطق مختلفة؛ كانوا من الاقوام التي دخلت الاقاليم الإسلامية فاسلموا، ينظر:- المرجع نفسه، ص١٠.

(٦) المذاب: جمع مذبة وهي مايُذب به من الذباب،أي يدفعه ويرده، ولها أرباب من الناس مختصون بحملها في المواكب والحفلات. ينظر:- الرازي،مختار الصحاح،، ص٢١٩. عواد، رسوم، ص١٠.

(٧) الصابي، رسوم، ص٩١.

وعليه رسوم وكتابات؛ وعرف هذا المكان بالسرير أو سرير الملك.[١] الذي زاد فيه العباسيون أذ كانت أسرتهم مصنوعه من الذهب المرصع بالجواهر الفريده.[٢]

ويروى ايضا عندما حج الخليفة هارون الرشيد، صُنع له مراحل[٣]؛ ففرشت له بالبسط الرهاوية؛ وأقيم له مجلس خاص داخل القباب المزوقة وأحيط بها بالظلال والرواقات الكثيفة.[٤]

وفي سنة (١٩٣هـ /٨٠٨م) جلس الخليفة هارون الرشيد مجلساً أمام أعين الناس بطوس[٥]؛ وكان مجلسه مفروش بخز أسود استدارته اربع مئة ذراع*؛ وفي اركان مجلسه اربع قباب مغشاة بخز اسود؛ وكان الرشيد يجلس في فازة[٦]خز

[١] ابن خلدون، المقدمة، ص٢٠٥-٢٠٦.

[٢] البيهقي، إبراهيم بن محمد(ت ٣٢٠هـ)المحاسن والمساوىء، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار صادر، (بيروت ١٩٦٠م) ،ص٣٣٥.

[٣] المراحل: مفردها مرحلة؛ ويراد بها مناطق استراحة الحجيج. ينظر مواكب الحج ص٨٧ من الرسالة.

[٤] ابن قتيبة، الامامة والسياسة المنسوب اليه، جـ٢، ص٢٠٧.

[٥] طوس: من مدن خراسان، توفى بها هارون الرشيد سنة ١٩٣هـ، ينظر: الحموي، معجم البلدان، جـ٤، ص١٢٠ (مادة طوس).

* الذراع: الذراع يساوي٥٤,٠٤سم. ينظر: هنتس، فالتر، المكاييل والاوزان الإسلامية، ترجمة: الدكتور كامل العسلي، جوتنجن، ١٩٥٥م، ص٨٧-٨٨.

[٦] فازة: أي خيمة تتنصب على عودين وهي مصنوعة من صوف الضأن وتكون مصدعة ومخرمه. ينظر:-ابن منظور، لسان العرب، ص ١٠٩٢، مادة (فزر).

سوداء، وفي وسط المضرب، والعمد كلها سود؛ وتحته أحد عشر فراشاً خز اسود؛ مع الوسائد والمخاد.[١]

ومما لاشك فيه أن مجالس الخليفة هارون الرشيد اكتسبت شهرة في المصادر العربية الإسلامية، واهمية كون عصره تمثل بعصر الترف والبذخ.

وكان الخليفة هارون الرشيد والخليفة المأمون يجلس كل منهم على صهوة جواده للأستعراض العسكري في مواكب جنده.[٢]

وروى الطبري عن اقامة مجالس خاصة للخليفة محمد الامين؛ حيث أمر ببناء مجالس لمتنزهاته؛ ومواضع خلوته ولهوه ولعبه بقصر الخلد والخيزرانية وبستان موسى وقصر عبدويه؛ وقصر المصلّى؛ وغيرها.[٣]

وجلس الخليفة المعتصم على السرير في شهر (رمضان/سنة ٢١٨هـ) بعد أن دخل بغداد، وكان سريره على صدر الايوان الكبير من دار الخلافة وكانت فيه صورة العنقاء، وكان السرير من ذهبٍ مرصع بأنواع الجواهر.[٤]

وجلس الخليفة المعتصم على صهوة جواده كأبيه هارون الرشيد واخيه المأمون عند استعراضه الجند.[٥]

---

[١] الجهشياري، محمد بن عبدوس (ت ٣٣١هـ)، الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا، ابراهيم الابياري، عبد الحفيظ شلبي، ط١، البابي الحلبي، القاهرة ١٩٣٨، ص ص٢٧٣-٢٧٤.

[٢] ابن خلدون، المقدمة، ص٢٠٥-٢٠٦.

[٣] تاريخ الرسل والملوك، جـ٨، ص ص ٥٠٨-٥٠٩.

[٤] ابن العمراني الانباء، ص١٠٤،علي، مختصر، ص٣٧٧.

[٥] ابن خلدون، المقدمة، ص ص ٢٠٥-٢٠٦.

واشار الثعالبي إلى أن الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢- ٢٤٧هـ/ ٨٤٧-٨٦١مـ) أعتاد تسلق منارة سامراء لكي يستمتع بمنظر المدينة الجميلة من القمة[١].

واشار باحث محدث الى وجود منصة في تلك المنارة لجلوس الخليفة مع وجود ثمانية ثقوب في قمة تلك المنارة، وفي ضوء وجود تلك الثقوب تقوم مضلة على ثمانية اعمدة خشبية. [٢]

وهناك اماكن اخرى يجلس عليها الخليفة العباسي أمام مواكبه، ولربما لراحته، وحسب ما تقتضيه ظروف الخليفة؛ فإذا كان الموكب يروم مساراً طويلاً؛ وربما جلس الخليفة العباسي في محمل[٣] أو قُبة على جمازة.[٤]

ويبدو أن الخلفاء العباسيين كانوا يتخذون مجالس خاصة في العروض العسكرية؛ وربما على صهوات جيادهم؛ ولمراقبة سباق الخيل داخل العاصمة أو خارجها؛ وكان يوضع على راس الخليفة مظلة[٥]؛ وربما يكون الخليفة ممتطياً صهوة

---

[١] الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد (٤٢٩هـ)، لطائف المعارف، تحقيق: ابراهيم، الابياري، حسن كامل الصيرفي، مطبعة البابي الحلبي، (القاهرة، ١٩٦٠م)، ص٦٦١.

[٢] العميد، العمارة العباسية، ص١٦٣.

[٣] المحمل: ما يجلس فيه على ظهر الدواب، ينظر:- العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل (ت ٣٩٥هـ)، التلخيص في معرفة اسماء الاشياء، تحقيق: عودة حسن، مجمع اللغة العربية، دمشق ١٩٦٩م، جـ٢، ص٦١٥.

[٤] الجمازة: الجمز ضرب من سير الابل، ثم صار صفة للنوق، ينظر: الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)، الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٢، (القاهرة، ١٩٦٩م)، جـ١، ص ص ٨٣-٨٤.

[٥] المظلة: وهي قبة من حرير اصفر تحمل على راس الخليفة على راس رمح او عمود ينظر: القلقشندي، صبح الاعشى، جـ٣، (ص٤٦٩-٤٧٩).

جواده كما مر بنا بالنسبة للخلفاء الرشيد والمأمون والمعتصم؛ وتوضع على رأس الخليفة عمامة مذهبة مرصعة؛ والمظلة التي بيد امير يكون راكباً بحذاء الخليفة يظلله بها حال الركوب من الشمس في المواكب الرسمية(١). تكون ثمينة جداً؛ وهي مرصعة ومكللة؛ وقد أشار إلى مواصفات تلك المظلة المرصعةو الملاصقة لمجلس الخليفة صاحب كتاب السفرنامة.(٢)

ثانياً: أماكن جلوس الافراد في المواكب

نستطيع ان نتلمس أو نستخلص من النصوص الواردة في مصادرنا التاريخية على طبيعة تهيئة أماكن العامة في المواكب العامة والخاصة؛ ففي (ربيع سنة/ ١٥٧هـ/ ٧٧٣م) أخذ العامة اماكنهم للراحة حول منصة الخليفة (امكان جلوسه) في الموكب العسكري الذي استعرض امام الخليفة المنصور؛ وامر اهل بيته وقرابته وصحابته يوم اذ بلبس السلاح(٣)؛ وهذا يدلل لنا اهتمام الخلفاء بالعامة لمشاهدة المواكب العسكرية المستعرضة امام الخليفة؛ ولزرع الثقة والأمان في نفوس عوام الناس تجاه الخلافة العباسية.

ولأهمية العوام أي الناس فقد تم تهيئة اماكن جلوس في حلبات السباق عند جلوس الخلفاء؛ وفي مجالس الشعراء أمام الخلفاء الذين كانوا يتغنون بوصف الخيول؛ ويمنحون الجوائز السخية.(٤)

---

(١) القلقشندي، صبح الاعشى، جـ٢، ص١٤١.

(٢) خسرو، ص٥٤.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، جـ٨، ص٥٢.

(٤) ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، جـ١، ص١٦٦-١٧٢،الاصفهاني، الاغاني، جـ٤، ص٤٣، جـ١٣، ص٢٢٦.

ونستشف من ذلك أن هناك أماكن مخصصة لجلوس الشعراء والعامة من يرغب بسماع أشعارهم وغير ذلك؛ وكانت الدكة[١] مكاناً لجلوس الخاصة والعامة داخل قصر الخلافة، وفي ساحاته العامة، وفي ساحات استعراضات المواكب العسكرية والدينية الكبرى؛ وأحياناً لامكان معين للمواكب، وعليه ولا مكان ايضاً مخصص لجلوس العامة وحتى الخاصة؛ فقد يطاف بالرسل والسفراء القادمين إلى عاصمة الخلافة بمواكب عامة تطوف في ارجاء المدينة للاطلاع على عظمة العمران ومظاهر الحضارة في جانبي مدينة السلام.[٢]

وبصدد تجمع العامة أي الناس في المواكب ذكر ابن اعثم الكوفي رواية مفادها أن الناس اصطفوا على شاطىء دجلة ومر أمير المؤمنين محمد الامين سائراً.[٣]

وفي خلافة المأمون أقيمت مجالس للعامة في المناسبات العامة، كالبيعات؛ ولاسيما بعد مبايعة المأمون في بغداد اقام للعامة وليمة كبرى دعى اليها الخاص والعام[٤]؛ ولذلك وجد في قصور المأمون ببغداد مجالس للعامة في الايوان الكبير على الطراز الفارسي[٥]؛ وكانت في هذا المجالس كراسي فخمة مرصعة باللؤلؤ معُدة

---

[١] الدكة: بناء مسطح اعلاه ومنه الدكات والدكة تعني المصطبة التي يجلس فوقه، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، جـ١٣، ص١٥٨ (مادة دك).

[٢] الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص١٣٣،ابن الفراء، علي بن الحسين بن محمد (ت٤٥٨هـ)، رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة التأليف والنشر، (القاهرة ١٩٤٧م)، ص٣٩.

[٣] كتاب الفتوح، جـ٨، ص٢٩٣.

[٤] اليعقوبي، تاريخ، جـ٣، ص١٤٦.

[٥] كشاجم، المصايد والمطارد، ص ص ٣٨-٣٩، ابن الطقطقي، الفخري، ص٢٢١.

لجلوس كبار رجالات الخلافة الذين يحظون بالجلوس في مجلس الخليفة[١]، وتوجد أماكن لجلوس العامة حيث توجد دار للعامة داخل قصر الخلافة.[٢]

ومما يؤكد وجود مجالس للعامة في مخطط قصور الخليفة المعتصم بالله، هو وجود قاعات مستطيلة تتصل بدورها ببابين يؤلفان القصر، في كل ضلع من أضلاعه الأربعة دكه عريضة تطلُ على الساحات الممتدة بين القصر والسور الخارجي[٣].

وتؤكد بعض الروايات التاريخية على وجود هذه الدكة؛ حيث ذكر الصابي أن أحد عمال الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) عندما أراد امتطاء برذونه قعد على دكته[٤]؛ كما ذكر ابن أبى اصيبعة أن عامة الناس حضروا الدكة ببغداد أمام الخليفة المعتصم (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤١م) بالشماسية.[٥]

ثالثاً: تزيين أماكن المواكب

من مظاهر التحضيرات الفنية للمواكب هي ما يتعلق باستخدام الزينة وما يرتبط بها، وهي تعكس مدى التطور الحضاري والمادي للدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي، كما تعكس مظاهر الأبهة والترف والثراء؛ فقد عظم العمران حيث

---

[١] عبد الرؤوف، عصام، الحواضر الإسلامية الكبرى، دراسة تشمل معالم الحضارة، ط١، دار الفكر العربي، (مصر، ١٩٧٦م)، ص١٩٤.

[٢] كشاجم، المصايد، ص٣٩.

[٣] العميد، العمارة العباسية، ص١٠٤.

[٤] رسوم دار الخلافة، ص٤٣.

[٥] عيون الانباء، جـ٢، ص١٠٧.

القصور الفخمة والحدائق والمتنزهات الرائعة البديعة؛ فضلاً عن وجود الأسواق العامرة والحمامات الراقية والمساجد الفخمة.[١]

وقد أظهر خلفاء بني العباس تلك المظاهر في المواكب العامة والخاصة؛ وخير دليل على ذلك ما فعله الخليفة المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م) عندما أمر أن تطاف مواكب السفراء والرسل المبعوثين للخلافة على جانبي مدينة السلام[٢].

ودليل آخر ما فعله الخليفة محمد المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٨١١م) عندما أظهر ترفاً وزينة عظيمة في موكب صيده.[٣]

وأظهر الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٨م) ترفاً وزينة بديعة عندما كان يستقبل مواكب السفراء والرسل؛ وأظهر الاهتمام بهم؛ فأفرش لهم القصر بأجود أنواع الفرش[٤]؛ وكان الخليفة الرشيد يباهي بتلك الفرش الملوك والوفود الذين يفدون أليه[٥]؛ كذلك فعل ابنه الخليفة محمد الامين (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٨-٨١٣م).[٦]

---

[١] عواد، رسوم الدولة، ص٦.

[٢] ابن الفراء، رسل الملوك، ص٣٩.

[٣] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، جـ٦، ص٣٠.

[٤] الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، جـ٨، ص٥٢٠، ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، جـ٢، ص٢٠٣.

[٥] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٨، ص٥٢٠.

[٦] المصدر نفسه، جـ٨، ص٥٢٠.

وعندما دخل الخليفة المأمون في موكبه سنة (٢٠٤هـ/٨١٩م) قادماً من خرا سان إلى بغداد؛ أقيمت له الزينات في الشوارع؛ و ارتدى عامة الناس أبهى الملابس؛ احتفاءً بموكبه، وكان الجميع فرحين مستبشرين بمقدم الخليفة إلى عاصمة الخلافة بغداد.[١]

وقد ذكر المسعودى(ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م) أن الخليفة المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤١م) أمر ببذل الأموال لاقامة وسائل الزينة في قرية المطيرة؛ وكل ما يجعلها تظهر بمظهر الترف والعظمة وتملأ صدور القادمين في مواكب الوفود والأسرى؛ لإظهار الهيبة والدهشة ونشرة الأعلام والرايات[٢]؛ وكانت تلك الرايات ملونة بألوان زاهية جميلة، تعكس منظراً رائعاً، وهي ترفرف وسط المواكب[٣].

وفي أيام الأعياد الإسلامية والنصرانية والفارسية[٤] أيضا كانت بغداد عاصمة الخلافة تظهر بأبهى زينة وأكمل عُدّة[٥]؛ وفي وسط نهر دجلة تسير أنواع السفن المزينة طيلة سني الخلفاء العباسيين في العصر العباسي الأول.[٦]

---

[١] المصدر نفسه، جـ٨، ص٥٧٤. كذلك ينظر: علي، مختصر، ص٣٤٣.

[٢] المسعودي، مروج الذهب، جـ٤، ص٥٧.

[٣] المصدر نفسه، جـ٤، ص٥٧.

[٤] نقصد هنا عيد النيروز والمهرجان. ينظر المواكب الدينية ص٨٤ وما بعدها.

[٥] الصابي، رسوم دار الخلافة، ص ١٠، ص١٢.

[٦] من هذه السفن: الشذاءات والطيارات والزبازب والشبارات وغيرها. للمزيد ينظر: الزيات، حبيب، معجم المراكب والسفن في الإسلام، ط١، (بيروت، ١٩٥٠م) ص ص ٣٣٥-٣٣٦-٣٣٨-٢٤٢، ٣٤٩، ٣٤٨.

وكانت ساحات بغداد وسامراء تضاء ليلاً ابتهاجا بإقامة المواكب[١]، بالشموع الموكبية الكبيرة[٢]؛ وكان حاملو مشاعل النفط في المواكب.[٣]

مما تقدم نستخلص مدى اهتمام الخلفاء العباسيين بكل مظاهر الزينة؛ وذلك لاعتقادهم أنها من مستلزمات الهيبة والسلطان أمام العامة.[٤]

---

[١] الصابي، رسوم؛ ص١٢ ينظر: علي؛ مختصر تاريخ، ص ٣٧٧.

[٢] الشموع الموكبية: نسبة إلى الموكب؛ وهي الشموع الضخمة التي توقد في المواكب النهرية؛ وربما كانت تحمل من قبل العامة الراجلين في المواكب، ينظر: عواد، صور مشرقة من حضارة بغداد، ص٨٥.

[٣] الصابي، رسوم، ص١٠، عواد، صور، ص٨٥.

[٤] الجابري، أمل محمد حسن، رسوم دار الخلافة في العصر العباسي، اطروحة دكتوراه، مقدمة إلى كلية التربية الجامعة المستنصرية، (بغداد، ١٩٩٥م)، ص١٢٧.

المبحث الرابع

أعداد مراكب المواكب

أولى الخلفاء العباسيون اهتماماً كبيراً بمراكب المواكب سواء أكانت نهرية منها أم ما يتعلق بتحضير دواب المواكب.

أولاً:- مواكب المراكب النهرية:

اهتم الخلفاء العباسيون بإنشاء المراكب النهرية؛ واستخدموها في المواكب النهرية الجميلة الخاصة بهم؛ أنفقوا عليها أموالاً طائلة.[١]

ومن بين الشواهد على اهتمام الخلفاء العباسيين بالمراكب النهرية والبحرية هي ما عمله الخليفة محمد الآمين (١٩٣- ١٩٨هـ/٨٠٨-٨١٣م) بإنشاء خمس حرا قات[٢] كان يمخرن في نهر دجلة في المواكب النهرية التي يأمر بها الآمين، وكانت تلك الحراقات على هيئة الأسد والفيل والعقاب والحية والفرس؛ وقد انفق عليها الخليفة أموالا طائلة[٣].

---

[١] البسوي، يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧هـ)، المعرفة والتاريخ، تحقيق: اكرم ضياء العمري، (بغداد،١٩٧٤-١٩٧٥م)، جـ١، ص١٧٥، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٨، ص٥٠٩.

[٢] الحراقات: مفردها: حراقة وهي السفينة أو المركب المُعد لمهاجمة سفن العدو. ينظر: الزيات، معجم السفن والمراكب، ص٣٤٨.

[٣] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٨، ص٥٠٩، السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١هـ/ ١٥٠٥م)، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط٣، مطبعة المدني، (القاهرة، ١٩٦٤م)، ص٣٠٢.

ولاشك أن إبحار تلك السفينة في نهر دجلة في المواكب العامة أو الخاصة يكون له وقعة في نفوس العامة؛ كونها تعكس مظهراً من مظاهر القوة والهيبة للخلافة وتعزز ثقة الناس بالعباسيين.

كما أشار الطبري (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م) في رواية مفادها أن الخليفة محمد الامين ابتنى سفينة عظيمة انفق عليها ثلاثة الآلاف درهم؛ واتخذ أخرى على خلقة شيء يكون في البحر يقال له الدُّلفين[١][٢].

ولذلك كان الخليفة محمد الأمين يتجول في مركبه في نهر دجلة وعلى جانبي النهر مواكب الناس العامة؛ وعن يمينه وشماله سفن أو مراكب نهرية صغيرة لحمايته.[٣]

وفي رواية أخرى أن مواكب المراكب النهرية للخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ) سارت وانحدرت إلى فم الصلح؛ وكانت تتبع مواكب سفنه مراكب لجنده أو عسكرة كبيرة وصغيرة.[٤]

كما أوعز الخليفة المأمون إلى جنده إحضار السفن للسماح للخواص من الناس بركوبها على ضفاف دجلة، في بغداد؛ وصولاً إلى قصور الخليفة ببغداد؛ وذلك لحضور دعوة وليمة لعرس المأمون ببوران*

---

[١] تاريخ الرسل والملوك، جـ٨، ص ٥٠٩.

[٢] الدولفين:- حيوان بحري ينجي الغريق. ينظر: البستاني، بطرس، الموسوعة العربية الميسرة، ط١، (بيروت، بلا ت)، جـ١، ص٣١٢، (مادة دولفين).

[٣] ابن اعثم الكوفي،كتاب الفتوح، جـ٨، ص٢٩٣.

[٤] ابن العمراني، الأنباء في تاريخ الخلفاء، ص١٠١.

* بوران: واسمها خديجة بنت الوزير الحسن بن سهل زوجة الخليفة المأمون ولدت سنة ١٩٨هـ وتوفيت في بغداد سنة ٢٧١هـ ينظر: ابن الساعي، تاج الدين ابو طالب علي البغدادي (ت ٦٧٤هـ)، نساء الخلفاء المسمى جهات الأئمة الخلفاء من الحرائر والاماء، تحقيق: مصطفى جواد ، دار المعارف،(مصر ،بلا ت)،ص١٨٤.

بنت الحسن* بن سهل(١)؛ ولذلك كانت مواكب السفن الحراقات تتبع تلك السفن(٢)؛ وكان الخدم يجرون سفينة مملوءة غالية، فخُضبَ منها لحى الخاصة والعامة.(٣)

وكان لنساء الخلفاء العباسيين أنواع من المراكب يمخرن بها في نهر دجلة على شكل مواكب للتنزه؛ وخير مثال على ذلك أن سفينة السيدة زبيدة*(٤) اجتازتها حراقة وهي سفينة حربية(٥)؛ وعلى الاغلب أنها كانت لحماية موكبها النهري.

ويروي الشابشتي أسماء عدد من مواكب السفن كالطيارات والزبازب والسميريات كانت تمخر في نهر دجلة في أعياد النصارى؛ لذلك يجتمع أهالي بغداد

* الحسن بن سهل: استوزرة الخليفة المأمون بعد اخية الفضل، وتزوج ابنته بوران، انقطع عن الوزارة لمرض ألم به وجلس في بيته مات سنة ٢٣٦هفي ايام المتوكل، انظر: ابن الطقطقي، الفخري، ص١٨٤.

(١) ابن خلدون، المقدمة، ص١٧٣.

(٢) كشاجم، المصايد والمطارد، ص ص ٣٨-٣٩.

(٣) المصدر نفسه، ص٣٩.

* زبيدة: هي ابنة جعفر بن ابي جعفر المنصور نشأت في مدينة المنصور نشأة الاميرات العباسيات في ذلك العصر فتثقفت احسن ثقافة وادبت اكمل تأديب اضافة الى ما كانت تتمتع به من عقلية راجحة وإرادة قوية، كانت بارعة الجمال، لقبها جدها((زبيدة)) لضخامة جسمها ونعومة بشرتها البيضاء، فغلب عليها، اختارها المهدي زوجا لابنه هارون سنة ١٦٥هـ. توفيت ببغداد سنة ٢١٦هـ. انظر: الشابشتي ، ابو الحسن علي بن محمد (ت٣٨٨هـ)، الديارات ، تحقيق : كوركيس عواد ،ط٢، مطبعة المعارف، (بغداد، ١٩٦٦م)،ص٤٥،ابن الاثير،الكامل في التاريخ،جـ٦،ص،٨٦،ابن الطقطقي، الفخري، ص١٧٤.

(٤) الشابشتي، الديارات، ص٤٥.

(٥) المصدر نفسه، ص٤٦.

على جانبي النهر كأجتماعهم إلى بعض أعيادهم؛ ولا يبقى أحد من أهل الطرب واللعب آلا خرج.(١)

ثانياً: دواب المواكب

اهتمت مؤسسة الخلافة العباسية في العصر الأول بالاهتمام بالدواب كونها وسائط النقل البرية الرئيسية وقتذاك؛ وفي طليعة تلك الدواب المستخدمة أيضا في مواكب الخلفاء الخاصة والعامة هي البراذين(٢)(٣).

روى الطبري رواية نصها:- ((خرج أبو العباس على برذون ابلق يوم الجمعة، فصلى بالناس)).(٤)

ولما سار الخليفة المنصور إلى مدينة بغداد سار معه الناس في مواكب على الدواب(٥)، غير ان الخليفة المنصور عندما نزل في مدينته المدورة منع الناس من

---

(١) الشابشتي، الديارات، ص٤٦.

(٢) أبو حيان، التوحيدي علي بن محمد بن العباس، (ت ٤١٤هـ)، كتاب الامتاع والمؤانسة، صححه وضبط حواشيه، أحمد أمين واحمد الزين، ط٢، لجنة التأليف والترجمة و النشر، (القاهرة، ١٩٥٣)، جـ٣، ص٦٠

(٣) البراذين: مفردها: برذون. حيوان أو دابة تستخدم للتنقل ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ص٤٧.

(٤) تاريخ الرسل والملوك، جـ٧، ص٤٢٤.

(٥) التنوخي، ابو علي المحسن بن علي القاضي (ت ٣٨٤هـ)، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر (بيروت، ١٩٧٣م)) جـ٦، ص١٢٥.

الركوب فيها وقد شدد الخليفة في هذا الامر حتى ان عمه عيسى بن علي لم يأذن له بالركوب داخل المدينة بالرغم من انه لم يعد قادراً على المشي[١].

إلى جانب الخيول والبراذين، استخدم الخلفاء العباسيون الحمير في تنقلاتهم داخل قصر الخلافة وبين القصور في مدينة بغداد؛ وبالرغم من أن البراذين كانت تتخذ للجمال والمباهاة في الامتطاء في المواكب؛ بدليل أن الخليفة محمد المهدي (١٥٨- ١٦٩هـ/ ٧٧٥- ٧٨٥م) ركب برذوناً قطوف.[٢]

كما استخدم الخلفاء العباسيون الخيول النادرة في استعراض مواكب عسكرهم؛ فكان الخلفاء هارون الرشيد والمأمون والمعتصم يجلسون على صهوة جيادهم لاستعراض مواكب الجند[٣]

جاء في ثمار القلوب[٤] عن اهمية الخيول لاختيال الفرسان فوق ظهورها، كما ذكرها أبو حيان في الإمتاع والمؤانسه للكر والفر. [٥]

---

[١] الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان، (ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)، العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد، (الكويت، ١٩٦٠- ١٩٦٦م)، جـ١،ص٢٠٥.

[٢] ابن طيفور، بغداد، ص٥٣، الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص١٤٤، الهمداني، محمد بن عبد الملك (ت ٥٢١هـ)، تكملة تاريخ الطبري، تحقيق:البرت يوسف كنعان،المطبعة الكاثوليكية، (بيروت،١٩٦١م)، ص٥.

[٣] ابن عبد ربه، العقد الفريد، جـ١، ص١٦٦، المسعودي، مروج، جـ٣، ص٣٧٢.

[٤] الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد (ت: ٤٢٩هـ)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم،(القاهرة،١٩٦٥م)، ص٣٥٩.

[٥] جـ٣- ص٦٠.

ولا ننسى أن الله سبحانه وتعالى كرم الخيول، بأن اقسم بها[١] في بداية سورة العاديات الاية ١ ﴿**والعاديات**[٢] **ضبحاً**﴾[٣]، اذا أجريت في سبيله.

ومن عجيب الأمور آن هذه الآيات قد جمعت خواص سلاح الفرسان التي تميز بها حتى عصرنا هذا إذ تقر الآيات أن هذه العاديات تتميز بخفة الحركة والسرعة[٤].

و لاشك ان للخيول مكانة متميزة في نفوس العرب المسلمين قديما وحديثا،ويكفي ان الرسول محمد(ﷺ) قال فيها ((الخيل في نواصيها الخير إلى يوم القيامة)).[٥]

---

[١] ابن كثير،الحافظ عماد الدين ابي الفداء اسماعيل (ت٧٧٤هـ)، تفسير القران العظيم، تقديم: عبد القادر الارناؤوط، ط٢،مكتبة دار السلام، (الرياض،١٤١٨هـ-١٩٩٨م)،جـ٣، آية (١)، ص٧٠٠.

[٢] العاديات: الخيل تعدو في الغزو وتضبح، انظر: السيوطي، جلال الدين محمد بن احمد بن محمد (ت ٨٦٤هـ)، تفسير الجلالين، تقديم: عبد القادر الارناؤوط، ط٩،دار ابن كثير للطباعة والنشر،(دمشق، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م)،جـ٣، ص٥٩٩.

[٣] ضبحاً: صوت اجوافها اذا عدت، ويقال ضبح الفرس اذا عدا بسرعه، تفسير الجلاليين، جـ٣، ص٥٩٩، الاشقر، محمد سليمان عبد الله، زبدة التفسير في فتح القدير، ط٢،(١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)،جـ٣، ص٨١٨

[٤] كمال، احمد عادل، الطريق إلى المدائن،ط١،دار النفائس،(بيروت،١٣٩٢هـ-١٩٧٢م)، ص٦٨.

[٥] البخاري، محمد بن اسماعيل بن ابراهيم (ت ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، طبعة اسطنبول،١٣١٥هـ-١٨٩٧م، جـ٣،ص٢١٥.

أما من يسوس هذه الدواب ويتولى العناية بها يعرف بصاحب الدواب[١] ومن شدة اهتمام الخلفاء العباسيون بالدواب فقد خصصوا أشخاصا يرعونها ويدربونها قبل ركوبهم.[٢]

ولكي تكون الخيول اكثر رشاقة وسرعة كانوا يعمدون إلى تضميرها[٣]؛ لكي تتخلص من الترهل.[٤]

ومن جملة أنواع ركوب الدواب في المواكب الرسمية وغير الرسمية كانت الجمال والبغال الفارهة[٥]؛ ولذلك عوتب أحد أبناء بني هاشم في العصر العباسي الاول في ركوب بغلة، فقال: ((هذا مركب تصاغر عن خُيلاء الفرس وارتفع عن ذلة الحمار، وخير الامور أوساطها)).[٦]

وبالنسبة إلى الجمال، فكانت اداة للمواصلات البعيدة والتنقل؛ فكان عليها المعول في قطع القفار واجتياز المفاوز[٧]الجافة[٨]؛ ونحن نعتقد أن أغلب مواكب حج الخلفاء العباسيين كانت تعتمد على الجمال، لكونها تتحمل قساوة الطريق من بغداد إلى الديار المقدسة في الحجاز.

---

(١) الاصفهاني، الاغاني، جـ١٠، ص٢٦٥.

(٢) الصابي، رسوم دار الخلافة، ص٤٣.

(٣) التضمير: من الفعل ضمر سكون الميم أي أن تعلفها حتى تسمن ثم ترده إلى القوت في اربعين يوماً. ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ص٣٨٤.

(٤) المصدر نفسه، ص٣٨٤.

(٥) الاصفهاني، الاغاني، جـ١، ص٢٦٥. التنوخي، ابو علي المحسن بن علي القاضي(ت٣٨٤هـ) الفرج بعد الشدة ،ط١،دار الطباعة المحمدية، (القاهرة،١٩٥٥م)، جـ٢، ص٢٧٣.

(٦) ابن عبد ربه، العقد الفريد، جـ٧، ص٢٢٠.

(٧) المفاوز: جمع مفازة، أي الاراضي القفار والصحاري. الرازي، مختار الصحاح، ص٤٥٠.

(٨) كمال، الطريق إلى المدائن، ص٥٤-٥٥.

المبحث الخامس

إعداد ملابس المواكب

في الوقت الذي يخرج الزهاد من العامة في المواكب بملابسهم الرثة في مواكب الاعياد[1]؛ ترى الظرفاء والمترفين قد جعلوا في كل مناسبة أو موكب معين ملابس خاصة[2]؛ فكانوا يلبسون في مجالسهم الخاصة عند المنادمة القلائد الممسكة[3]؛ والقمص[4]؛ والاردية الملونة[5]؛ وكانوا يلبسون في عروض المواكب الثياب المشمعة ذات الالوان والمصبوغة بالزعفران.[6]

وكان العوام من الناس وغيرهم يخرجون بملابس بسيطة ملونة[7]؛ بينما كانت ملابس النساء ومنهن جواري الخليفة، فكن يحتجبن ويغطين رؤوسهن[8]؛ ولعل اهم

---

[1] الماوردي، ابي الحسن علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ)، ادب الدنيا والدين، ط١، دار اقرأ، (بيروت، ١٩٨١م)، ص٨٩.

[2] المصدر نفسه، ص٨٩.

[3] الممسكة: أي المصيوغة بالمسك، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، جـ١٠، ص١٧٤. (مادة مسك).

[4] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٨، ص١٥.

[5] المصدر نفسه، جـ٨، ص ص ١٥-١٦.

[6] المصدر نفسه، جـ٨، ص١٦٠.

[7] ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ط١، دائرة المعارف الاسلامية، حيدر آباد (١٣٥٧هـ-١٣٥٩هـ)، جـ٨، ص٢٨٥.

[8] ابن الطقطقي، الفخري، ص٢٢٨.

ما يميز ملابسهن عن ملابس الرجال هو كما قال مسكويه ((كثرة الالوان والنقوش)).[١]

وملابس النساء في المواكب كملابس الرجال تختلف من حيث الغاية المرجوة كملابس الرأس والبدن والارجل، فمن ملابس الرأس كانت المقنعة التي تغطي بها المرأة رأسها[٢]؛ وهي ذات الوان ولاسيما الاسود[٣]؛ والعصابة التي تعصب بها رأسها[٤]؛ والنقاب الذي يضعنه على وجوههن وله الوان مختلفة.[٥]

أما ملابس البدن للنساء ومنها الداخلية التي تلبس على الجسم (كالصدار والقرقل والمجول والشوذر) وهي كلها عبارة عن قمصان متقاربة في الشكل من حيث الطول والعرض وبوجود الاكمام* فيها.[٦]

---

[١] ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب (ت ٤٢١هـ)، تجارب الامم وتعاقب الهمم، تحقيق: ام جي دي غوية، نسخة مسحوبة بالاوفست، (ليدن ١٨١٧م)، ص٤٩.

[٢] ابن سيدة، ابي الحسن علي بن اسماعيل (ت ٤٥٨هـ)، المخصص، المكتب التجاري (بيروت ،بلات)، جـ٤، ص٣٨.

[٣] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٢، ص٣١٩

[٤] الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد (ت٤٢٩هـ)، فقه اللغة وسر العربية، تحقيق: مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٧٥هـ/١٩٣٨م)، ص٢٤٩.

[٥] الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٨، ص٦٤، ابن جبير، ابو الحسين محمد بن احمد الأندلسي(ت ٦١٤هـ)، رحلة ابن جبير، دار التراث، (بيروت،١٩٦٨م)، ص٣٣٣.

* الكم من القميص أو من الجبة مدخل اليد ومخرجها. انظر ابن سيدة، المخصص، جـ٤، ص٤٥.

[٦] المصدر نفسه، جـ٤، ص٤٥.

أما الملابس الخارجية فقد ذكر منها الرداء والازار والسروال والوشاح الذي كان تضعه المرأة على صدرها.[١]

ومما لاشك فيه ان ملابس النساء تتفاوت في نوعيتها حسب طبقاتهن الاجتماعية؛ فالنساء المترفات يلبسن الملابس الحريرية ذات اللون الاحمر[٢]، والحرير والديباج[٣]، الوشي* والخز[٤]، أما النساء المتصوفات أو العوام فكن يلبسن اللباس الخشن.[٥]

هذا التنوع والتطور في انواع الملابس، جاء نتيجة لاتساع رقعة الدولة العربية الإسلامية في العصر العباسي الاول؛ وتعدد شعوبها وأمزجتها وأذواقها والرغبة في الاندفاع نحو البذخ والترف.[٦]

ولابد من التمييز بين ازياء الخلفاء والوزراء وأزياء العامة من الناس التي ذكرناها سابقاً، ولاشك أن الملابس تختلف بين فئة اجتماعية دون أخرى؛ ويبدو أن الازياء الرسمية للخلفاء العباسين أو رجالات دولتهم كان في بادئ الامر بسيطا وساذجاً، لكن سرعان ما تطور تطوراً كبيراً، من حيث تنوع الالوان واصناف

---

[١] الوشاء، ابو الطيب محمد بن اسحاق (ت٣٢٥هـ)،الموشى، تحقيق كمال مصطفى، مطبعة الاعتماد، (القاهرة،١٣٧٢هـ-١٩٥٣م)، ص١٦٣، الثعالبي، فقه اللغة، ص٢٤٩.

[٢] ادي شير، الالفاظ الفارسية المعربة، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت،١٩٠٨م)،ص١٤٢.

[٣] ابن سيدة، المخصص، جـ٤، ص٧٦.

* الوشي: الماخوذ من وشيت الثوب وشياً اى طرزته٠ المصدر نفسه، جـ٤،ص٦٦.

[٤] المنجد، ، بين الخلفاء والخلعاء، ص٥٣، ادي شير، الالفاظ،ص٥٤.

[٥] ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ص١١٩.

[٦] المنجد، بين الخلفاء، والخلعاء، ص٥٣.

الزخارف؛ ومادة الملابس أي دخول الملابس الحريرية والمذهبة؛ وهناك انواع لكل مناسبة من المناسبات تلبس في المواكب[١].

ولعل ابرز دليل على بساطة ملابس الخلفاء العباسيين الاوائل على عدم لبس البهيج والغالي هو ما رواه الطبري من أن الخليفة المنصور عاقب أحد كتابه؛ لانه لبس سروالاً من الكتان[٢].

ويبدو أن الخليفة المنصور عَدَّ ذلك نوعاً من انواع الترف والاسراف.

ومما لاشك فيه فانه من الصعب على عامة الناس ارتداء ملابس غالية الثمن؛ بسبب ضعف امكانياتهم الاقتصادية؛ ومقارنة ملابسهم بملابس الخلفاء والوزراء.

ويروي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ان الخليفة العباسي محمد الامين (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٨-٨١٣م) كان مرتدياً ثياب الخليفة الرسمية وهي دراعة[٣] وطيلسان[٤] وقلنسوة طويلة[٥] في حصار بغداد سنة (١٩٨هـ/٨١٣م).[٦]

---

[١] ماجد، تاريخ الحضارة، ص١١٩.

[٢] تاريخ الرسل والملوك، جـ٨، ص٩٤-٩٥.

[٣] دراعة: هي درع لحماية الجسم سيرد الحديث عنها لاحقاً، ص٦٨.

[٣] دراعة: هي درع لحماية الجسم سيرد الحديث عنها لاحقاً، ص٦٨.

[٤] الطيلسان: سوف نتناوله في ص٦٣.

[٥] القلنسوة: كذلك ينظر :ص٦٠.

[٦] تاريخ بغداد، جـ١٠، ص١٩٨.

وكان للوزراء والقضاة ملابس خاصة بهم يظهرون بها في المناسبات العامة والخاصة في المواكب؛ فعندما استوزر الخليفة المنصور الربيع بن يونس[١]؛ البسه دراعة وطيلسان وشاشية.[٢]

كما ذكر الاصفهاني زي القضاة في المناسبات والمواكب العامة والخاصة منها: الطيلسان.[٣]

واشترط الخليفة المأمون ان يرتدي العلماء والفقهاء في أثناء مناظراته لهم أو دعوتهم لحضور المواكب ملابس خاصة؛ فكانت ابرزها القلنسوة[٤]؛ وكانت غالباً ما تحاط بعمامة سوداء[٥]. وبخصوص زي حرس الخليفة وكتابه فكان القباء[٦]؛ والسيف والشاشية.[٧]

---

[١] وهو الربيع بن يونس بن محمد بن ابي فروة، كنيته ابو الفضل، كان حاجب المنصور ومولاه ثم صار وزيره، ثم صحب المهدي، وهو الذي بايع المهدي وخلع عيسى ابن موسى، توفي سنة ١٧٠هـ، ينظر: ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت٦٨١هـ)، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة، (بيروت،١٩٧٠م)، جـ١ ،صص٥٢١-٥٢٦. الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك ((ت٧٦٤ هـ))، الوافي بالوفيات، تحقيق: علي بن محمد بن رستم، وعمر بن عبد النصير، دار صادر،(بيروت، ١٩٨٣م)، جـ٢، صص٤٨، ٤٩.

[٢] الجهشياري ، الوزراء والكتاب، ص١٢٥.

[٣] الاغاني، جـ٥، ص٣٩٠.

[٤] المسعودي، مروج الذهب، جـ٤، ص٣٤٢.

[٥] ابن خلكان، وفيات الاعيان، مجـ٢، ص٤٥٠.

[٦] القباء: مفرد والجمع قبية، يلبس فوق الثياب. ينظر: عواد، رسوم، ص٨.

[٧] التنوخي، نشوار المحاضرة، جـ٨، ص١٣.

وفي المواكب العامة والخاصة وبقية المناسبات يشترط لبس العمائم بحضرة الخليفة أو من ينوب عنه؛ لأنه من باب الاستخفاف بهم إذا نزعت العمامة؛ وكان الخلفاء لايعزون ألا بالعمائم.[١]

كما يشترط احترام حضرة الخليفة باتخاذ لون معين من الخف وتعد من الرسوم الواجب مراعاتها عند المثول أمام الخليفة في المواكب أو في دار الخلافة[٢]؛ والدليل على ذلك عندما انكر الخليفة ابو جعفر المنصور على محمد المهدي لبس خف أحمر فقال له المنصور: ((ردوه ردوه، أما رأيتم عليه خُفاً أحمر كانه من عبيد الروم))[٣]؛ وبما أن اللون الرسمي للخلافة العباسية هو الاسود اي شعار الخلافة[٤]؛ لذلك لبس اللون الاحمر يتناقض مع ذلك[٥]؛ وعليه حرموا لبسه وعاقبوا من يخالف ذلك.[٦]

أن اهتمام الخلفاء العباسيين في زيهم الرسمي في المناسبات والمواكب العامة والخاصة وفي أثناء مقابلتهم أو شخوصهم في دار الخلافة أمام رجالات الخلافة؛ تطلب ذلك كثرة ملابسهم؛ بحيث اصبح موظف خاص يعنى بها يسمى صاحب

---

(١) الاصفهاني، الاغاني، جـ١٠، ص١٩٠، النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٢هـ)، نهاية الارب في فنون الادب (القاهرة، بلات)، جـ٤، ص٤٠٠.

(٢) الجنابي، طلب صبار محل، رسوم دار الخلافة، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية التربية ابن رشد (جامعة بغداد، ١٩٨٦)، ص١٨٢.

(٣) البلاذري، انساب الاشراف ، ق٣، ص٦١.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٨، ص٥٥٤، الاصفهاني، الاغاني، جـ١٠، ص٢٣٦.

(٥) الصابي، رسوم، ص٧٥.

(٦) الجنابي، رسوم دار الخلافة، ص١٨٢.

الكسوة[١]؛ ويروى أن ((الخليفة أبا العباس السفاح ترك من الملابس تسع جباب، وأربعة أقمصة؛ وخمسة سراويلات، واربعة طيالسة، وثلاث مطارف خز)).[٢]

ووجد في خزائن الخليفة هارون الرشيد بعد وفاته، أربعة الآلاف جبة، واربعة الآف جبة خز مبطنة بسمور[٣] وفنك* وسائر الوبر[٤]؛ ومن العمائم أربعة آلاف عمامة.[٥]

ولأهمية ملابس الخلفاء في المواكب العامة والخاصة التي يظهرون بها لابد لنا من القاء الضوء على تلك الملابس أسمائها وأشكالها ليتسنى لنا نقل صور واضحة من الماضي جوانب من المواكب العامة والخاصة وما كان يجري فيها؛ ولعل أبرز ذلك ملابس الخلفاء والوزراء والعامة.

أولاً: لباس الرأس

---

(١) التنوخي، الفرج بعد الشدة، جـ١، ص٨١.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٧، ص٤٧١.

(٣) السمور: حيوان بري يشبه ابن العرس، لونه أحمر مائل إلى السواد ومنه ما يكون اسود لامعاً واشقر، يتخذ من جلده فراء ثمينة ينظر: الدميري، كمال الدين محمد بن موسى (ت ٨٠٨هـ) الحيوان الكبرى. ط٣ مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولادة القاهرة (١٣٧٦هـ/١٩٥٦م) ، جـ٢، ص٣٧. كذلك: الزبيدي، تاج العروس، جـ٣، ص٢٧٩. (مادة سمر).

* فنك:دابة يفتدي من جلدها اي يلبس جلدها فرواً، انظر:الطبري، تاريخ الرسل والملوك جـ١٠،ص١٩٨..

(٤) ابن الزبير، ابو الحسين احمد بن الزبير (كان حياً في القرن الخامس هـ)، الذخائر والتحف، تحقيق: محمد حميد الله، (الكويت، ١٩٥٩م)، ص٢١٤.

(٥) ابن الزبير، الذخائر والتحف،ص٢١٤، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ١٤، ص٢٠.

عني الخلفاء العباسيون بمظهرهم امام الخاصة والعامة؛ لأنه يعكس فخامة وابهة الخلافة العباسية؛ وفي مقدمة تلك الازياء هي لباس الرأس وسوف نتناول هذه الالبسة.

أ- **التاج:** هو ما يعلو الرأس؛ وعرف بأنه: ((طاقية عالية، لها هيئة خاصة يستعمل في بلاد فارس؛ وبه يتوج الملك نفسه، أما اعيان المملكة فانهم يتزينون به في اعظم الاعياد الرسمية، وهو منسوج من الصوف المكفت بالذهب، وتحفِ به صفوف من المجوهرات والاحجار الكريمة)).[١]

وفي العصر العباسي الاول لبس بعض الخلفاء العباسيين التاج وهو على ما يبدو بتأثير فارسي، ويشير ابن العمراني إلى أن الخليفة المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٧م) وضع التاج على رأسه[٢]؛ حيث جلس على سريره في دار الخلافة؛ وكان مرصع بانواع الجواهر، ووضع على رأسه تاجاً فيه الدرر؛ وهو أول خليفة عباسي يتوج[٣]؛ واصبح التاج من خلع الخلفاء على بعض القادة المقربين، وهذا ما فعله الخليفة المعتصم على بعض قادته.[٤]

---

(١) دوزي، رينهارت، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، تحقيق وترجمة اكرم فاضل، وزارة الاعلام، (العراق ١٩٧١) صص٨٦-٨٧.

(٢) الانباء، ص١٠٤.

(٣) المصدر نفسه، صص١٠٤-١٠٥.

(٤) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٩، ص٥٥. المسعودي، مروج، جـ٤، ص٥٩.

ب- العمامة:

وهي اسم لما يُعقد على الرأس ويلوى من صوفٍ أو قطنٍ أو كتانٍ أو نحو ذلك، سواء اكانت تحته قلنسوة أو لم تكن؛ وهي ميزة الرجال عن النساء، فلم يلبس النساء العمائم، لأنه ذلك يُعد تشبهاً بالرجال[١]؛ وعن ذلك يقول ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ): ((يارجالاً ما بانت رجولتهم الا بالعمائم))[٢].

وقد ورث العامة ببغداد في العصر العباسي الأول ظاهرة لبس العمائم عن أسلافهم عرب ما قبل الإسلام الذين عرفوا لها عدة فوائد، منها ربطها على بطونهم في الاسفار البعيدة الشاقة[٣]؛ وهي وقاية للرأس من كثير من الأذى[٤]؛ وفي صدر الإسلام لبسها العرب والمسلمون؛ بحيث أصبحت سُنة نبوية علاوة على كونها تراثاً موروثاً[٥]؛ وروي عن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قوله: ((العمائم تيجان العرب))[٦].

---

[١] الكتاني، محمد بن جعفر الحسني (ت ٣٤٥هـ)، الدعامة لمعرفة احكام سُنة العمامة،ط١، مطبعة الفيحاء (دمشق، ١٣٤٢هـ)، ص٤٣. ابن سيدة، المخصص، جـ٤، ص٨٢، (مادة عمم).

[٢] عبد الرحمن بن علي بن محمد (٥٩٧هـ) ،المدهش، مطبعة الاداب، (بغداد، ١٣٤٨هـ/١٩٢٩) ص١٦٩.

[٣] الكتاني، الدعامة لمعرفة احكام سُنة العمامة، ص٣، ٤٣.

[٤] ابن الجوزي، المدهش، ص١٦٩..

[٥] الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون ط٥، مطبعة المدني، (القاهرة، ١٩٦٨هـ)، جـ٣، ص١٠٥.

[٦] المصدر نفسه، جـ٣، ص١٠٠.

وفي العصر العباسي الأول مثلت العمامة زياً للخلفاء والوزراء والقضاة والعوام من الناس؛ فلا يجوز خلعها في حضرة الخليفة العباسي[1]؛ واذا ما أُريد عقوبة شخص ما خلعت عمامته[2]من رأسه[3].

وهناك انواع عديدة من العمائم منها مصنوع من القصب* [4] وغير ذلك وقد ذكر لنا الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) ان الناس كلهم لبسوا العمائم لكنهم اختلفوا في نوعية العمامة نحو قوله:- ((وللخلفاء عِمّة والفقهاء عِمّة وللبقالين عِمّة وللاعراب عِمّة، وللصوص عِمّة، وللابناء عِمّة، وللروم والنصارى عِمّة))[5].

اتخذ الخلفاء والوزراء في العصر العباسي الاول لكل مناسبة عمامة خاصة بها[6]؛ ولاسيما خروجهم في المواكب؛ ومما يذكر عن الخليفة هارون الرشيد انه كان يرتدي في المجالس العامة عمامة خُز سوداء[7]؛ وفي مجالس التسلية وسماعة الشعر والمواكب العامة يلبس عمامة وشي مذهبة.[8]

(١) الكتاني، الدعامة، ص٥٣، فهد، العامة ببغداد، ص١٤٣.

(٢) الجاحظ، البيان، جـ٣، ص١٠٠.

(٣) ابن الجوزي، تلبيس ابليس، تصحيح محمد منير الدمشقي، المطبعة المنيرية (القاهرة، بلات) ص٢٥١).

*. القصب: ثياب من الكتان رقاق ناعمة، انظر: ابن منظور، لسان، جـ١، ص٦٧٧.

(٤) ابن الجوزي، المنتظم، جـ١٠، ص٨٩.

(٥) البيان والتبيين، جـ٣، ص١١٤.

(٦) الكتاني، الدعامة، ص ٤٣، ابن العماد الحنبلي، ابو الفلاح عبد الحي (ت١٠٨٩هـ)، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، (القاهرة،١٣٥١هـ/١٩٣٢م)، جـ٤، ص١٠١.

(٧) الجهشياري، الوزراء، ص٧٣-٢٧٤.

(٨) البيهقي، المحاسن والمساوئ، جـ٢، ص٣٦١.

وأراد الخليفة هارون الرشيد أن يجعل لكل فئة من فئات المجتمع الإسلامي في العصر العباسي الأول عمامة خاصة بها؛ بدليل عندما دخل علية أحد الشعراء وعليه قلنسوة طويلة، قال له الرشيد: (اياك أن تتشدني الا وعليك عمامة عظيمة الكور[1]) [2].

وكان الخليفة المعتصم بالله في معاركه ضد الروم متعمم بعمامة المجاهدين حسب ما ذكر المسعودي[3]؛ الا انه لم يذكر تفاصيل عن هذه العمامة.

وقد أشار الصابي إلى ان العمائم السوداء كانت من جملة الملابس الرسمية التي تلبس في المناسبات الرسمية كالسير في المواكب أو حضور مجالس الخلفاء علاوة على انها من ملابس الخلفاء وبقية موظفي الدولة لذلك كان لبسها محظوراً على العامة.[4]

وصار القباء زياً رسمياً لرجالات الخلافة العباسية يظهرون به في المناسبات والمواكب[5]؛ واصبح شائعاً بين الخدم وبعض الفئات الاجتماعية الأخرى[6]؛ والدليل على ذلك أن السيدة زبيدة اتخذت فئة من الجواري على هيئة الغلمان للخدمة في

---

[1] الكورة: زيادة في لف العمامة أو تكوين العمامة. أبن سيدة، المخصص ص٤،ص٨٢ .

[2] الجاحظ، البيان، جـ١، ص٩٥.

[3] مروج، جـ١، ص٦.

[4] رسوم دار الخلافة، ص٧٨، ٩١، ٩٢.

[5] متز، آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ط١ (بيروت، ١٩٦٧م)، جـ٢، ص٢٢٩.

[6] اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح (ت ٢٩٢هـ)، مشاكله الناس لزمانهم، تحقيق وليم ملورد،ط١، دار الكتاب الجديد (بيروت، ١٩٦٢) ص٢٧.

القصور ألبستهن الأقبية والمناطق؛ وكن يظهرن معها في مواكبها الخاصة وعرفن بالجواري الغلاميات.[١]

ج- القلنسوة:

وهي من ملابس الرأس أيضا وهي مايلاث على الرأس تكويراً.[٢]وقيل هي لباس مستدير[٣]؛ مبطن من الداخل يوضع على الرأس من القماش أو الجلد؛[٤] وهي تختلف في شكلها والوانها ونوعها فبعضها يطلق على القلنسوة طاقية؛[٥] وقلنسوة ورقية؛[٦] وتسمى أيضا بأسماء أماكن صنعها مثل:- القلانس السوداء الشاشيه؛ نسبة ألي بلاد الشاش أحد بلاد وكور بلاد ما وراء النهر؛[٧]والقلانس الرصافية نسبة إلى الرصافة ببغداد، والتي كانت تعد من ملابس الخلفاء والأمراء.[٨]

كما تختلف أنواع القلانس حسب المناسبات التي تتخذها؛ فالقلانس المجالسية تتخذ أو تلبس في مجالس المنادمة والشعر وتكون عادة موشاة ومذهبة؛[٩]

---

(١) اليعقوبي، مشاكلة الناس لزمانهم، ص٢٧.

(٢) الكرملي، الأدب انستاس ماري، الكلمات ذات الأصل اليوناني، مجلة المجمع العلمي العربي، (دمشق، ١٩٤٣م)، جـ١٨، صص٣٠٧-٣١٠.

(٣) ابن سيدة، المخصص، جـ٤، ص٩٢.

(٤) الكتاني، الدعامة في أحكام سنة العمامة، ص٣٣.

(٥) ابن الجوزي، المنتظم، ج١٠، ص١١٦، ص١١٧.

(٦) الهمذاني، أبو الفضل بديع الزمان (ت٣٩٨هـ)، مقامات الهمذاني، تقديم محمد عبده المطبعة الكاثوليكية، (بلام، ١٩٥٨م)، صص١٩٩،٤٤ فهد، العامة، ص١٤٦.

(٧) التنوخي، نشوار المحاضرة، جـ٨، ص١٢.

(٨) الصابي، رسوم، ص٨١.

(٩) الصابي، رسوم دار الخلافة، صص ٨١،٩١.

وهناك القلانس العادية التي يلبسها عامة الناس في حياتهم اليومية،[١] أما ألوانها قد تكون بيضاء أو سوداء[٢]، وتتخذ لها اقمشة غالية الثمن، كالحرير وجملوها بالنقوش،[٣] والقلانس كالعمائم من حيث لباسها لكل الناس بدءاً من الخليفة ونزولاً إلى الوزراء والقضاة والعامة؛ وبهذا الصدد يقول الجاحظ:- ((واتخاذ القضاة القلانس العظام في حمّارة القيظ (شدته)؛ واتخاذ الخلفاء العمائم على القلانس، فأن كانت القلانس مكشوفة زادوا في طولها وحدة رؤوسها حتى تكون فوق قلانس جميع الأمة))[٤] ومن الجدير بالإشارة هنا أن الخلفاء العباسيين في العصر العباسي الأول. كانوا قد اهتموا بالملابس التي يرتديها العامة (الرعية) بما فيها العمائم والقلانس فأمروا بتقصيرها كالخليفة المنصور.[٥] والخليفة هارون الرشيد.[٦]

روى الهمذاني أن الناس كانوا لا يلبسون القلانس وحدها بل يجعلون فوقها العمائم. [٧]

وبقي أستعمال القلنسوة الطويلة على عهدي الخليفتين الرشيد والامين، حيث يروي التنوخي رواية مفادها أنه شوهد في خلافة الرشيد في احدى مجالسه العامة لابساً

---

[١] فهد، العامة، ص١٤٧.

[٢] الكتاني، الدعامة، ص٣٣.

[٣] ابن الجوزي،، المنتظم، جـ٨،،ص٣٨.

[٤] البيان، جـ٣، ص١١٧.

[٥] المقدسي، مطهر بن طاهر(ت٣٥٥هـ)، البدء والتاريخ، مكتبة المثنى، بغداد (بلا، ت)، جـ٦، ص٩١.

[٦] اليعقوبي، مشاكلة الناس، ص٢٦.

[٧] المقامات،ص١٩٩.

قلنسوة طويلة؛[١] كما شوهد الخليفة محمد الامين سنة (١٩٨هـ/٨١٣م) لابساً قلنسوة طويلة في أثناء حصار بغداد[٢].

وهناك نوع أخر من انواع القلانس تُسمى الشاشية نسبة إلى بلاد الشاش كما أسلفنا وقد البسها الخليفة المنصور وزيره الربيع بن يونس عندما قلده الوزارة،[٣] وعُدّ من ذلك لبس الشاشية (قلانس) يخضع إلى رسوم دار الخلافة؛ بحيث أصبحت الشاشية زياً رسمياً للكتاب؛[٤] حتى اصبح من غير الممكن الوصول إلى الخليفة من غير زي الخلافة الرسمي من بينها القلانس الشاشية؛ لا في موكبٍ ولا غيره.[٥] وبالنسبة إلى لون قلانس رجالات الخلافة العباسية وجندهم كان الاسود يظهرون فيها في المناسبات والمواكب.[٦]

وفي خلافة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) أمر الاخير بأن يطرح السواد ولبس الخضرة في الاقبية والقلانس.[٧]

---

(١) الفرج،جـ٢، ص٢٥٧ .

(٢) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ١٠، ص١٩٨.

(٣) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص١٢٥.

(٤) ذكر الجهشياري أن عيسى بن يزد انيروز كتب للبرامكة ولبس القلانس الشاشية في عهد الرشيد وتولى الطراز. الوزراء والكتاب، ص٢٦٠-٢٦١. التنوخي، نشوار المحاضرة، جـ٨، ص١٣. ابن أبي اصيبعة، عيون الأنباء، جـ٢، ص٥٦، ص٢٧١-٢٧٢

(٥) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص١٦١، الصابي، رسوم، ص٤٣.

(٦) الاصفهاني ابو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ)، مقاتل الطالبيين، ط٢، المطبعة الحيدرية، (النجف، ١٩٦٥م)، صص ٢٠٦-٢٠٧.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،جـ٨، ص٥٥٤. ابن اعثم الكوفي، كتاب الفتوح، جـ٨، ص٣٥٢.

وهنالك نوع اخر من القلانس في خلافة المعتصم بالله (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) سميت بالمعتصميات نسبة اليه، لبسها العامة من االناس أقتداءً بالخليفة.[١]

كما أرتدى الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) القلانس الطويلة، بعد أن آلت الخلافة اليه.[٢]

ولم تقتصر القلانس على الخلفاء بل لبسها الوزراء والقادة والامراء والقضاة وكانت مرصعة بالجواهر والآلّئ؛[٣] كذلك لبسها حرس الخليفة.[٤]

واعتاد الرعية في العصر العباسي الاول لبس القلانس في الصيف والشتاء؛ فاذا دخلوا على الخلفاء والامراء، لبسوها تعظيماً واجلالاً،[٥] لكن مُنع اهل الذمة من ارتداء نفس الوان قلانس المسلمين.[٦]

د-الطيلسان:

هو عبارة عن ثوب خارجي خال من التفصيل والخياطة؛ منه المربع الشكل، والمثلث والمدور؛[٧] يجعل على الراس فوق العمامة أو القلنسوة؛ ويغطى به أكثر الوجه ثم يُدار طرفان منه تحت الحنك إلى أن يحيط بالرقبة جميعها[٨]، ثم يلقيان

---

(١) المسعودي، مروج الذهب،جـ٤، ص٣١٩.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٩٥، ص١٥٤. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ٧،ص٣٤.

(٣) المسعودي، مروج، جـ٤،ص٥٧.

(٤) القفطي، جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف (ت٦٤٦هـ)، إخبار العلماء باخبار الحكماء، مكتبة المثنى، (بغداد، بلات)، ص١٤٤.

(٥) المسعودي، مروج، جـ ٤،ص٣٤٢.

(٦) الجهشياري، الوزراء، ص٣١٠.

(٧) الجاحظ، البيان، جـ٢، ص٣٤٢.

(٨) الهمذاني، مقامات، ص١٤٨، ص١٤٩.

على الكتفين، أما طرفاه الاخران فأنهما يدليان على الظهر؛ [١]وألوان الطيلسان التي لبسها الخلفاء وغيرهم من رجالات الدولة مختلفة منها البيضاء؛ومنها السوداء والزرقاء؛[٢] ومن الازرق الخفيف هو مايسمى الهاشمي؛[٣] ومنها الاخضر ويسمى بـ سدوس؛[٤].

كما كان الخليفة هارون الرشيد (١٧٠-١٩٣هـ/٧٨٦-٨٠٩م) يرتدي الطيلسان الاسود في مجالسه ومواكبه العامة.[٥]

وارتدى الكثير من الناس الطيلسان مع الخلفاء والوزراء فعندما تقلد الربيع ابن يونس الوزارة لبس الطيلسان، لانه يُعد زياً رسمياً كخلعة من دار الخلافة؛[٦]كما لبس وزير المهدي الطيلسان [٧] وكان القضاة يلبسونه عند حضورهم مجالس ومواكب الخلفاء [٨]وامر الخليفة المتوكل على الله(٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) اهل الذمة وغيرهم لبس الطيلسان العسلية تميزاً لهم عن المسلمين.[٩]

---

(١) الكتاني، الدعامة، ص١٠٦-١٠٧.

(٢) الجاحظ، البيان، جـ٨،ص٣٤٢.

(٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٨،ص١٦١.

(٤) ابن سيدة، المخصص، جـ٤، ص٧٨.

(٥) الصابي، رسوم، ص٩١.

(٦) الجاحظ، البيان، جـ٢،ص٣٤٢.

(٧) الحموي، ياقوت بن عبد الله البغدادي (ت ٦٢٦هـ)، معجم الأدباء المعروف بإرشاد الاريب إلى معرفة الاديب، نشرة مرغليوث، ط٢، (القاهرة، ١٩٢٣)، جـ١،ص٢٣٤.

(٨) الخالديان، ابو بكر محمد (٣٨٠هـ) ، وأبو عثمان سعيد (٣٩٠هـ) التحف والهدايا، تحقيق: سامي الدهان، دار المعارف، (مصر،١٩٥٦م)ص١١.

(٩) فهد، العامة، ص ص١٥٥.ص١٥٦.

ثانياً: ملابس البدن

تشير النصوص الواردة في مصادرنا التاريخية إلى أن هناك ملابس رسمية للخليفة، ورجال الادارة يلبسونها في المجالس والمواكب العامة والخاصة فأصبح لكل صنف منهم زي خاص يتميز ويظهر به؛ ويحاسب عليه. ومن انواع لباس البدن الداخلي. السراويل؛[١] والقميص؛[٢].

ولبس الخلفاء الاقمصة فقد عرف عن الخلفاء المهدي والهادي والرشيد والمعتصم انهم كانوا لايلبسون القميص الا لبسة واحدة، إلا أن يكون الثوب معجباً غريباً[٣].

ويروى أن الخليفة الهادي له قميص محلول آزاره؛[٤] وبالرغم من لبس الخلفاء السراويل والاقمصة؛ فان لبسها أيضاً كان شائعاً بين عامة الناس نساء ورجالاً؛ ولاسيما السراويل البيض.[٥]

والشائع ان القميص والسروال يلبسان تحت الجبة [١] في مجالس القضاء والمجالس والمواكب العامة والخاصة؛[٢] وتعد الجبة من ملابس البدن الخارجية، التي

---

[١] السروال: تكون صغيرة تستر العورة. مفردها سروال والجمع سراويل. انظر: ابن سيده، المخصص، جـ٣، ص٧٢.

[٢] القميص: يكون فيه الكم من مدخل اليد إلى مخرجها. انظر: المصدر نفسه، جـ٤، ص٣٨.

[٣] الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ) التاج في اخلاق الملوك، تحقيق: احمد زكي باشا، المطبعة الاميرية، (القاهره،١٩١٤م)، ص١٥٤. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص١٣٤.

[٤] الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص١٧٢.

[٥] البيهقي، المحاسن والمساوئ، جـ٢، ص٥٣٣.

تخضع للتفصيل والخياطة ولها اردان واسعة فضفاضة،[٣] ولذلك عدت الجبة لباساً شائعاً بين عامة الناس بما فيهم الفقراء؛[٤]وكان الخلفاء العباسيون ووزرائهم يهدون الجبب إلى الناس.[٥]

ولذلك عدت الجبة من ملابس الخلفاء العباسين؛ فكان الخليفة العباسي الثاني المنصور يلبس جبة هروية[٦] مرقوقة.[٧]

وذكر ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ) نوعاً من الجبب المشهورة والمعروفه قديماً والتي اعتاد العامة من الناس والخاصة على ارتدائها فسماها بـ((الجبة المكفوفة))[٨]

ويروى أن الخليفة هارون الرشيد لبس في أحد مجالسه ومواكبه العامة جبة سوداء خز بغير قميص[٩] ولبس جبه وشي، وأخرى مبطنة.[١٠]

---

[١] الجبة: تختلف عن الطيلسان كونها ثوباً مفصلاً ومخيطاً يحيط بالبدن وله كمان وكانت تلبس فوق القميص والسروال. التنوخي، نشوار، ج١،ص٩٥.

[٢] البيهقي، المحاسن والمساوئ ..جـ٢،ص٥٣٣.

[٣] العبيدي، صلاح حسين، الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي الثاني، ط١ (بغداد، ١٩٨٠). ص٢٤١.

[٤] الجهشياري، الوزراء ، الكتاب ص٢١٠.

[٥] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٨، ص٥٢١. ابن عبد ربه، العقد الفريد، جـ٥، ص٣٨٢.

[٦] هروية: أي تنسب إلى مدينة هراة بخراسان. ينظر:- الحموي، معجم البلدان، جـ٥،ص٤٥، (مادة هراة).

[٧] الطبري، تاريخ الرسل والملوك ،جـ٨ ،ص٥٢١. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ٦، ص٣٠.

[٨] تلبيس إبليس، ص١٨٤.

[٩] الجهشياري، الوزراء، ص ص ٢٧٣-٢٧٤

[١٠] ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص٢١٤.

ومما لا شك فيه ان لبرودة أو حرارة الجو اثر في تغيير نوعية قماش الجبب وشكلها؛ ويروى ان الخليفة محمد الامين(١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٨-٨١٣م) كان يلبس جبة وشي في ساعة الفراغ والتسلية؛[١] ولبس ايضاً الجبة الصوفية،[٢]

وقد ارتدى اهل الذمة الجبب ذات اللون العسلي، بالرغم من كون هذا الزي كان مخصصاً للمسلمين.[٣]

ومن الملابس الأخرى التي ارتداها الخلفاء والوزراء والعامة من الجند وغيرهم هي الدراعة؛[٤] جعلوها من لباس الخلافة؛[٥] ومما جاء عنها في تاج العروس ((أنها جبة مشقوقة المقدم، تعمل من الديباج؛ أو الدبيقي،[٦] أو الصوف، يلبسها الرجال كما تلبسها المرأة)).[٧]

وقد لبست الدراعة من قبل الخلفاء العباسيين في مناسبات وايام المواكب العامة؛ فهي تُعد زياً رسمياً للخلفاء.[٨]

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٨، ص٥٢١.

(٢) الجهشياري، الوزراء، ص٢١٠

(٣) المصدر نفسه، ص٢١٠.

(٤) الدراعة: نوع من انواع الجبب تكون من الصوف بصورة خاصة وهي لباس مهم من البسة الخلافة. ابن سيدة، المخصص، جـ٤،ص٣٦.

(٥) الصابي، رسوم، ص٩٦.

(٦) الدبيقي: منسوب إلى دبيق، بليدة من اعمال مصر كانت تصنع فيها هذه الثياب، المصدر نفسه، ص٩٦.

(٧) الزبيدي، جـ٥،ص٣٢٥-٣٢٧.

(٨) العبيدي، الملابس، ص٣٧.

ويروى أن الخليفة هارون الرشيد لبس في احد مجالسه ومواكبه العامة دراعة خز مبطنة؛[١] ولبس ايضا دراعة في مواكب حجه كتب من خلفها حاج ومن قدامها غازٍ.[٢]

وفي حصار بغداد سنة (١٩٨هـ/٨١٣م) لبس الخليفة محمد الامين ملابس أو زي الخلافة الرسمي وهو دراعة وقلنسوة وطيلسان.[٣]

وحينما خرج الخليفة المعتصم بالله لفتح عمورية* كان يرتدي دراعة من الصوف[٤].

كذلك عدت الدراعة من أزياء الوزراء، فقد تخلع على الوزير من قبل الخليفة في أثناء استيزارهم.[٥]

ومن ملابس البدن الاخرى القباء؛ وهو لباسٌ إسلاميٌّ عام لبسه الخلفاء والعامة وظل متداولاً بين المسلمين إلى عصور متأخرة[٦].

ومن جملة ملابس البدن الاخرى الرداء أتخذ زياً رسمياً لرجال الخلافة. إلى جانب أزياء أخرى؛ فقد لبس الجند الاقبية في المواكب العسكرية أو المواكب العامة للخلفاء؛ ويروى أن أحد قادة الخليفة العباسي المنصور ترك السواد في الاعلام

---

[١] الجهشياري، الوزراء والكتاب، صص ٢٧٣-٢٧٤.

[٢] المصدر نفسه، ص٢٠٦.

[٣] المصدر نفسه، ص٢٠٦.

* عمورية: بلدة ببلاد الروم غزاها الخليفة المعتصم بالله سنة ٢٢٣هـ. انظر: ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، جـ٢، ص٩٦٣.

[٤] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ١٠، ص١٩٨. المسعودي، مروج، جـ٣،ص٦٠.

[٥] الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص١٧٦.

[٦] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٩، ص١٨٥. الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص١٢٥.

والاقبية والقلانس، عندما أراد التمرد على الخليفة؛[١] وهذهِ أشارة واضحة إلى ترك لون زي الخلافة، مما يعني التمرد والعصيان وعدم الاعتراف بشرعية الخلافة، فضلاً عن ذلك نستنتج أن الوان الازياء الرسمية للجند وقادتهم كان السواد في المواكب والمناسبات العامة.

وكان صاحب حرس الخليفة يرتدي قباءً وقلنسوة وسيف؛ وهذا هو الزي الرسمي لحراس دار الخلافة.[٢] وقد حاول الخليفة المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/٨١٣-٨٣٣م) أبدال اللون الأسود باللون الاخضر في الاقبية والقلانس والاعلام، ولاسيما بعد مبايعته للامام علي بن موسى الرضا(عليه السلام)*؛ [٣] لكن الخليفة المأمون عاد إلى السواد بعد عودته إلى بغداد.[٤]

وأشار الاصفهاني إلى أن القباء كان شائعاً بين الخدم وحاشية الخليفة وبين كثير من الناس.[٥]

ولبس امراء وقادة الجند في خلافة العباسيين في العصر العباسي الاول أقبية سود.[١]

---

[١] الاصفهاني، مقاتل الطالبيين، ص٢٠٦-٢٠٧.

[٢] ابن ابي اصيبعة، طبقات الاطباء، جـ٢، ص٥٦.

* علي بن موسى الرضا، هو الامام ابو الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم الحسيني، ولد بالمدينة المنورة سنة ١٥١هـ ومات بطوس وصلى عليه الخليفة المأمون سنة٢٠٣هـ ينظر: ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص٤٦٠. اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، جـ٢، ص١٧. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ٢،ص٦

[٣] الطبري، تاريخ الرسل والملوك ، جـ٨،ص٥٥٤.

[٤] ابن أعثم الكوفي، كتاب الفتوح، جـ٨، ص٣٢٥.

[٥] الاغاني، جـ٥، ص٣٧. الصابي، رسوم ،ص٩٢.

وعُدّ القباء زياً رسمياً للكتاب أيضاً ويرتدي معه السيف والشاشية؛ بحيث اصبح من غير الجائز الوصول إلى الخليفة الا بهذا الزي لا في موكب ولا في غيره.[٢] وهذا يعني الملابس التي ينبغي لبسها في المواكب من قبل العوام والخواص هي الأقبية.

والدليل على ما ذهبنا اليه أن أحد كتاب الخليفة هارون الرشيد لبس القباء والسيف لاستحصال نفقات خاصة بة.[٣]

واصبح زي المواكب العامة والخاصة هو القباء يرتديه جميع الناس؛ ولاسيما الاقبية السود يخرجون بها يوم المواكب؛[٤] وكانوا يشدون وسطهم فوق سائر البستهم ويعلقون سيوفهم، ولاسيما حينما أمر الخليفة أبو جعفر المنصور اصحابه ومقربيه في الشخوص أو الظهور بالمواكب بتلك الهيئة.[٥]

وتشير النصوص الواردة في مصادرنا التاريخية بان الخلفاء والوزراء ورجالات الخلافة كانوا يرتدون الملابس الرسمية وهي تتفاوت في نوعيتها وصنعها وشكلها من فئةٍ إلى أخرى؛ وبهذا الصدد يروي الطبري رواية نصها:- ((أن الخليفة المعتصم كان يرتدي منطقة من الذهب))[٦] كما البس الخليفة المعتصم جنده الاتراك

---

[١] الشابشتي، الديارات، ص ١٣٨.

[٢] التنوخي، نشوار ،جـ٨،ص١١-١٣.

[٣] الجهشياري، الوزراء ،ص٢٦١.

[٤] التنوخي، نشوار، جـ٨، ص١١-١٣.

[٥] العبيدي، الملابس، ص٢٩٤.

[٦] تاريخ الرسل والملوك، جـ٩، ص١٢١.

انواعاً من الديباج والمناطق الذهبية والحلية المذهبة وميزهم بهذا الزي عن سائر بقية الجند.[١]

وفوق كل ذلك كانت تلبس البرده[٢] من قبل الخليفة العباسي في العصر العباسي الاول : لانها من لباس الرسول ﷺ ؛[٣] وأستمر ارتداء البردة خلال العصر العباسي الاول حيث كان الخلفاء العباسيون يظهرون بها في المواكب العامه والخاصة والاحتفالات والمناسبات الرسمية؛[٤] فعند شخوص الخليفة إلى الموكب يطرح بردة الرسول ﷺ. على اكتافه [٥] ليكتسب شرعية واحترام من قبل العوام.

ثالثاً: لباس القدم:

لم تورد مصادرنا التاريخية معلومات مسهبة عن ملابس الارجل؛ ومما جاء شحيحاً جداً عن لباس القدم أو (الخف) الذي يعد زياً رسمياً؛ تم ارتداؤه من قبل جميع الفئات الاجتماعية واصبح لبس داخل دار الخلافة ضمن شروط وآداب خاصة؛ وقد تتنوع الوانها منها السوداء والحمراء؛ وبهذا الصدد ذكر الصابي أن الخليفة العباسي كان يلبس عند جلوسه للراحة خُفاً أحمر[٦] ولايجوز الظهور به إلى العامة أو الخاصة؛ لذلك أنكر الخليفة المنصور على ولده محمد المهدي الدخول

---

[١] المسعودي مروج الذهب،جـ٤، ص٥٣.

[٢] البردة: وهي شملة مخططة، وقيل كانت كساء أسود مربعاً. الرازي، مختار الصحاح، ص٤٧. عواد، رسوم ص٩.

[٣] العبيدي، الملابس، ص١٩.

[٤] الصابي، رسوم ، ص٨١-٩١.

[٥] الصابي، رسوم، ص ص ٨١،٩١.

[٦] رسوم ، ص٩٠. التنوخي، نشوار، جـ٢٨. ص٢٧.

بخفٍ أحمر فقال ((ردوه، ردوه، أما رايتم علية خُفاً أحمر كأنه من عبيد الروم))[1] وسرعان ما عبر الخليفة المنصور عن سروره عندما عاد المهدي مرتدياً خفين أسودين ،[2] وهذا يعني على الخليفة أو رجالات الخليفة أو الجند والعامة الظهور بخف أسود؛ بما في ذلك المواكب العامة والخاصة. وقد بلغ بالسيدة زبيدة من الترف أن اتخذت الخفاف المرصعة بالجواهر وشمع العنبر حيث كانت تظهر فيها في المواكب الخاصة.[3] وكانت الخفاف تبطن بالسمور وسائر أصناف الوبر بسبب برودة الجو؛ ويجعلون فيها جيوباً لحفظ السكين أو النقود.[4]

(1) البلاذري، انساب الأشراف، ق٣ ص٢٦١.

(2)البلاذري، انساب الأشراف، ق٣ ص٢٦١.

(3) المسعودي، مروج الذهب، جـ٤، ص ص ٣١٧-٣١٨.

(4) الصابي، رسوم، ص٤٣. ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص٢١٨.

الفصل الثاني

أنواع المواكب في العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٤٧هـ)

أمتاز العصر العباسي الأول بتنوع المواكب الرسمية وغير الرسمية، بل وتطورت تطوراً ملحوظاً، فبالنسبة للمواكب الرسمية تلك التي اقتصرت على أخذ البيعة للخليفة أو محاولة الاخير إبراز الهيبة والوقار للعامة من الناس كونه امير المؤمنين هو سليل هذا النسب الجليل الطاهر، لذلك حرص الخلفاء العباسيون الظهور بمظاهر مليئة بالاشراقات والانوار، بما يساعد على كسب احترام ورضا عامة الحاضرين في المواكب من الرعية (مسلمين وغير مسلمين).

وبسبب تطور أساليب عيش العامة وإسلام العديد من الاعاجم فقد أضفى الاخير على الخلافة العباسية بالظهور بمظاهر الترف تارة والقوة والهيبة تارة أخرى، ولكي نصور المواكب وانواعها في هذا العصر علينا ابرازها وذكرها حسب المناسبات التي كانت تجري فيها، ومحاولة منا للوقوف على اهم الاسباب والدوافع التي اسهمت في ظهورها على ذلك النحو، فضلاً عن كونها مظهراً جديداً من مظاهر الحضارة العربية الإسلامية في هذا العصر، ولسوف نبدأ بالمواكب ذات الطابع السياسي كونها المحرك الاول والاساس للخلافة العباسية.

المبحث الأول

المواكب السياسية أو مواكب بيعة الخلفاء

تُعد هذه المواكب من المواكب الرسمية للخلافة العباسية؛ فقد كان يحضرها الخليفة نفسه أو من ينوب عنه، وبحضور رجالات الدولة من القادة العسكريين، واهل العلم والدين، وخاصة الخليفة (أي رجالات أو حاشية الخليفة)، وغالباً ما تعقد هذه المواكب في زمانٍ ومكانٍ معينين.

فاليعقوبي يصور لنا كيف يصطف العامة (الناس) على الطريق لاتمام البيعة للخلفاء(١)، ويكمل هذه الصورة الطبري بايراد، أمرٍ مهمٍ ينبغي توافره في بيعة الخلفاء وهو حضور الخليفة نفسه وامراء بني هاشم، وقادة الدولة ورجالاتها(٢)، ويشترط بهذه البيعة أظهار سمة الإيمان للعامة والخاصة حسب قول الطبري:- ((اعطوا صفة ايمانكم، وقومُوا إلى بيعتكم)).(٣)

وفي سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م بويع الخليفة العباسي الاول أبو العباس السفاح في موكبٍ مهيب في الكوفة، وبعد أن تمت البيعة الخاصة خرج إلى موكب المبايعين إلى المسجد الجامع ليأخذ البيعة العامة(٤)، ويضيف السيوطي من بين الذين بايعوا

---

(١) تاريخ اليعقوبي، جـ٣، ص٩٠.

(٢) تاريخ الرسل والملوك، جـ٨، ص٢٧٨.

(٣) المصدر نفسه، جـ٨، ص٢٣١.

(٤) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، جـ٣، ص٩٠. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص١٥٦-٢٥٧.

السفاح:- ((وقتل في مبايعة السفاح من بني أُمية وجندهم ما لايحصى من الخلائق وتوطدت له الممالك الى أقصى المغرب)).[١]

ويبدو بُعيد استقرار الخلافة العباسية أخذت مواكب بيعة الخلفاء تشهد حضور قادة الجند والامراء.[٢]

ونستخلص مما تقدم ان موكب المبايعين للخليفة السفاح كانوا من العامة ويبدو انه كان عفوياً دونما تعقيد أو تحضير مسبق، ولاشك ان هؤلاء المبايعين الحاضرين في الموكب المبايع كانوا من الحاقدين على الأمويين، وكان يحدوهم الامل للاقتصاص، من بعض الامويين قتلة آل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم وابناء عمومة العباسيين.

واخذت البيعة للخليفة العباسي المهدي في موكب كبير من الناس، بالرغم من فاجعته بوفاة والده الخليفة المنصور، جرت مراسيم اخذ البيعة من الخاصة القادة والامراء من بني هاشم، ومن العامة في موكب مهيب من قبل عامة الناس كان ذلك سنة (١٥٨هـ/٧٧٥م)[٣]، وكان في يوم التروية:* ((على يدي الربيع مولى منصور

---

[١] السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٥٧.

[٢] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٨، صص ١١٢-١١٣.

[٣] المصدر نفسه،جـ٨، ص١١٣.

* يوم التروية: سمي يوم التروية لأنهم كانوا يرتوون فية من الماء، انظر: الرازي، مختار الصحاح، ص٢٦٥.

ووزيره فعقدها على من حضر من الهاشميين والقواد، وحضر صالح بن منصور وموسى بن المهدي)).[١]

وفي يوم الخميس من شهر محرم سنة (١٦٩هـ/٧٨٥م) بايع الجند والناس في موكب الخليفة المهدي المتوفي ابنه موسى الهادي، بعد أن جمع أخيه هارون الرشيد أهل الرأي من القادة والامراء والعامة لاعطاء البيعة للهادي،ولاسيما بعد وفاة المهدي، وكان ذلك الموكب موكب عزاء لموت الخليفة المهدي وهو في طريقه إلى جرجان[٢]، وهو في ذات الوقت موكب مبايعين لابنه موسى الهادي.[٣]

ومما لاشك فيه أن موكب المبايعين للخليفة الهادي كان يخلو من مظاهر التكلف والتعقيد، كونه موكباً عاماً معزياً ومبايعاً للخليفة الجديد، وكان الامل يحدو هؤلاء المبايعين خيراً بالخليفة المهدي امير المؤمنين لحماية بيضة الإسلام من اخطار المتربصين به شراً.

---

[١] ابن دحية، أبو الخطاب عمر بن الشيخ علي حسن بن علي (ت ٦٣٣هـ)، كتاب النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، صححه عباس العزاوي، مطبعة المعارف، (بغداد، ١٩٤٦م)، ص٣١.

[٢] جرجان: من نواحي خراسان، وتقع جرجان قرب طبرستان، ينظر: الحموي، معجم البلدان، جـ٢، ص١١٩.

[٣] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٨، ص١٨٧. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ٦، ص٥٨. ابن دحية، النبراس، ص٣٥.

وفي السادس عشر من شهر ربيع الاول سنة (١٧٠هـ/٧٨٦م) بويع هارون الرشيد في موكب من الخاصة بعد وفاة الهادي[١]. وكان ممن حضر موكب البيعة من الخاصة الامراء من بني هاشم، والفقهاء والعلماء والقادة وأهل الدين.[٢]

اما موكب المبايعين من العامة لهارون الرشيد فقد كان في بغداد وسط موكبٍ عظيم مهيب، إذ استقبله عامة الناس على جانبي الشوارع، ويومها كان الجمعة حيث خرج الرشيد من قصره الخلد إلى مسجد مدينة السلام[٣] وسط موكب كبير من عامة الناس، وبُعيد الانتهاء من صلاة الجمعة جلس الرشيد على الاريكة فتهافت لبيعته عامة الناس.[٤]

وهكذا تمت البيعة لهارون الرشيد وسط احتفال موكب لعامة الناس مندفعين بكل ايمان واخلاص وثقة نحو خليفتهم، ولتكون مدينتهم بغداد هي الأشهر والاسمى بين أمصار اقاليم العالم العربي الإسلامي وقتذاك، فلا شك هناك جملة من الدوافع لهؤلاء المبايعين من عامة اهل بغداد عاصمة الخلافة العباسية، منها دوافع دينية للنظر إلى صورة الخليفة وريث الخلافة وحامي الإسلام ديناً ودولة، فضلا عن رغبتهم في ايصال صوتهم ونقاوة سريرتهم للمسلمين أجمعين.

---

[١] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٨، ص٢٣٠.

[٢] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٨، ص٢٣٠. وينظر: ابن الاثير، الكامل، جـ٢، ص١٧٣. ابن دحية، النبراس، ص٣٥.

[٣] ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع جـ١، ص٢٠٩.

[٤] ابن قتيبة، الامامة والسياسة المنسوب اليه، جـ٢، ص٩٢.

وفي سنة (١٧٥هـ/٧٩١م) قرر الخليفة الرشيد اعطاء البيعة لابنه محمد الامين وقد حضر كتابة العهد موكب الخاصة قال اليعقوبي: ((... وقام عبد الصمد بن علي[١] فخاطب موكب عامة الناس قائلاً أيها الناس لايغرنكم صغر السن فإنها الشجرة المباركة، أصلها ثابت وفرعها في السماء وجعل الرجل من بني هاشم يقول في ذلك حتى انقضى المجلس، ونثرت عليهم الدراهم والدنانير وفأر المسك[٢] وبيض العنبر[٣])).[٤]

---

[١] عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن العباس، تولى ولايتي مكة والطائف سنة ١٤٧/ ٧٦٤م ثم ولي المدينة وعزله الخليفة المهدي سنة (١٥٩هـ/٧٧٥م) ثم ولاه الجزيرة (الفراتية) سنة ١٦٢هـ/٧٧٨م) ثم عزل عنها سنة (١٦٣هـ/٧٧٩م) ثم زج به بالسجن حتى سنة(١٦٩هـ/٧٨٢م) ولي دمشق. ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ١، ص٩٤. الزركلي، خير الدين، الاعلام، ط١٤، دار العلم للملايين، (بيروت، ١٩٩٩م)، جـ٤، ص١٣٣.

[٢] فار المسك: سمي بذلك لانه من الفار ويقال لهو شبيه بالفار يصطاد ويستخرج منه المسك. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، جـ٦، ص٣٤٨

[٣] بيض العنبر: نوع من انواع العطور. ينظر: ابن طيفور، بغداد في تاريخ الخلافة العباسية، ص١٣٢.

[٤] تاريخ اليعقوبي، جـ٣، ص١٤٦. المقدسي، البدء والتاريخ، جـ٥، ص١٠٦. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ٦، ص١٢٢. ابن تغري بردي، جمال الدين ابو المحاسن يوسف (ت٨٧٤هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط١، دار الكتب المصرية، (القاهرة،١٩٣٠م)، جـ٣، ص١٤٦.السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٩.

وتنقل لنا مصادرنا التأريخية صوراً أخرى عن كرم وسخاء الخليفة الرشيد لموكب المبايعين لابنه محمد الامين متمثلة بعطايا جمة[١]، وقد تغنى الشعراء بمدح الامين امام موكب المبايعين في حضرة الرشيد تعبيراً عن فرحهم كما اجزلت السيدة زبيدة لهم العطاء.[٢]

وفي موكب الحجيج في موسم الحج في الكعبة المشرفة سنة (١٨٦هـ/٨٠٢م) بايعوا من بايع الناس ولدي الرشيد الأمين والمأمون مع قادة الجند والوزراء والقضاة والأمراء من بني هاشم.[٣]

وهكذا شهد عامة المسلمين البيعة العامة للخليفة الرشيد لولاية العهد لولاية الأمين والمأمون، وقد أريد من هذه المبايعة إعطاء صفة شرعية لضمان بقاء الخلافة لولدي الخليفة الرشيد، أو بالأحرى إبقاء الخلافة في بيت ونسل الخليفة الرشيد على المدى البعيد.

وفي سنة (١٩٣هـ/٨٠٩م) حضر موكب كبير من عامة الناس من أهالي بغداد لبيعة محمد الأمين بُعيد وفاة أبيه الخليفة هارون الرشيد، وانتقال الأول إلى قصر الخلد قصر الخلافة في بغداد (قصر المنصور)*: ((أمر الناس بالحضور ليوم الجمعة، فحضروا فصلى بهم، فلما قضى صلاته، صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه

---

[١] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، جـ٢، ص٤٠٨.

[٢] الاصفهاني، الاغاني، جـ٢، ص٥٨٣.

[٣] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، جـ٣، ص ١٥٢. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٨، ص ص ٢٧٧-٢٧٨. ابن الطقطقي، الفخري، ص١٧٤.

* قصر المنصور: سمي قصر المنصور بقصر الخلد تشبيهاً له بجنة الخلد. انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ١،ص٧٥.

ونعى أبيه الرشيد الى الناس ... وبايعه جلة أهل بيته وخاصته ومواليه وقواده، ثم بايعه جميع الناس من القواد وسائر الجند)).[١]

ومما لاشك فيه ان تلبية نداء الخليفة من قبل عامة (اهالي بغداد) له أبعاده السياسية والشرعية، فمبايعته يعني مناصرة التيار العربي في مؤسسة الخلافة العباسية نكاية بأخيه المأمون، الذي مال إلى الفرس، كما يعني مبايعة موكب اهالي بغداد للأمين البقاء على عروبة الخلافة العباسية.

وبعيد مقتل الخليفة محمد الامين في الخامس والعشرين من شهر محرم سنة (١٩٨هـ/٨١٣م)، خرج اهالي مدينة مرو بخراسان بموكب كبير لمبايعة المأمون خليفة للمسلمين.[٢]

وفي سنة (٢١٨هـ/٨٣٣م) مات الخليفة المأمون، ودخل الخليفة المعتصم مدينة بغداد بموكبٍ عسكري مهيب، فبايعهُ أهالي بغداد وكان ((على جنده الديباج المذهب))[٣]، فدخل الخليفة المعتصم دار الخلافة ببغداد، وجلس على السرير الذي فيه صدر الايوان الكبير.[٤]

من ذلك يتبين لنا استقبال عامة بغداد للخليفة المعتصم بجموع كبيرة بموكب المبايعين له انعكاسة في نفس الخليفة المعتصم، لكون أهالي بغداد لهم ثقلهم السياسي في نفوس خلفاء بني العباس، ولدى عامة اهالي الاقاليم والاصقاع المترامية الاطراف للدولة العربية الإسلامية شرقاً وغرباً.

---

[١] الطبري، تاريخ رسل والملوك، جـ٨، ص٣٦٥. ابن كثير، الكامل في التاريخ، جـ٦، ص٣٦٥. ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٠، ص٢٢٣.

[٢] ابن دحية، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، ص٤٦.

[٣] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، جـ٣، ص٢٠٥.

[٤] ابن العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء، ص١٠٤.

المبحث الثاني

المواكب الدينية

حَرصت الخلافة العباسية بتنظيم وتعظيم المواكب الدينية، كون الخليفة العباسي هو ظل الله في الارض، وعليه حماية المسلمين ورعيته من أهل الذمة ((هوداً كانوا ام نصارى)) من اعداء الدولة العربية الإسلامية ولذلك اكتسبت المواكب الدينية خصوصية لأظهار قُدسية الشعائر الدينية للمسلمين وتعدت ذلك إلى شعائر وأعياد أهل الذمة، فهذه الشعائر تظهر مدى مرونة الخلافة العباسية مع أهل الذمة، وهي رسالة واضحة لأعداء الدولة وقتذاك المتمثلة بالدولة البيزنطية.

ولأهمية وقدسية وخصوصية فريضة الحج سوف نبدأ بموكب الحج، ومن ثم مواكب الاعياد الدينية للمسلمين والذميين على حد سواء.

أ- مواكب الحج:

الحج لغةً يعني القصد؛ ويُعرف أيضاً القصد إلى مكة للنُسك[١]، وهذا التعريف بقي أو ظل معروفاً من قبل وبعد الإسلام، وذلك بسبب قدسية واهمية مكة للقبائل العربية الوثنية وللمسلمين بعُيد الدعوة الإسلامية.

وفي العصور الإسلامية بدأ من عصر الرسالة والراشدين والعصور التي تلتهما بقيت اهمية مكة للمسلمين، لكون الحج هو الركن الخامس من أركان الإسلام،

---

[١] الفراهيدي، ابو عبد الرحمن خليل بن محمد (ت١٧٥هـ)، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وابراهيم السامرائي دار الرشيد، (بغداد،١٩٨١م)، جـ٣، ص٩. ابن دريد، ابو بكر محمد بن الحسن الازدي البصري(ت٣٢١هـ) جمهرة اللغة، دار صادر،(بيروت،بلات)، جـ١، ص٤٩. كذلك و ينظر:-ابن منظور، لسان العرب، جـ٢، ص٢٢٦. (مادة الحج حَجَ).

فالحج فرض عين على كل مكلف مستطيع في العمر مرة واحدة في الاقل، ثبتت فريضتة من القرآن الكريم والسُنة النبوية الشريفة، وفي القرآن الكريم ورد قوله تعالى: **((ولِلّهِ عَلَى الناسَ حَجُّ البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين))**[١].

وفي السُنة النبوية الشريفة، وردت أحاديث نبوية عن اهمية الحج، بلغت اليقين والتأكيد والتواتر على ثبوتِ هذه الفريضة، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: (بُني الإسلام على خَمس شهادة إن لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام رمضان وحج البيت)[٢] وقوله صلى الله عليه وسلم عن الحج: (أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا)[٣].

وهكذا نستخلص مدى أهمية الحج في حياة كل مسلم ومسلمة، كونه ركناً أساسياً من اركان الإسلام الخمسة، كما ذكر سابقاً، ولذلك حرص الخلفاء العباسيون على تسيير مواكب سنوية للحج إلى مكة المكرمة، كانت عادةً تنطلق من بغداد عاصمة الخلافة، ويرأسها الخلفاء أنفسهم في سنوات خلافتهم الاولى، لكي يضفوا بهجة وقدسية لموسم الحج، واحياناً يعهدون بها إلى امراء البيت العباسي ولاسيما اذا كان الخلفاء منشغلين في غزوة أو أمرٍ سياسي مهدد أمن وسلامة الخلافة والدولة

---

(١) القرآن الكريم، سورة آل عمران، الآية ٩٧.

(٢) الترمذي، ابو عيسى محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، سنن الترمذي، تحقيق: ابراهيم عوض، المكتبة الإسلامية، (بلا م، ت)، جـ٥، ص٥.(باب الحج)

(٣) مسلم، ابو الحسن بن الحجاج القشيري (ت ٢٦١هـ/٨٧٤م)، صحيح مسلم، دار احياء الكتب العربية، (بلات، م، ت)، جـ١، ص٤٥١، (باب الحج).

العربية الإسلامية، وكانت مواكب الحج عادة تتسم بالعظمة والفخامة، لاضفاء الشهرة والشرعية لكسب رضى عامة المسلمين[١].

((كما تجلت مظاهر الخلفاء العباسيين الخاصة التي تدل على سيادتهم الروحية في مواكبهم المتجهة من بغداد إلى الحجاز للحج)).[٢]

وكانت هذه المواكب ((هي أهم مظاهر الرسوم الإسلامية، فهذه في أول الآمر لم تكن دقيقة أو لها نظام معين، وكان أهمها الموكب الذي يخرج فيه الحجاج إلى مكة، وخصوصاً إذا صحبهم الخليفة)).[٣]

ولموكب الحج في العصر العباسي الأول استعدادات خاصة يقوم بها الخلفاء أو من ينوب عنهم، وتلك الاستعدادات تبدأ منذ مدة طويلة تسبق موسم الحج، وذلك لأخذ الاحتياطات اللازمة بدءاً من تهيئة الدواب[٤]، ومن ثم أعداد عدة السفر وُعدة موكب الحج من كسوةٍ وطعام، وأموال وأضاحي وماء وأغذية تكفيهم في الذهاب والإياب.[٥]

---

[١] ابن خياط، تاريخ ابن خياط، جـ٢، ص٤٣٥.الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٧، ص٤٨٥. المسعودي، مروج الذهب، جـ٤، ص٤٠١.

[٢] عبد الرؤوف، الحواضر الإسلامية الكبرى، ص١٩٨.

[٣] ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ص١٢٨.

[٤] يراجع موضوع تهيئة الدواب في الفصل الاول. ص٤٤.

[٥] الزبيدي، محب الدين أبي الفيض محمد مرتضى الحسيني الواسطي (ت ١٢٠٥هـ)، إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، ط١، دار الكتب العلمية (بيروت، ١٩٨٩م) جـ٤، ص ص ٤٩٤-٤٩٦، المدور، حضارة الإسلام، ص٥٣.

وكان يسبق موكب الحج المناداة بالحج بمدة تختلف من مكان إلى آخر حسب بعده عن مكة، لذلك كان النداء إلى الحج في بعض البلدان يتم بصورة مبكرة.[١]

ومن جملة مظاهر الاستعدادات التي تسبق موكب الحج الذي ينطلق من بغداد، كانت الخلافة العباسية ترسل موكباً كبيراً يحمل كسوة الكعبة، ويطلق على هذا الموكب بـ(محمل الكسوة)[٢]، وهذا الموكب يتم وسط مراسيم خاصة، فيجري احتفال كبير في عاصمة الخلافة بغداد يشارك فيه، كبار قادة الدولة ورجالاتها من أمراء البيت العباسي وقادة الجند والوزارات وعامة الناس من أهالي بغداد احتفالاً وتبركاً بموكب محمل الكسوة.[٣]

وعند وصول موكب محمل الكسوة إلى الأراضي المقدسة وبالتحديد إلى مكة المكرمة، يخرج أمير مكة وقاضيها على رأس المستقبلين لذلك الموكب[٤]، وجرت هذه العادة إنفاذ موكب الكسوة من بغداد إلى مكة قُبيل موكب الحج في عهود الخلفاء العباسيين الأوائل (المنصور والمهدي والهادي والرشيد والامين) حتى خلافة المأمون

---

[١] المقريزي، الذهب المسبوك، ص١١.

[٢] محمل الكسوة: عبارة عن هيكل خشبي هرمي الشكل، مغطى بقماش مُحلك بصورة جيدة عليه حفر واشكال زخرفية من الذهب على ارضية من الحرير الاخضر والاحمر، ويكون موشى بالحرير والكرات الفضية المثبتة في زواياه إلى قمة الهرم. ينظر:-القلقشندي، صبح الاعشى، جـ٤، ص٥٧.

[٣] المصدر نفسه، جـ٤، ص٢٧٧.

[٤] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٨، ص٥٤١. ينظر: القلقسندي، صبح الاعشى، جـ٤، ص٢٧٧.

(١٩٨-٢١٨هـ/ ٨١٣-٨٣٣م)[١]، بعد هذا التاريخ جرت العادة أرسال (محمل الكسوة) في موكب أمير الحج أو الوزراء في أثناء موسم الحج، وذلك لتوفير الحماية لها، بسبب تعرض تلك المواكب إلى هجمات اللصوص وقطاع الطرق احياناً.[٢]

وذكر المقريزي ان اول من عمل الشمسة او كسوة الكعبة الخليفة المتوكل على الله قائلاً ((....واول من عمل الشمسه للكعبة امير المؤمنين المتوكل على الله فبعث سلسلة من ذهب كانت تعلق مع الياقوتة التي بعثها الخليفة المأمون وصارت تعلق كل سنة في وجه الكعبة وكان يؤتي بهذه السلسلة في كل موسم وفيها شمسه مكللة بالدر والياقوت والجوهر قيمتها شيء كثير فيقدم بها قائد يبعث من العراق فتدفع إلى حجبة الكعبة ويشهد عليها فيعلقونها يوم السادس فتكون على الكعبة ثم تنزع يوم التروية)).[٣]

ومواكب الحج في سنوات العصر العباسي الاول كانت اكثر جمالاً وأبهة بسبب خروج الخلفاء العباسيين الاوائل فيها، كما هو الحال في سنة خروج الخليفتين السفاح والمنصور.[٤]

ويُروى ان االخليفة العباسي الاول أبا العباس السفاح كان قد خرج إلى مكة حاجاً، وعلى ما يبدو كان موكبه مهيباً عظيماً بدليل قول ابن دحية:- ((كان ابو

---

[١] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٨، ص ص٥٤٢-٥٥٠.

[٢] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ٨، ص٢١٤.

[٣] اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: جمال الدين الشيابي، لجنة احياء التراث الإسلامي ،(القاهرة ،١٩٦٧م)، جـ١،ص١٤١.

[٤] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ٥، ص٢٣٨، ابن دحية، النبراس، ص٦. ص ص٣٧-٣٨، المقريزي، الذهب المسبوك، ص ص٣٧-٣٨.

العباس السفاح اذا قدم مكة حاجاً أو معتمراً عطلت قريش مجالسها في المسجد الحرام وهجرت مواضع حلقها))[١]

يعني هذا كانت تقام حلقات علم وابتهاج بمواكب حج الخليفة، فكان أهل مكة ينظرون إلى الخليفة ويحيطون به ((فأن قعد قعدوا، وان نهض نهضوا، وان مشى مشوا جميعاً حوله)).[٢]

لا نعلم على وجه الدقة سنة خروج ذلك الموكب برئاسة الخليفة السفاح، لأن المصادر لم تؤرخ ذلك، وعلى الأغلب أنها كانت محصورة ما بين (١٣٢هـ/٧٥٠م)–(١٣٦هـ/٧٥٤م).[٣]

وللخليفة المنصور عدة مواكب للحج خرجت معه إلى الاراضي المقدسة، فقد حج سنة (١٤٠هـ/٧٥٨م)[٤] وفي سنة (١٤٤هـ/٧٦٢)[٥]، وكذلك سنة (١٤٧هـ/٧٦٥م)[٦]، وسنة (١٤٨هـ/٧٦٦م).[٧]

---

[١] النبراس، ص٦.

[٢] المصدر نفسه، ص ص٦–٧.

[٣] المصدر نفسه، ص٦. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٠١.

[٣] المصدر نفسه، ص٦. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٠١.

[٤] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ٥، ص٢٣٨. المقريزي، الذهب المسبوك، صص٣٧–٣٨.

[٥] ابن الاثير، الكامل، جـ٥، صص٢٤٨–٢٤٩.

[٦] المقريزي، الذهب المسبوك، صص٣٧–٣٨.

[٧] ابن قتيبة، الامامة والسياسة المنسوب اليه، جـ٢، ص١٨٣. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ٥، صص٢٤٩–٢٥٠.

ففي موكب حج الخليفة سنة (١٤٠هـ/٧٥٨م) قام الخليفة بعدة اعمال جليلة منها بناء المساجد ومن ذلك ((مسجد الخيف بمنى وصيره على ما هو عليه من السعة ولم يكن بها قبل ذلك)).[١] كما رافق ذلك ما زُيد في المسجد الحرام.[٢] ومنها إكرامه عامة الناس بالاموال كما ذكر ابن دحية((كان يجود بالاموال حتى يقال انه اسمح الناس))[٣]

وكانت تتقدم موكب الخليفة طبول مصنوعة من جلود الكلاب فاذا أراد ان يركب ضرب في عسكره بتلك الطبول، فكانت لها صوت هائل ودخل قلوب الناس منها رُعُب عظيم وفزع شديد.[٤]

وفي موكب حج سنة (١٤٨هـ/٧٦٦م) كان الخليفة المنصور في موكبٍ مهيب، استقبلهُ الناس في مواكب عامة فرحين يسلمون عليه ويهنئونه بما انعم الله عليه، وزاره لموكبه رجالٌ من الحجاز من قريش وغيرها فيها عامة الناس وعلماء وفقهاء مكة والحجاز.[٥]

---

(١) ابن دحية، النبراس، ص٢٤.

(٢) المصدر نفسه، صص٢٤-٢٥.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٦.

(٤) المصدر نفسه، ص٢٦.

(٥) ابن قتيبة، الأمامة والسياسة المنسوب اليه، جـ٢، ص٦٣٨. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ٥، ص٢٤٩.

وحج الخليفة المنصور بموكب مهيب أيضاً سنة (١٥٢هـ/٧٧٠م)[١]، وفي سنة (١٥٨هـ/٧٥٤م) كان من أهم مواكب حجه، وذلك لكونه اتخذ استعدادات لازمة للموكب من أبلٍ وعطايا وكسوة وما يحتاجه الموكب والحجاج.[٢]

وفي هذا الموكب كان معه عدد من الجند تحوطهم في نزولهم وترحالهم حاملين معهم الرايات السود[٣]، وما يحتاجه الموكب من طعامٍ وشراب وخدمٍ وطباخين[٤]، ويبدو ان هذا الموكب كان الافخم بحيث كان يصاحب الخليفة المنصور جماعة من امراء البيت العباسي وقادة عسكريين ورجالات دار الخلافة، ووراءهم الأبل التي تصطحب حريم الخليفة واهل بيته وفيهم موسى بن المهدي حاجاً.[٥]

كما كان بصحبة الخليفة المنصور في موكبه هذا جماعة من العراقيين والخراسانيين والفرس وغيرهم[٦]، فضلا عن كبار رجالات الخلافة من الفقهاء

---

(١) المقريزي، الذهب المسبوك، صص٣٧–٣٨.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٨، ص١١١، ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ٦، ص٨. المدور، حضارة الإسلام، صص٤٩–٥٠.

(٣) المصدر نفسه، جـ٨، ص١١١. الاصفهاني، الاغاني، جـ٩، ص٦٤.

(٤) المصدر نفسه، جـ٨، ص١١١.

(٥) ابن الاثير، الكامل في التاريخ جـ٦، ص١٣.

(٦) المسعودي، مروج الذهب، جـ٢، ص٥٦.

والعلماء[١]، وبهذا الصدد يقول ابن الطقطقي كان المنصور إذا حج صحب معه مائة من الفقهاء وابنائهم[٢].

وقبل انطلاق موكب الحج للخليفة المنصور من مدينة بغداد سنة (١٥٨هـ) اخرج مع هذا الموكب اهل بيته ورجال دولته لتوديعه إلى قصر عبدويه.[٣]

وقد مَرَّ موكب حج المنصور بعدد من الدور ومحطات الاستراحة التي اقيمت بين بغداد ومكة، وقد اقيمت لاستراحة الحجاج ومبيتهم[٤]، وكان المنصور والخلفاء العباسيين الذين جاءوا بعده قد أعدوا في تلك المنازل والدور الفرش والستور والاواني وغير ذلك، وعين اشخاص للمحافظة على تلك المنازل يطلق عليهم بـ(المتولين) كانت واجباتهم تقتصرعلى الحفاظ على المنازل وتهيئتها لاستقبال مواكب الحجاج وتقديم الخدمات اليهم.[٥]

وقد نزل الخليفة المنصور بتلك الدور والمنازل لأخذ قسط من الراحة وكان كثير المحاسبة لهؤلاء المتولين، بسبب دخول أحد العوام (من الحجاج) على بيت الخليفة، حيث وجد الاخير ابياتاً من الشعر في صدر البيت.[٦]

---

[١] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ٦، ص٩٠.

[٢] الفخري، ص١٥٧.

[٣] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ٦، ص٩٠.

[٤] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٨، ص١٣٦. ابن الجوزي، المنتظم، جـ٥، ص٢٩١. المقريزي، الذهب المسبوك، ص٣٨.

[٥] ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل، (ليدن، ١٨٨٤م)، ص٢٢. المقريزي، الذهب المسبوك، صص٣٧-٣٨.

[٦] المقريزي، الذهب المسبوك، صص٣٧-٣٨.

ويروي السيوطي (ت ٩١١هـ) ان الخليفة المنصور قام خطيباً في موكب الحج يوم عرفة وقال في خطبته:

((ايها الناس، إنما انا سلطان الله في ارضه، أسوسكم بتوفيقه ورشده، وخازنه على فيئه أقسمه بأرادته واعطيه بأذنه، وقد جعلني الله عليه قفلا، إذا شاء ان يفتحني فتحني لأعطائكم، وإذا شاء ان يقفلني عليه أقفلني فارغبوا إلى الله ايها الناس، وسلوه في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم فيه من فضله ما اعلمكم في كتابه اذ يقول: **((اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً))**[١]، ان يوفقني للصواب، ويسددني للرشاد، ويلهمني الرأفة بكم، والاحسان اليكم، ويفتحني لأعطائكم وقسم أرزاقكم بالعدل فأنه سميع مجيب)).[٢]

تنطوي عدة حقائق مستنتجة من خلال قراءة نص خطبة المنصور في موكب الحج، أولها انه دعا الناس إلى الله تعالى لعبادته وسؤاله من فضله الكريم، وما المنصور الا ظل الله في أرضه يمنح الناس من كرمه تعالى، ويبدو ان المنصور حفظ نص خطبة الرسول صلى اله عليه وسلم في حجة الوداع والدليل واضح في نص الخطبة، ولاشك ان الخليفة المنصور اراد ايضا من خطبته تلك تبرير تقتيره على عامة الناس في هذا العام بسبب انفاقه على مرافق الحرم واماكن مختلفة من

---

[١] سورة المائدة، الآية(٣). تراجع خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع سنة (١٠هـ/٦٣١م) ابن هشام، أبو محمد عبد الملك، (ت ٢١٨هـ)، السيرة النبوية، تحقيق، مصطفى بن العدوي، ط١، دار ابن رجب، (المنصورة، ٢٠٠٣م)، جـ٤، ص٤١٠.

[٢] تاريخ الخلفاء، صص٢٦٣/٢٦٤.

الحجاز، ولاسيما المنازل والدور التي تستقبل مواكب الحجاج القادمة من عموم الامصار والاصقاع الإسلامية.

ويذكر المقريزي انه في أحدى مواكب الحج للخليفة المنصور اشرف على المدينة النبوية، فقد ترجل له موكب من اهل المدينة مستقبلين موكب حج الخليفة[١]، ولانعرف متى كان ذلك لأن الخليفة المنصور شَخصَ خمس مرات إلى الحجاز لاداء فريضة الحج.

وللخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م) عدة مواكب للحج، فيروى في أثناء زيارة موكبه لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم حاجاً كان قد نقل معه ((خمسمائة من الانصار إلى العراق وجعلهم في حرسه واقطع لهم واجرى عليهم الرزق)).[٢]

ويروى ابن قتيبة ان الخليفة المهدي قفل راجعاً سنة (١٦٠هـ/٧٧٧م) مع موكبه وجنوده وأمواله إلى بغداد بعد ان قصد الحجاز لاداء فريضة الحج، بسبب وشاية ضد أخيه جعفر تتلخص برغبة الاخير خلع المهدي[٣].

ويروى أن الخليفة المهدي عمل عدة اصلاحات في المنشآت العمرانية في مكة في موكب حجه سنة (١٦٠هـ/٧٧٧م)، حيث هدم حيطان المسجد الحرام وزاد فيه زيادات واشترى من الناس دورهم ومنازلهم وأحضر الصناع والمهندسين من كل بلد وكتب إلى مولاه وعامله في مصر في حمل الاموال إلى مكة ... وصيرت الكعبة

---

[١] الذهب المسبوك، ص٣٩.

[٢] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ٦، ص٤٩. المقريزي، الذهب المسبوك، ص٤٥.

[٣] الامامة والسياسة المنسوب اليه، جـ٢، ص١٩٥.

في الوسط على ما هي عليه الان، لأنه آخر من زاد فيها، وحمل إلى المسجد الحرام من مصر اربعمائة وثمانين اسطوانة، طول كل اسطوانة عشرة اذرع وصير فيها اربعمائة طاق وثمانية وتسعين طاقاً وجعل للمسجد من الابواب ثلاثة وعشرين باباً وبناه بالذهب والفسيفساء وجعل سلاسل قناديله ذهباً وجعل ذرعه مكسراً مائة الف ذراع وعشرين الف ذراع.[١]

وقد بلغ طول المسجد الحرام من باب بني جمح إلى باب بني هاشم عند العلم الاخضر اربعمائة ذراع واربعة أذرع، وعرضه من باب دار الندوة إلى باب الصفا (٣٠ ذراع)، كما قام الخليفة المهدي بتوسيع مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وزاد فيه وحمل اليه عمد الرخام والفسيفساء والذهب ورفع سقفه والبس خارج القبر المقدس الرخام.[٢]

ومما ينبغي ذكره في موكب الحج ان الخليفة المهدي في سنة (١٦٠هـ/٧٧٧م) جرد الكعبة وكساها القباطي والخز والديباج وطلى جدرانها بالمسك والعنبر من اعلاها إلى أسفلها.[٣]

وفي رواية ثانية نقلها السيوطي أن في موكب الحج للخليفة المهدي في ذلك العام أيضاً كان يحمل موكب الخليفة الثلج إلى مكة.[٤]

---

[١] ابن دحية، النبراس، ص٣٢.

[٢] المصدر نفسه، صص٣٢-٣٣.

[٣] المصدر نفسه، ص٣٢.

[٤] تاريخ الخلفاء، صص٢٧٣-٢٧٤.

ولا نعلم على وجه الدقة سبب حمل الثلج أكان رغبة من الخليفة اسقاء الحجيج من هذا الماء أم لكونه من ماء موكب الخليفة.

ومهما يكن من أمر فأن هذا الخبر يُشير إلى محاولة جديرة وجادة من قبل الخليفة لإيصال الثلج إلى مهبط الوحي، واقدس بقعة طاهرة في الحجاز، الا وهي مكة المكرمة.

وفي سنة (١٦١هـ/٧٧٨م) انطلق الخليفة المهدي بموكبٍ مهيب لاداء فريضة الحج، فكان يقدم خدمات كبيرة للحجيج في طريقه إلى الديار المقدسة، وقام بعدة اصلاحات وانجازات كبيرة في هذا الموسم، ومنها ما يتعلق بتنظيم طرق الحج من بغداد إلى مكة، ومنها ما يخصُ الخدمات المقدمة للحجاج كبناء المنازل وحفر الآبار، أو وضع العلامات الدالة على الطرق، فيروى انه أنشأ قصوراً أوسع من تلك التي بناها الخليفة السفاح، كما أمر باتخاذ المصانع[1]، حيث ولى الخليفة المهدي منصب متولي (المصانع) يقطين بن موسى[2] ذلك المنصب[3]، كما أمر الخليفة

[1] المصانع: جمع مصنع وهو ما يصنعه الانسان من حفر الارض تتجمع فيها المياه ليسهل حفظها واستخدامها، والمصانع تعني أيضاً الابنية. ينظر :ابن منظور، لسان العرب، ص٤٨٢ (مادة صنع).

[2] يقطين بن موسى: أحد دعاة دولة بني العباس، كان داهية ذا رأي وكان مرافقاً للخليفة المنصور وعمل للمهدي والرشيد في مواكبهم، توفى ببغداد سنة (١٨٥هـ/٨٠١م). ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٨، ص١٥٠. ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٠، ص١٨٨.

[3] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٨، ص١٥٠. ابن الجوزي، المنتظم، جـ٥، ٣١٤. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٢، ص٤٨.

المهدي في موكب حج عام (١٦١هـ/٧٧٧م) تجديد الاميال[١]، وحفر الركايا[٢]، للتخفيف عن مواكب الحجاج من عناء السفر في حر ذلك الصيف القائظ.[٣].

وبأمرٍ من الخليفة المهدي في ذلك العام تم قياس طول الطريق بين بغداد ومكة، وقد وضعت عليه علامات دالة يكتب عليها رقم الميل، (واحد، أو اثنان أو ثلاثة وهكذا).[٤]

وفي موكب سنة (١٦٣هـ/٧٧٩م) امر الخليفة المهدي بأقامة السرادقات في موكب الحج الذي وصل إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم.[٥]

وبسبب قلة المياه في الحجاز، وملاحظة الخليفة المهدي ذلك في أثناء سيره في مواكب الحج إلى مكة، امر بتوفير المياه للحجيج في طريق (بغداد-مكة) ولاسيما وان شحة المياه تلك حالت دون حجه وخروجه في ذلك الموكب للاحرام سنة (١٦٤هـ/٧٨١م).[٦]

---

[١] الاميال: الميل: وحدة قياس يساوي ٤٠٠ ذراع مربعة تساوي ٣ هاشمية تساوي ١٨٤٨متر. ينظر: هنتس، المكاييل والاوزان، ص٩٥.

[٢] الركايا: الركية البئر تُحفر، والجمع رَكيُ وركايا، ينظر:- المقريزي، الذهب المسبوك، ص٤٥.

[٣] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٨، ص١٣٦. الجومرد، هارون الرشيد، جـ١، ص٥٥.

[٤] الخضري، محمد بك، محاضرات في تاريخ الامم الإسلامية (الدولة العباسية)،ط١، المكتبة التجارية، (مصر، ١٩٧٠م)، ص٥٢.

[٥] ابن قتيبة، الامامة والسياسة المنسوب اليه، جـ٢، ص١٩٢.

[٦] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، جـ٣، ص١٤٠.

كما يروى ان الخليفة المهدي حرص على متابعة اخبار مواكب الحجيج في أثناء مواسم الحج، بسبب وعورة الطرق وشحة المياه، لذلك وضع محطات بريدية على الطريق بين بغداد ومكة المكرمة سنة (١٦٦هـ/٧٨٣م).[١]

ولمواكب الحج في خلافة هارون الرشيد خصوصية وأهمية، كونها تمثل آخر مواكب خلفاء الدولة العباسية، فلم يحج بعد الخليفة الرشيد احد من خلفاء الدولة العباسية[٢]، وقد اهتم الخليفة الرشيد بمواكب الحج اهتماماً كبيراً من حيث الاعداد الجيد لها، أو من حيث اظهارها بمظهر شخصه اللائق بدءاًًًً من الاشخاص المرافقين للموكب بملابسهم واسلحتهم وعدد الحرس المرافقين للموكب[٣]، ويعود اهتمام الخليفة الرشيد بمواكب الحج لأسباب دينية معروفة كون الحج فرض من فرائض الإسلام الخمسة، أو لدوافع شخصية فقد عرف عنه أنه كان ((كثير الغزو والحج))[٤] ويذكر ((أن الخليفة الرشيد كان يحج سنة ويغزو سنة. لذلك حج تسع حجج)).[٥]

كان أول موكب حج للخليفة هارون الرشيد سنة (١٧٠هـ/٧٨٦م) حيث وزع وقسم أموالاً كثيرة على مواكب الحجاج وأهل الحرمين وعطايا كثيرة.[٦]

---

[١] ابن الجوزي، المنتظم، جـ٥، ص٣٢٨. المقريزي، الذهب المسبوك، ص٤٥.

[٢] المسعودي، مروج الذهب، جـ٣، ص٣٥٣.

[٣] الجومرد، هارون، جـ١، ص١٢٠.

[٤] السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٨٣.

[٥] ابن دحية، النبراس، ص٣٦.

[٦] ابن دحية، النبراس، ص٣٩، المقريزي، الذهب المسبوك، ص٤٩.

وحج الخليفة الرشيد مرة ثانية سنة (١٧٣هـ/٧٨٩م) وأعد لذلك موكباً كبيراً انطلق به من بغداد عاصمة الخلافة، حيث احرم منها، كذلك سنة (١٧٤هـ-٧٩٠م) وفي موكبيه قسم اموالاً كثيرة.[١]

وفي سنة (١٧٥هـ/٧٩١م) خرج الخليفة الرشيد في موكب لاداء فريضة الحج[٢]، كذلك في سنة (١٧٧هـ/٧٩٣م)، وفي موكبه لهذا العام كان يطرح له الرمل حول البيت ويُرش بالماء.[٣]

كما انطلق موكب حج الخليفة سنة (١٨٦هـ/٨٠٢م) من الانبار * ومعه ولديه محمد الامين وعبد الله المأمون[٤]، ثم حج الخليفة هارون الرشيد راجلاً بموكب مهيب وقسم أموالاً كثيرة، وهي آخر حجة حجها سنة (١٨٧هـ/٨٠٣م) حيث كان الخليفة قد نذر الحج إلى بيت الله الحرام راجلاً حافياً إن اظفره الله بالبرامكة... فخرج حاجاً تضرب له السُرادقات مُظللة ويخرج من سرادق إلى سُرادق إلى ان وصل مكة.[٥]

---

(١) المقريزي، الذهب المسبوك، ص٤٩.

(٢) الطبري، تاريخ، جـ٨، ص٢٤١.

(٣) المقريزي، الذهب، ص٤٩.

* الأنبار، يراد بذلك بمدينة الهاشمية بالانبار كونها من عواصم بني العباس الاولى. انظر: الحموي معجم البلدان، ق٣، ص٩٨. (مادة انبار). البلاذري انساب الاشراف جـ٥،ص١٠٠(مادة هاشميه).

(٤) المقريزي، الذهب المسبوك، صص٤٩-٥٠.

(٥) ابن دحية، النبراس، ص٤١.

وذكر ان الخليفة هارون الرشيد حلف بالمشي إلى الكعبة ومعه زوجته زبيدة ومعه دابته، فكان موكب حجه في كل مرحلة* تفرش له الستور وتنصب، فيمشي ثلاثة اميال، ثم ينزل في قبة أمامها رواق، فينال راحته ويصيب ما أشتهى من لذة من ماكل ومشربٍ، ثم ينهض ثلاثة اخرى، فينزل على مثل ذلك، فإذا استكمل مشى اربع فراسخ[١]، نزل في قصرٍ قد شُيد له، ودارٍ قد بنيت، فيها حمام طيب، ينال فيها راحته مع اهلهِ، ويصيب لنفسه ما شاء وكيف شاء، ثم يكبر فيه يوماً، ثم يخرج في اليوم الثاني إلى مثل ذلك، قد شايع في طريقه الوزراء والفقراء، وامراء اجناده والعلماء والفقهاء، والجنود والعسكر، قد صاروا فيه بمعزلٍ يحاذونه في طريقه، فلم يزل كذلك حتى وصل مكة في ثلاثة اشهر، فقضى حجه.[٢]

ونفهم مما سبق انه تم تحضير اجراءات أمنية لحماية موكب حج الخليفة، وتهيئة أسباب الراحة من منازل وسرادق واخذ بنظر الاعتبار مرافقته العلماء والوزراء وامراء الجند.

ويُكمل ابن قتيبة صورة موكب حج الخليفة الرشيد بأنه لما أراد الحج ماشياً فأمر بالانهار فعرجت عن مسيلها، وبالاكام والجبال فسويت، وبالخنادق والاودية فردمت، حتى صار بينه وبين مكة كالراحة الموزونة، وصارت الانهار والاودية تسايره على طريقه، ثم صنع له مراحل، قد حدد له عند كل مرحلة حداً)، قدرها اثنا

* المرحلة: ٨فراسخ والفرسخ٣ اميال انظر: هنتس، المكاييل ولاوزان،ص٩٥.

[١] الفرسخ: وحدة قياس الطول ويساوي٣أميال فالفرسخ اثنا عشر الف ذراع اي حوالي ٦كم انظر: ياقوت، معجم البلدان،جـ١، ص٣٨.هنتس، المكاييل ولاوزان ص٩٤

[٢] ابن قتيبة، الامامة والسياسة، جـ٢، ص٢٠٨

عشر ميلاً، ثم أَمر بالمراحل ففرشت بالبسط الرهاوية[١]، ونُصب له جداراً بالستور[٢]، وسمكها بأكسية الخز الرفيع الملّون وأعمدة بالروقات الكثيفة، فيها الطعام والشراب، والوان الفواكه.[٣]

نجد في هذا الوصف نوعاً ما من المبالغة ولاسيما عن تسوية الانهار والاودية، لكننا لانستبعد تحضيرات متمثلة بتسمية الطرق إلى مراحل، ومظاهر ترف موكب الخليفة المتمثلة بالسرادقات والالوان الزاهية وما إلى ذلك.

وذكر ان عدد المشرفين على المنازل قد زاد، لاستقبال موكب حج الخليفة الرشيد المذكور آنفا، بسبب رغبة الخليفة تأدية مراسيم موكب الحج مشيا على الاقدام[٤]، ومن ثم لكي تتقارب المسافة بين المنازل، فبعد ان كانت مسافة الطريق للحج تقطع بـ(٤٠ ميلاً) قطعها موكب الخليفة بـ(١٢ميلاً).[٥]

[١] الرهاوية: نسبة إلى الرها في اعالي الجزيرة الفراتية. ينظر: (مادة الرها). الحموي، معجم البلدان، جـ٣، ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، جـ٢، ص١٠٣.

[٢] ستور: مفردة ستر وهو ما يستر به كائنا ما كان . ينظر:- ابن منظور، لسان العرب، جـ٤، ص٣٤٣ ، الفيروز ابادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ)، القاموس المحيط، دار الفكر،(بيروت، بلات)، جـ٢، ص٤٢. .

[٣] ابن قتيبة، الامامة والسياسة المنسوب اليه، ص٢٠٧.

[٤] الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد (ت٨٣٢هـ)، شفاء الغرام في اخبار البلد الحرام، تحقيق: لجنة من كبار العلماء، دار الكتب العلمية، (بيروت، بلات) جـ٢، ص٢١٦. وينظر: ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، جـ٢، ص٦٥.

[٥] ابن قتيبة، الامامة والسياسة المنسوب اليه، جـ٢، ص١٦١.

وفي طريق موكب حج الخليفة زاد الاهتمام في توفير المياه للحجيج حيثُ أمر الخليفة قبل انطلاقه في موكبه بإصلاح البُرك والآبار القديمة على الطرق المؤدية إلى الاراضي المقدسة، كما أنه أنشأ عدد من المصانع على طريق منى وعرفات.[1]

وقد صحب موكب الخليفة عدداً من آل بيته وأمراء بني هاشم والبيت العباسي، وعظماء دولته، من الوزراء، والفقهاء، وبهذا الصدد يذكر ابن الطقطقي: ((وكان اذا حج حج معه مائة من الفقهاء وابناوئهم)) [2].

وفي نهاية موكب الخليفة الرشيد كانت تسير قوافل الحج من العراقيين والخراسانيين، ومما يجاور هذين الاقليمين من البلاد، التي يكون سيرها إلى الحجاز بنفس طريق موكب الخليفة.[3]

وذكر ان الخليفة العباسي المتوكل على الله خرج سنة (٢٣٦هـ/٨٥١م) في موكباً للحج حيث اناب عنه أمه ((شجاع))[4] مع حفيدها محمد المنتصر[5]بن المتوكل، فخرج الخليفة مودعاً لهم حتى بلغ مع الموكب إلى مدينة الكوفة[6].

---

(١) المسعودي، مروج الذهب، جـ٤، ص٣١٦.

(٢) ابن الطقطفي، الفخري في الاداب السلطانية، ص١٦٩، المقريزي، الذهب المسبوك، ص٥٢.

(٣) المسعودي، مروج الذهب، جـ٢، ص٥٦.

(٤) شجاع: هي ام الخليفة المتوكل العباسي، توفيت سنة (٢٤٧هـ/٨٦١م). الشابشتي، الديارات، ص١١.

(٥) محمد المنتصر: ابن الخليفة العباسي المتوكل، بويع بالخلافة بعد أبيه سنة ٢٤٧هـ، دامت خلافته ستة أشهر، توفي سنة ٢٤٨هـ. أنظر: ابن الطقطقي، الفخري، ص١٩٦.

(٦) المقريزي، الذهب المسبوك، صص١٤-٢٤.

ب- مواكب الاعياد

من المواكب الدينية ذات المناظر الزاهية والتي تُصنف ضمن المواكب الدينية هي مواكب الاعياد، والتي شملت مواكب اعياد المسلمين واهل الذمة، كون الأخيرين من رعية الخليفة وهو الخليفة العباسي امير المؤمنين.

(١) مواكب الاعياد الإسلامية:

حرص الخلفاء العباسيون على الظهور بمظهر راعٍ لمواكب الاعياد الإسلامية العامة وان اغلب تلك المواكب كانت تنتهي إلى أحد الجوامع للصلاة، وفي ايام الجمع من شهر رمضان المبارك، فإذا وصل الخليفة إلى الجامع دخل من باب خاص، يُعرف بباب الامام، ثم يستريح في المقصورة، ليكون بمنأى عن المصلين: وهي تحاط بالحرس[١]. وكان اغلب الخلفاء يقومون بالخطبة لانفسهم من فوق منبر وضعت على جانبيه الاعلام التي كُتب عليها آيات قرآنية، وبجوار صوانٍ كبار فضية، فيها يحرق البخور ولكن نظراً لأنه كان بينهم الصبي، فأنه كان يُزر عليهم وهو على المنبر، بما يشبه الستر أو القبة[٢]، كان الخليفة يمسك في يده عصا أو رمحاً تسمى ((العنزة))[٣]، لعلها عصا رسول الله صلى الله عليه وسلم.[٤]

---

[١] ابن الطقطقي، الفخري، ص١٢٩.

[٢] القلقشندي، صبح الاعشى، جـ٣، ص٥٠٩.

[٣] العنزة: وهي رمُيح بين العصا والرمُح، فيها سنان مثل الرمح يتوكئ عليها الشيخ الكبير، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، جـ٤، ص٣٤٣، الفيروز ابادي، القاموس المحيط، جـ٢، ص١٨٤.

[٤] ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص١٣٠.

ومن اهم الاعياد الإسلامية التي كان يحتفي بها خلفاء بني العباس مثل ليلة اول رجب ونصفه، وليلة النصف من شعبان، وليلتي العيدين الفطر والاضحى ومولد النبي صلى الله عليه وسلم ورأس السنة الهجرية.[١]

وفي ايام الخلفاء العباسيين نقلت تقاليد (الشعوب المفتوحة) وعاداتها في احتفالاتهم، فنرى في مواكب الاعياد مظاهر البذخ والترف والتعقيد، بحيث اصبح الاحتفال بتلك الاعياد والمناسبات له شكل ثابت ودقيق، أطلق عليه لفظة ((رسوم)).[٢]

وتجلت روعة مواكب الخلفاء العباسيين في أيام الجمع والاعياد، فكان موكب الخليفة يتقدمه غلمان- أي رجال الحرس على اختلاف طبقاتهم- يحملون الاعلام والمقارع وآلات الموسيقى المحلاة بالذهب، ثم يليهم أمراء البيت العباسي على الخيول، ثم الخليفة العباسي ممتطياً جواداً ناصع البياض وبين يديه الاشراف وكبار رجال الدولة ويأتي بعدهم الغلمان وكان الخليفة يلبس القباء الاسود يصل إلى الركبة ويتمنطق بمنطقة مرصعة بالجوهر، ويتخذ عباءة سوداء ويلبس قلنسوة، وقد زُيُنت بجوهرة ثمينة، وبيده قضيب رسول الله صلى الله عليه وسلم والخاتم، وتتدلى على صدره سلسلة ذهبية مرصعة بالجواهر الثمينة. أما القباء فكان مفتوحاً عند الرقبة.[٣]

وقد حرص الخلفاء العباسيون على الاحتفال بعيد الفطر الذي يبدأ عادة من اليوم الاول من شهر شوال ويستمر إلى اليوم الثالث منه فكان الخليفة يخرج مبكراً

---

[١] المقريزي، الخطط، جـ٢، ص٣٤٦.

[٢] المصدر نفسه، جـ٣، ص٧٧.

[٣] علي، مختصر تاريخ العرب، ص٣٨٧.

في موكب مهيب وقد ارتدى أجمل ملابسه وبمعيته كبار رجال الدولة[١]، وفي ليالي هذا العيد تضاء الانوار في المدينة، ويركب الناس نهر دجلة في زوارق مطلية بأبهى الاصباغ والالوان، ويتلألأ قصر الخلافة بضوء باهر، ويلبس الناس الطيالس السود، وتقام الولائم للناس على مراتبهم.[٢]

٢- مواكب اعياد النصارى:

اما الاعياد النصرانية التي كان يحتفل بها أهل العراق من قبل الإسلام مسيحية تماماً، وكان اهل بغداد مسيحيين ومسلمين يحتفلون في الاديرة بأعياد القديسين، ويوم أحد الشعانين عيد كبير للعامة.[٣]

ويبدو انه من أعيادهم القديمة أذ كن الوصائف في هذا العيد يظهرن في قصر الخلافة، مرتديات أفخر انواع الثياب، وفي اعناقهن صلبان من ذهب، وبأيديهن قلوب النخل واغصان الزيتون.[٤]

وفي يوم عيد الفصح، يقصد النصارى دير سمالو[٥]الذي تحيط به المزارع والبساتين ويعد من متنزهات بغداد المشهورة ويشاركهم احتفالهم هذا المسلمين للفرجة

[١] التنوخي، نشوار المحاضرة، جـ٨، صص١٢-١٩. فهد، العامة ببغداد ، ص١٩٢.

[٢] المدور، حضارة الإسلام، ص٢٢.

[٣] الشابشتي، الديارات، صص٦٦،٦٤، ٩٨، ١٢٩، ١٧٦، ١٧٧.

[٤] عبد الرؤوف، الحواضر الإسلامية الكبرى، ص٢٠٠.

[٥] دير سمالو: وهو عند باب الشماسيه وبالجانب الشرقي من بغداد الذي يحيط به المزارع والبساتين ويعد من متنزهات بغداد المشهورة ويشاركهم احتفالهم هذا المسلمين للفرجة والتنزه، الشابشتي، الديارات، ص٣٤١-٣٤٢.

والتنزه[١] كما ويحتفل النصارى بأحد اعيادهم في دير الثعالب[٢]، ويشاركهم المسلمون ايضاً الاحتفال بهذا العيد، ويشمل المكان الذي يقع فيه الدير البساتين التي تضم انواع الاشجار والرياحين[٣].

أما عيد دير اشموني[٤] فكان في اليوم الثالث من تشرين الاول (أكتوبر) وهو من الايام العظيمة في بغداد يجتمع اهلها فيه وخصوصاً اهل الطرب واللهو، ويتنافسون فيما يظهرونه هناك من زيهم، ويباهون بما يعدونه، ويعمرون شطه وديره وحافاته، ويضرب لذوي البسطة منهم الخيم والفساطيط، ويعزف القيان ويتمتع الناس هناك باللهو والطرب والراحة ويكثر الغناء.[٥]

ومن اعياد النصارى ببغداد أعياد الصوم الكبير يقسمونها حسب أحاده ففي يوم الاحد الاول منه (عيد بدير العاصية)[٦]وهو على ميل من سمالو، والاحد الثاني بدير الزريقية[٧]، والاحد الثالث بدير الزندورد[١]، والاحد الرابع بدير درمالس[٢]،

---

[١] متز، الحضارة الإسلامية، جـ٢، ص٤٧٨.

[٢] دير الثعالب: دير مشهور، بينه وبين بغداد ميلان أو أقل، في كورة نهر عيسى، بالجانب الغربي من بغداد، ينظر :الحموي، معجم البلدان، جـ٢، ص٦٥٠.

[٣] الشابشتي، الديارات، ص٢٤.

[٤] دير اشموني: دير بأسم المرأة التي بنته وهو بقطر بل غربي نهر دجلة. أنظر: المصدر نفسه، ص٤٤.

[٥] الشابشتي، الديارات، صص٤٤-٤٥.

[٦] دير العاصيه، وهو على ميل من سما لو، أنظر المصدر نفسه، ص٣.

[٧] دير الزريقية: من اديرة بغداد قرب الشماسية. المصدر نفسه، ص٣.

وعيده احسن الاعياد إذ يجتمع نصارى بغداد اليه ولايبقى أحد ممن يحب اللهو والطرب الا تبعهم ويقيم الناس فيه عدة أيام[٣].

وقد أمر الخليفة المتوكل على الله (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٦-٨٦١م) اهل الذمة (اليهود والنصارى) بلبس العسلي والزنابير وركوب السروج بركب الخشب وبتغيير القلانس دون عمائم وتغيير زي النساء في آزرهن العسلية ليعرفن[٤]، وغالباً ما كان الرهبان والكهنة يخرجون في موكب ديني وعلى ألبستهم الكنسية شارات الصليب وبين صفوفهم الاعلام وبايديهم المجامر[٥].

وهذا يعني أن أهل الذمة (اليهود والنصارى) كانوا يلبسون الواناً مختلفة في مواكب اعيادهم، وفي زيهم اليومي، لذلك حرص الخلفاء العباسيون على العناية برعيتهم من الذميين، والاهتمام بمظهرهم الخارجي ولاسيما في العراق مركز الخلافة العباسية كان يحوي فيه اعداد كبيرة من اهل الذمة وبالتحديد النصارى.

والى جانب الاعياد الدينية التي جرى الاحتفال بها في أوقات معينة من السنة فأن هناك أعياداً عرضية وان كانت في اصول فارسية قديمة احتفل بها العباسيون

---

(١) دير الزندورد: هو في الجانب الشرقي من بغداد، أرضها مليئة بالفواكه. ينظر: المصدر نفسه، ص٣٣٨.

(٢) دير درمالس: عند باب الشماسيه ببغداد، المصدر نفسه، ص٣.

(٣) المصدر نفسه، ص٣.

(٤) ابن دحية، النبراس، ص٨٠.

(٥) ابو إسحاق، روفائيل، أحوال نصارى بغداد في عهد الخلافة العباسية، مطبعة شفيق،(بغداد، ١٩٦٠م)، ص٩٧.

وعامة اهل بغداد منها عيد النيروز أو النوروز ومعناه اليوم الجديد[١]، وهو يوم الحادي والعشرين من شهر آذار[٢]، وقد نهى العرب المسلمون اهل فارس بعد الفتح العربي الإسلامي الاحتفال بهذا العيد، غير أن العباسيين في عصرهم الاول أباحوا الاحتفال به، وكان الناس يتبادلون فيه الهدايا والتهاني، والخليفة يوزع على الناس اشياء من صور مصنوعة من العنبر.[٣]

وذكرت مصادرنا التاريخية ان في عهد الخليفة هارون الرشيد سك الوزير جعفر البرمكي دنانيرا بزيادة مائة دينار في دينار واحد كان يفرقها على الناس في أعياد النيروز والمهرجان، وقد وصفها الشاعر بقوله:

وأصفر من ضرب دار الملوك		يلــوُحُ علـــى وجهـــه جعفـــراً
يزيـــد علـــى مائـــة واحـــدٍ		إذا نالـــه معُســـر أيســـرا[٤]

اما المهرجان فكان حلوله بعد عيد النوروز بمائة واربعة وتسعين يوماً ويُعد اول ايام الشتاء، وظل إلى جانب النوروز أكبر الاعياد، وكان الناس يتهادون فيه، وتخلع في هذا العيد على القواد وكبار رجال الدولة ملابس الشتاء، وكان العامة

---

[١] النويري، نهاية الارب في فنون الأدب، جـ١، ص١٧٨.

[٢] محفوظ: حسين علي، النوروز في الادب العربي، مجلة التراث الشعبي ع٨، سنة ١٩٦٤م، ص١١.

[٣] متز، الحضارة الإسلامية، ص٢٨٧.

[٤] الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص٢٤١، النبراس، ص٣٩، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٧، ص١٥٦.

يغيرون فيه الفرش والثياب، وكثيراً من الملابس وكان هذا العيد يمتاز خاصة بأن الرعية يهدون فيه للخليفة.[١]

وهكذا يتبين لنا مدى اهتمام الخلفاء العباسيين بتلك المواكب والمناسبات حرصاً منهم على استمرارية حالة الفرح والغبطة في نفوس العامة.

[١] الجاحظ، التاج في اخلاق الملوك، ص١٤٦.

المبحث الثالث

المواكب العسكرية

بارك الخلفاء العباسيون المواكب العسكرية لأنها تظهر قوة الدولة، وكان الخلفاء أو الامراء في هذه المواكب يحملون معهم علامات خاصة أو شعارات خاصة أو آلات تدل عليهم، كما تُحمل في هذه المواكب الاعلام التي تنوعت باسمائها واشكالها والوانها، فهي راية أو لواء أو بندٍ واسلحة فخمة من رماحٍ ونشاب واقواس وسيوفٍ، بعضها مشهور مثل السيف المسمى (ذي الفقار) الذي توارثه العباسيون، كذلك يحملون معهم علامات خاصة بكبار رجال الدولة والموظفين المدنيين، مثل الدواة التي كانت تخرج لكبار رجال الدواوين، أما رجال الجيش والاسطول فيكونون في زيهم الكامل واسلحتهم واعلامهم.[١]

ومن جملة الامثلة على ما ذكرناه آنفاً، يروى أن الخليفة العباسي المنصور كان يستعرض جنده وهو في حلته العسكرية الكاملة، إما واقفاً على منصة أو جالساً على عرش، بينما كان الخليفة الرشيد والمأمون والمعتصم دائماً يستعرضون الجيش على صهوات جيادهم.[٢]

وفي ربيع سنة (١٥٧هـ/٧٧٣م) عزم الخليفة المنصور على اقامة موكب عرضٍ عسكري كبير تشترك فيه الجيوش الرابضة في العراق وما جاوره؛ ويبدو أنه

---

[١] ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٩، ص١٠. ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، ص١٣٠.

[٢] علي، مختصر تاريخ العرب، ص٣٧٧.

أراد من ذلك تفقد القوى العسكرية وتقوية معنويات الجند بأظهار اهتمامه الشخصي بأحوالهم، وأرهاب ذوي النفوس المتمردة على سلطانه، وعين الموعد يوم الجمعة على أراضي ميدان في ناحية قطربل احدى كور بغداد، وأمر رجال دولته وامراء بني العباس بالحضور في كامل اسلحتهم وعدتهم المدخرة للقتال.(١)

واقبل موكب الخليفة المنصور بابهى صورة من زينةٍ سلاح محلى بالذهب والجوهر، وكان الخليفة يمتطي بغلة بيضاء في درعٍ جميل وسيف مرصع بالاحجار الثمينة، وقلنسوة سوداء، وحذاء معدني يستعمل في الحرب، واخذ الجميع اماكنهم للراحة حول منصة الخليفة المشرفة على ساحة العرض، وعن يمينه ويساره ولي عهده المهدي وعيسى بن موسى، ثم بدأ الحفل، فنادى المنادي باسماء القادة حسب مراتبهم، فاقبلوا على خيولهم يتقاربون امام امير المؤمنين وهو يتفقد سلاحهم، ويشير اليهم بالعودة إلى مواقفهم حتى انتهى منهم، ثم بدأ الزحف، فأقبلت الكتائب، واعقبتها فرق الرماة بالسهام، ثم صفوف المشاة وتليها المجانيق وآلات الحصار، حتى اذا تم كل شيء وانتهت العاب الفروسية، وزعت الجوائز على الجميع حسب مراتبهم.(٢)

وفي سنة (١٦٣هـ/٧٧٩م) كان موكب الخليفة المهدي المتجه إلى الديار المقدسة يظهر وكأنه موكبٌ عسكريٌ، فكان يمر من سرادق الى سرادق ومن قبة إلى اخرى، وفي كلها اصناف من الرجال بأيديهم السيوف المشهورة، والاجزرة المرفوعة.(٣)

---

(١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٨، ص٥٢. الجومرد، هارون الرشيد، جـ١، ص٧٤.

(٢) المصدر نفسه، جـ٨، ص٥٢. المصدر نفسه جـ١، ص٧٤

(٣) ابن قتيبة، الامامة والسياسة المنسوب اليه، جـ٢، ص١٩٢.

ومن جملة أهم الفئات التي وضعهم المهدي في مواكبه العسكرية ((اخذ خمسمائة من الانصار يكونون حرسا له بالعراق، واقطعهم بالعراق واجرى عليهم الارزاق)).[١]

ويذكر ابن طيفور رواية تظهر موكباً عسكرياً للخليفة المأمون عبأ الجند تعبئةً لم يُرَ مثلها قبل ذلك لأحدٍ من الخلفاء من اظهار السلاح وكثرته وكثرة الجند، ولم يصلِ بالناس صلاة ((العيد)) حتى قرب نصف النهار.[٢]

وكانت المواكب العسكرية تظهر عادة أمام قصور الخلفاء العباسيين، فكانت تطل على ميدانٍ فسيح يعرض فيه الجنود الذين كانت ثكناتهم تطل على الضفة اليسرى للنهر.[٣]

ويظهر لنا من تخطيط قصر الخليفة المعتصم بالله في سامراء وجود قاعات مستطيلة تتصل بدورها ببابين يؤلفان مدخل القصر، في كل ضلع من اضلاعه الاربعة، دكة عريضة، تطل على الساحات الممتدة بين القصر والسور الخارجي[٤]، ربما أريد من هذه الدكات ظهور الخليفة في أثناء استعراض الجند، أو مرور موكبٍ عسكري لأن المدينة (سرُ من رأى) بنيت في الاساس لتكون قاعدة لجنده ومن ثم عاصمة جديدة.

---

[١] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ٦، ص٤٩. المقريزي، الذهب المسبوك، ص٤٥.

[٢] بغداد، ص١٢.

[٣] عبد الرؤوف، الحواضر الإسلامية الكبرى، ص١٩٤.

[٤] العميد، العمارة العباسية في سامراء في عهدي المعتصم والمتوكل، ص١٠٤.

ويرى سيد أمير علي ان تلك الساحة العظيمة كانت مخصصة للاستعراضات العسكرية وكانت الساحة والشوارع تضاء ليلاً.[١]

ومن الجدير بالذكر أن الخلفاء العباسيين في العصر العباسي الأول كانوا يجرون مثل هذا العرض في اوقات مختلفة لغايات مهمة كتفقد الخليفة لقواته العسكرية واختبار قدراتها ثم تقوية معنويات الجند بإظهار الاهتمام الشخصي بأحوالهم وإرهاب من تسول له نفسه في أن يتجاسر على سلطان الدولة.[٢]

---

[١] مختصر تاريخ العرب، ص٣٧٧.

[٢] الجومرد، هارون الرشيد، جـ١،ص٧٤.

المبحث الرابع

مواكب أخرى

لم تقتصر مواكب الخلفاء على الناحية السياسية والدينية والعسكرية بل شملت ايضاً رحلات الخليفة إلى الصيد، أو خروج موكب يوم الدار أو هناك مواكب خاصة بنساء الخلفاء، وأخيراً مواكب خاصة بالوفودِ والسفراء، كل هذه المواكب تظهر مدى فخامة الخلافة العباسية ومدى ترفها وثرائها، وسوف نستعرض امثلة عن هذه المواكب في العصر العباسي الاول.

١- مواكب الصيد:

عندما كانت تخرج مواكب الخلفاء للصيد تحاط عادة بفرسان من الحرس متقلدين سيوفهم يتبعهم عدد من الجند وطائفة من الغلمان[١].

وكان القنص كهواية من هوايات التسلية للخلفاء العباسيين لذلك اهتموا بصيد طيور الجوارح كالباز والشاهين- وهي صقور بيضاء والعقاب والصقر، كما كانوا يطلقون الطير في الهواء، ثم يلقى لها الحب لتهبط، وعندئذٍ يصيدونها بالفخ.[٢]

وقد ولع الخليفة المهدي بالصيد لذلك عندما كان يخرج إلى الصيد ركب في المواكب العظيمة المزينة[٣]، كما كان الخليفة المذكور عنى باتخاذ الصقور والبيزان

[١] عبد الرؤوف، الحواضر الإسلامية الكبرى، ص١٩٩.

[٢] القلقشندي، صبح الاعشى، جـ١٤، صص١٦٩-١٧١. المقريزي، المسبوك، جـ١، ص٣١٣.

[٣] السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص١٠٠.

وتربية الكلاب التي تسبق الصيد إلى عدوها يلبسها اطواقاً من ذهب[١]، ويوكل بكل كلب عبداً يخدمه[٢]،

ويروى في احدى مواكب الصيد للخليفة المهدي كان خروجه من القصر آخر الليل وفي طرف الافق شفق من الفجر، وكان يحوطه فرسان من الحرس متنكبون قسيهم، متقلدون سيوفهم، يتبعهم قطع من الجند وطائفة من الغلمان حملوا المؤونة على الخزائن الخفيفة[٣]، وبينهم عدد من الوصفاء في اخف كسوة واجمل لباس، وكان سيره محاذيا للنهر أرتياداً للخضرة التي تجنح اليها الطيور وتسرح فيها المها والغزلان، حتى اذا انجلى النهار وقد رمى شيئاً من الطير تقدم إلى من بين يديه من الفرسان ان يضربوا حلقة في ارض مطمئنة، ثم يضيقوها رويداً رويداً إلى ان يؤخذ الصيد بين جموعهم من كل جهة[٤]، وكان الخليفة المهدي قد نشط للصيد وخفَّ له في ذلك اليوم، فتمكن من اصطياد غزال بعد رشقه بالسهام، فأصابه سهم في صدره، وأصاب بسهم أخر بعض الكلاب فصرعها فلما جلس الخليفة للاستراحة حُمل اليه هذا الغزال، فوجد في صدره سهم الخليفة[٥]

---

[١] الاصفهاني، الاغاني، جـ٣، ص١٥٠.

[٢] المصدر نفسه، جـ٦، ص٧١. المسعودي، مروج، جـ١، ص٩١.

[٣] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ٦، ص٣٠.المدور، حضارة الإسلام، ص٧٥. المنجد، بين الخلفاء والخلعاء، ص١٠٥.

[٤] الاصفهاني، الاغاني، جـ٦، ص٤٧.

[٥] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ٦، ص٣٩.

ثم امتطى الخليفة فرسه فركض، فانتهى إلى بيت اعرابي فبادر الخليفة في نزع ملابسه المُبتلة وجلس بجانب نار موقده فشرب وارتوى الخليفة من بيت ذلك الاعرابي، وأكرمه بمال وكسوة.[١]

٢- موكب يوم الدار:

يقصد بيوم الدار هو اليوم الذي يجلس فيه الخليفة للناس مجلساً عاماً في دار العامة[٢]وكان الخليفة اذا اراد الجلوس للناس على مختلف طبقاتهم سار بموكبه إلى ذلك المكان[٣].

ويحدد ابن طيفور ان جلوس الخليفة في يوم الدار كانت في يومي الاثنين والخميس.[٤] (ويدعى ايضاً ((بيوم الموكب)) أشارة إلى موكب الخليفة حين يركب إلى هذه الدار وقد ذكر ابن عبد ربه ان احد الخارجين على الدولة العباسية جيء به إلى باب أمير المؤمنين المعتصم في يوم الموكب حين يجلس للعامة)[٥]، ولهذا اليوم اهمية كبيرة[٦] ففيه يلتقي الخليفة برعيته يحقق بنفسه على احتياجاتهم ومطالبهم وفي بعض الاحيان يعلن الخليفة امراً مهماً كما هو الحال حين أراد الخليفة المأمون لعن معاوية بن ابي سفيان(ت٦٠هـ/٦٧٩م) وأمر أن يكتب بذلك كتاباً يقرآ يوم الدار وقيل

---

[١] المصدر نفسه ، جـ٣، ص٣٩. جـ٦، ص١٥.

[٢] ابن عبد ربه، العقد الفريد، جـ٢، ص١٥٨.

[٣] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٨، ص١٨٥-١٨٦.

[٤] بغداد، ص٩.

[٥] العقد الفريد، جـ٢، ص١٥٨.

[٦] ابن جبير، رحلة ابن جبير ،ص٢٢٢.

لـه ان العامـة لا تحتمـل هـذا ولاسـيما أهـل خراسـان[١]. وفـي يـوم الـدار أيضـاً يعلـن الخليفة عن تولية وتعيين من يرد تعينه وتوليته على الثغور أو القضاء أو عزلهم حيث ذكر احد القضاة ان الخليفة المأمون قال له: ((إذا كان يوم الموكب فسر الينا بسوادٍ لنقلدك عملاً ... وسرتَ إلى المأمون يوم الموكب فأدُخلتُ فسلمت، فاوقفت مع القضاة واخرج اليّ عهداً من تحت مصلاة)).[٢]

وهكذا نفهم ان موكب يوم الدار كان مخصصاً للعامة ويُدار من قبل الخليفة نفسه للاشراف على احوال العامة من الرعية والخاصة ولاسيما الولاة والقادة والقضاة .. الخ.

٣- مواكب نساء الخلفاء:

ذكرت المصادر التاريخية عدداً من مواكب نساء الخلفاء، وبهذا الصدد يروى أن الخيزران كانت متسلطة في عهد الخليفة المهدي تأمر وتنهى، وتشفع وتبرم، ((وكانت المواكب تغدو الى بابها فزجرهم عن ذلك)) [٣].

ونفهم من هذا السجال بين الخليفة الهادي وامه الخيزران أنه لمس لها حظوة ومكانة لدى عامة الناس وتسيير مواكبهم إلى دار الخيزران لتمشية أو قضاء حوائجهم العامة، الامر الذي جعل الخليفة يمنع أمه الخيزران من مواصلة ذلك، لأن عد ذلك حسب قناعته اساءة لمكانة الخليفة.

---

[١] ابن طيفور، بغداد، ص٥٠.

[٢] التنوخي، الفرج بعد الشدة، ط١، (القاهرة، ١٩٥٥م)، جـ٢، ص٢٣٨-٢٣٩.

[٣] السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص ٣٣٧.

واستقبل الخليفة محمد الأمين أمه زبيدة بموكب مهيب في الانبار بعد مقدمها من الرقة في طريقها إلى بغداد بجموع من مواكب الناس والعامة في الانبار فاستقبلوها استقبالاً حافلاً بسبب وفاة الرشيد لذلك نزلت في قصر الخلافة.[١]

٤ – مواكب الوزراء :

عندما يتقلد الوزير منصب الوزارة من قبل الخليفة، وبعد انصرافه (الوزير) من دار الخلافة يركب فرساً جيدة مع موكبٍ مُذهبٍ، فيمتطيه إلى باب الوزارة، ويسير في موكبهِ كبار الموظفين وقادة الجيش والامراء وموظفي البلاط والحجاب وخدام الخليفة والحرس، فإذا وَصلَ ترجل وسط مظاهر الاحتفال وجلس لاستقبال التهاني بالمنصب الوزاري.[٢]

ويروى أن بعض الوزراء في العصر العباسي كانوا يتخذون لانفسهم المواكب الحافلة في غدوهم ورواحهم من ذلك ما يرويه الجاحظ عن الوزير محمد ابن عبد الملك الزيات[٣] من انه كان يصطحب في موكبه بعض االجند الاتراك يسميهم الجاحظ بالشاكرية وكانوا يمتطون الدواب.[١]

---

[١] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٨، ص٣٧٣ . السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٣٩.

[٢] اليوزبكي، توفيق سلطان، الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية، (١٣٢–٤٤٧هـ)، مطبعة الارشاد، (بغداد، ١٩٧٠م)، ص٤٠.

[٣] هو محمد بن عبد الملك بن ابان بن حمزه، ابو جعفر ،عرف بابن الزيات لان والده كان زياتا،وهو من بلغاء الكتاب والشعراء تولى الوزارة ايام المعتصم والواثق توفي سنة ٢٣٣هـ/٨٤٧م في السجن لمبايعة ابن الواثق بدلا من المتوكل ،ينظر :ابن خلكان،وفيات

٥- مواكب استقبال الوفود أو السفراء:

قد تهيئ المواكب في الظروف الاستثنائية لحدوث مناسبة ما منها استقبال سفراء الدول الاخرى وهذا النمط من المواكب اشبه ما يكون بمناسبة احتفالية كبيرة يسهم فيها عامة الناس إلى جانب المرسومين باقامته ويبذل من الوسائل كل ما يجعلها توحي بالعظمة والهيبة للخلافة العباسية فتملئ صدور الوفود أو السفراء بالهيبة والدهشة[٢]، ومن جملة ذلك ما ذكره عن مراسيم استقبال وفود ملوك الكارلونجيين الافرنجية من قبل كل من بلاط الخليفة المنصور والمهدي والهادي والرشيد.[٣]

وكان الخلفاء العباسيون يجهزون جماعة من الجيش وكبار الامراء، يخرجون لاستقبال السفراء يحيطون بهم ويرتبون لهم المواكب والاقامات وجميع ما يحتاجون اليه، واذا ما اقتربوا من حاضرة الدولة، كان الخليفة الرشيد مثلاً يصدر أمره

الاعيان وانباء ابناء الزمان، جـ٥،ص٩٤.الذهبي،سير الاعلام،جـ٩،صص٤٣٠-٤٣١.الزركلي، الاعلام، جـ٦،ص٢٤٨.

[١] الحيوان، جـ١، صص١٢٩-١٣٠. عويس، محمد، المجتمع العباسي من خلال كتابات الجاحظ، دار الثقافة، (القاهرة، ١٩٧٧م)، ص١١٤.

[٢] ينظر: مرويات الطبري بهذه الخصوص؛ تاريخ الرسل والملوك، جـ٩، صص٥٢-٥٣. المسعودي، مروج الذهب، جـ٤، ص٥٦. الحموي، معجم البلدان، جـ٥، ص١٥١.

[٣] شلبي، احمد جار الله، في قصور الخلفاء العباسيين، مكتبة الانجلو مصرية، (القاهرة، ١٩٥٤م)، ص١٩٣.

فيصطف الجند صفين، ومن ثم يدخل السفراء إلى القصر وقد فرش بأجود انواع الفرش واجمله وغالباً ما تكون قصور الخلافة مطلة على النهر.[١]

وبعد هذا الاستقبال الحافل والمهيب للرسل، يطاف بهم احياناً في ارجاء المدينة للأطلاع على عظمة العمران ومظاهر الحضارة وهذا ما كان يفعله الخليفة المنصور مع سفراء الدولة والملوك حيث تطوف مواكبهم في جانبي مدينة السلام، وقد عهد إلى من يعتمده من رجال دولته لاصطحابهم واطلاعهم على كل ما يوحي بالهيبة والانبهار.[٢]

---

[١] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٨، ص٥٢٠. ابن عبد ربه، العقد الفريد، جـ٢، ص٢٠٣.

[٢] الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص ١٣٣. ابن الفراء، رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة، ص٣٩.

المبحث الأول

الاستعدادات الأمنية للمواكب

اتخذت في العصر الأموي إجراءات أمنية لتقديم الحماية الكافية لضمان سلامة الخليفة، وعدم وصول أحد من الناس إليه واغتياله[1]. واستمرت هذه الإجراءات لحماية الخلفاء العباسيين في مواكبهم الرسمية وغير الرسمية، وهي على ما يبدو إجراءات أمنية لحماية شخص الخليفة العباسي من اعدائه فضلاً عن إظهار الخليفة بمظهر الأبهة واللائق امام أعين العامة لإجلاله وبهذا الصدد ذكر ابن خياط (ت ٢٤٠هـ/٩٥١م) بأن الخليفة العباسي كان يحيط نفسه بأبناء البيت العباسي[2]، ولاشك أن جل هؤلاء كانوا من قادة وامراء الجند، كما مَرَّ بنا آنفاً استصحاب الخليفة ابي العباس السفاح لعمه عبد الله بن علي العباسي الذي عده العامة شخص الخليفة ذاته.[3]

ولايقتصر حضور القادة أو الامراء العسكريين في مواكب الخليفة والذين على ما يبدو يسهمون في حماية الخليفة العباسي، وإظهار الفخامة والبهجة في نفسه، فضلاً عن ايقاع الرهبة في نفس اعداء الخليفة، بل تعدى ذلك إلى حضور العديد من الموالي للبيت العباسي، ولاسيما الذين منحوا أو اقطعوا الاقطاعات ودونت لهم الدواوين[4]، فلذلك اصبح مصيرهم مرهوناً ببقاء الخليفة العباسي، فحضورهم له دلالاته الامنية في توفير الحماية لشخص الخليفة العباسي صاحب ولي نعمتهم.

---

(1) السلطاني، رسوم، ص١٥٠.

(2) تاريخ خليفة ابن خياط، جـ٢، ص٤٣٤.

(3) البلاذري، انساب الاشراف، ق٣، ص١٤٠. ابن دحية، النبراس، ص٢٠. السيوطي، تاريخ الخلفاء، صص٢٥٦-٢٥٧.

(4) اليعقوبي، البلدان، صص١٣-١٤، ص٣٢.

وعادة يتقدم موكب الخليفة مجموعة من الجند المخصصين لحمايته، وكان جلهم من الغلمان ((وهم يدخلون بالحرير والثياب الموشاة وقد زررت بالذهب))[١]

ويروى أن هؤلاء الذين يمثلون الخليفة كانت مراكزهم بجوار قصر الخليفة العباسي.[٢]

ولنا أن نتصور مدى فخامة الاستعدادات الامنية لمصاحبة مواكب الخلافة العباسية، حيث تنتظم حشود عسكرية من الجند المتمثل بحرسه الخاص للخليفة المحاط بركب الخليفة من جميع الجهات، تتوشحهم مظاهر الزينة والابهة، والآلات المواكب، وحضور امراء الاجناد والكُتاب والوزراء وارباب المناصب، ويخرج الخليفة العباسي حينها في وسطهم ((ولبس اثوابه وتقلد سيفه وركب شاطئ الدجلة)).[٣]

يسبق ذلك خروج الحرس الخاص لحماية الخليفة من الاغتيال المفاجئ الذي يدبره اعداؤه، أو التطاول عليه، ولأضفاء هيبة ووقار لموكبه ليعرفه الناس[٤]، وتتعبأ الالآف من الجند في كراديس منظمة بكامل أسلحتهم تتقدمهم الاعلام.[٥]

فاذا ما أراد الخليفة ركوب الخيل، صدرت الاوامر، فتسرج الخيل، ويعبأ الجند، وتعطى أوامر لكل من له علاقة بالموكب، ثم تقرع الطبول، وعندئذٍ تتقدم المواكب[٦]، واذا ما انطلق الموكب تتقدمه المطرقة[١]وهم فئة من الجند أو الحرس وهم المسؤلون عن سلامة الطريق وتوجيه الركب.[٢]

---

[١] ابن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد، مجـ٦، ص٤١٨.

[٢] اليعقوبي، البلدان، ص٩.

[٣] ابن اعثم الكوفي، كتاب الفتوح، مجـ٨، ص٢٩٣.

[٤] السلطاني، رسوم دار الخلافة، ص١٤٧.

[٥] مؤلف مجهول، كان حياً في القرن الخامس الهجري، تاريخ الخلفاء نسخة مصورة نشرها بطرس غريازنيوج، دار النشر (العلم)،(موسكو، ١٩٦٧م)، ص٥٧٠.

[٦] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٨، ص٩٢.

كما تم اشراك ضربٌ من الحرس وهم الغلمان الحجرية[٣]وكانوا جلهم من الاتراك استخدموا في العصر العباسي الأول[٤]، حيث كانوا يسيرون في المواكب العامة والخاصة مرافقين للخليفة العباسي باعتبارهم جزءاً من الحرس الخاص.[٥]

ومن جملة التشكيلات العسكرية الامنية المصاحبة لمواكب الخليفة هو الرجالة المصافية: فهم الرجالة يقاتلون راجلون، وكانوا يقفون في صفوف حرس الخلافة، وعرفوا بقابليتهم ومهارتهم الكبيرة على القتال في الظروف الصعبة.[٦]

وبعد هذه الاستعدادت الامنية ينظم وقوف العامة (الناس)، وتتقدم المواكب الاعلام والرايات السود[٧] وقرع الطبول والنفخ في الابواق.[٨]

ولنا ان نتطرق إلى اهم الشواهد على الاستعدادات الامنية لمواكب الخلفاء العباسيين من خلال استعراض أمثلة على ما ذكرناه آنفاً، فقد ذكر ابن دحية أن

---

(١) المطرقة: وهم فئة من الجند لحماية الطرق. والمطرقة: من الطريق. الجوهري، الصحاح، جـ٤، ص١٥١٧.

(٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٨، ص٢١٦.

(٣) الغلمان الحجرية: جماعة من الغلمان الجند الاتراك استخدمهم الخلفاء العباسيون لحمايتهم وخدمتهم، وكان اول من اكثر منهم الخليفة الهادي والمهدي والمعتصم، ثم عرفوا بالغلمان الحجرية في خلافة المقتدر بالله والمعتضد بالله (٢٧٩-٢٨٩هـ/٨٩٢-١٠١م). ينظر:- الصابي، الوزراء أو تحفة الامراء في تاريخ الوزراء، تحقيق: عبد الستار احمد فراج، ط١، دار احياء الكتب العربية، (القاهرة، ١٩٥٨)، ص١٧. الكبيسي، حمدان عبد المجيد، عصر الخليفة المقتدر بالله (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م)، دراسه في أحوال العراق الداخلية، مطبعة النعمان- (النجف، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م) صص٢٨١-٢٨٣.

(٤) الصابي، الوزراء، صص١٧-١٨.

(٥) المصدر نفسه، ص١٨. الكبيسي، عصر الخليفة المقتدر، ص٢٨٣.

(٦) ابن الجوزي، المنتظم، جـ٦، ص٢٢٢.

(٧) المسعودي، مروج الذهب، جـ٤، ص٥٧. الاصفهاني، الاغاني، جـ١٦، ص٢٤٧.

(٨) ابن خلدون، المقدمة، ص٢٢٩.

الخليفة المهدي (١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٥-٧٨٥م) هو ((اول من مشي بين يديه بالسيوف المصلتة والقسي والنشاب والعمد))[١].

كما فعل الخليفة موسى الهادي (١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٥-٧٨٦م) في استصحاب صاحب الشرطة عبد الله بن مالك الذي كان فرسه بقرب فرس الخليفة[٢].

ولقد استكثر الخليفة الهادي من الاستحكامات الأمنية المصاحبة لمواكبه فعرف عنه كان ((جباراً عظيماً، وأول من مشت الرجال بين يديه بالسيوف المرهفة والاعمدة المشهورة، والقسي الموتورة، فسلكت عماله طريقته)).[٣]

ولعل الاسباب وراء استكثار الحرس الخاص للخليفة الهادي جاءت نتيجة تعرضه لمحاولة اغتيال على يد رجل من الخوارج الذي تناول سيفاً من حراس الخليفة، وكان الاخير يركب حماراً ولم يتقلد سيفا، وعلى أثر هذه الحادثة لم يركب الخليفة الهادي حماراً ولم يفارقه سيفه.[٤]

كما اتخذ الخليفة العباسي محمد الامين (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٩-٨١٣م) في مواكبه استعداداته الامنية من خلال أتخاذه اصنافاً من الغلمان سمى طائفة منهم الجرادية، وطائفة اخرى سماهم الغرابية.[٥]

ومما لاشك فيه أن الخليفة الامين كان يخشى على شخصه، ولاسيما هنالك ضرورات أمنية تدعو للأكثار من حرسه الخاص، في مقدمتها صراعه مع اخيه المأمون، فضلاً عن تربص الفرس به شراً، لذلك اكثر من حراسه في مواكبه الخاصة والعامة.

---

[١] النبراس، ص٣١.

[٢] الطبري، تاريخ، جـ٨، ص٢١٧.

[٣] المسعودي، مروج الذهب، جـ٤، ص٣١٦. ابن دحية، النبراس، ص٣١. القلقشندي، الاناقه، جـ١، ص١٧٧.

[٤] المسعودي، مروج الذهب، جـ٣، ص٣٣٥.

[٥] ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ٦، ص٢٩٢.

ويــروي اليعقــوبي (ت ٢٩٢هــ) أن الخليفــة المعتصــم بــالله (٢١٨-٢٢٧هـ/٨٣٣-٨٤٢م) أكثر من الغلمان الاتراك في حراسته وقد ((الح في طلبهم واشترى من كان ببغداد من رقيق الناس))[١] وحث حرسه على ركوب الخيول المسروجة واتخاذ الآلات العجيبة.[٢]

واستصحب الخليفة المأمون في مواكبه عدداً كبيراً من حراسه الشخصيين فقد قدروا بثلاثين الف من الغلمان، والخدم الصغار وسبعة آلالاف جارية، وكان من يتبعهم يزيد على مائتي الف نفس.[٣]

وفي أثناء حمل الاسير بابك الخرمي إلى الخليفة المعتصم بسامراء سنة ٢٢٣هـ كان موكب الخليفة مصحوباً بصفين من الحرس الخاص الممتطين الخيول، والرجالة المدججين بالسلاح والحديد، ورفعت الرايات والبنود من قبل الجند.[٤]

وعند انطلاق الخليفة المتوكل من دمشق قافلاً إلى بغداد سنة (٢٤٤هـ/٨٥٨م) كان يصاحبه حرسه الخاص، بالرغم من حالة الشغب التي وقعت بين الجند.[٥]

---

[١] البلدان، ص٢٢.

[٢] اليعقوبي،مشاكلة الناس لزمانهم، ص٣٢.

[٣] ابن العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء، ص١٠١.

[٤] المسعودي، مروج الذهب، جـ٤، ص٥٧.

[٥] المصدر نفسه، جـ٤، ص١١٥.

المبحث الثاني

آداب المسايرة في مواكب الخلفاء العباسيين

جرت العادة عند ركوب الخليفة العباسي في مواكبه ان يُسايره بعض أبناء البيت العباسي وهو ما ذكرناه آنفاً ((أمراء البيت العباسي))[1]، أو من طلب مسايرة الخليفة من وزيرٍ أو قاضٍ أو من ذوي المكانة السياسية للخلافة العباسية أو الاجتماعية من ذوي النسب الشريف، واهل العلم والمعرفة من ذوي الفقه واهل الدين[2]، وبهذا الصدد يذكر التنوخي أنه ربما تعددت الشخصيات التي تساير الخليفة، فقد لايجد الخليفة بغيته عند بعضهم فيتوجه إلى البعض الآخر.[3]

ولم تقتصر المسايرة لمواكب الخليفة العباسي من قبل النخبة أو علية القوم، وانما شمل عامة الناس، فمن آداب المسايرة ان يترجل الناس إذا مَرَّ موكب الخليفة احتراماً وتعظيماً له.[4]

ويحدد الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م) سمات أو صفات من يُساير الخليفة في تلك المواكب فينبغي أن يتجنب كل ما من شأنه تعكير صفوهم، وان يكون حاذقاً في اختيار الحديث كي لايسوؤهم بما يقول.[5]

ونفهم من هذا النص ينبغي ان يتحلى الافراد والجماعات بأخلاقٍ طيبة ولايتعجل الحديث في حضرة الخليفة، كي لايُعكر مزاج الخليفة، أو الاجواء العامة

---

(1) يراجع الفصل الثاني موضوع مواكب الحج والمواكب العسكرية، صص٨٢- ١٠٨.

(2) البلاذري، انساب الاشراف، ق٣، ص٢٦٦. البيهقي، المحاسن والمساوى، ص٤٦٦. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٣، ص٤٦٦.

(3) الفرج بعد الشدة، جـ٢، صص٢٠٢-٢٠٣.

(4) ابن اعثم الكوفي، كتاب الفتوح، جـ٨، ص٥.

(5) التاج في اخلاق الملوك، ص٨٠.

من البهجة والوقار فالحفاظِ على هذه المُناخات يُتطلب على ما يبدو وجود أشخاصاً كيسين دمثي الخلق، ولاشك أن هذه الاجواء مليئة بحُراس الخليفة الشخصيين أولئك الذين يُراقبون العامة ويمنعونهم من التعدي أو التجاوز على المواكب في حضرة الخليفة العباسي.

ويروى لنا نصاً يعكس طبيعة الحالة الحاصلة في أثناء محادثة الخليفة العباسي لأحد المسايرين، فعليه ((أن يكون بالموضع الذي أراد الخليفة أن يسأله عن شيءٍ لم يحتج إلى أن يلتفت، وعليه ايضاً أن يحيد عن اتجاه الريح التي قد تُثير الغبار في وجه الخليفة)).[(١)]

كما أنَّ على الاشخاص أفراداً أو جماعات المسايرين لمواكب الخليفة العباسي أن ((يمتطوا الدواب الفارهة والحلية الثمينة، فلايركب مثل مركبه)).[(٢)]

وهذه المظاهر على مايبدو تعكس حالة الترف والابهة للمسايرين الذين يعكسون بدورهم فخامة وعظمة مواكب الخلفاء العباسيين أمام المشاهدين من عامة الناس، ليكسبوا أحتراماً، اولاً وليكونوا أكثر رهبة ووقعاً في قلوب المشاهدين ثانياً

ويمكن ان نشير إلى اهم اداب المسايرة لمواكب الخلفاء العباسيين، ما ذكره البلاذري (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م) عن الخليفة ابو العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ/ ٧٥٠-٧٥٤م) قالاً: (وكان عمه* يسايره عن يساره، وقد قَصرَ في مشيته عن

---

(١) ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، عيون الاخبار، مطبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة ١٩٢٥ م) ص٢٢-٢٣.

(٢) الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد، أدب الوزير المعروف بقوانين الوزارة وسياسة الملك، ط١، دار العصور، (القاهرة، ١٩٢٩م)، ص٤٥.

* عمه: يعني به عم الخليفة ابو العباس. وهو عبد الله بن علي العباسي. ينظر: ابن دحية، النبراس، ص٢٠. السيوطي، تاريخ الخلفاء، صص٢٥٦-٢٥٧.

الخليفة عندما ظَنَّ الناسُ، أنه هو الخليفة، وكان بعض القادة يمشون بين يدي ابي العباس)).[1]

ولاشك أن فخامة مظهر عم الخليفة، هو الذي دفع بالاعتقاد بأنه الخليفة، مما يعني أن هؤلاء الخاصة المسايرين لموكب الخليفة كانوا يتزينون بزينة عظيمة تبهر عقول الناظرين، فالاخيرين كانوا يحدوهم الامل للنظر إلى موكب الخليفة وخاصته من المسايرين.

كما يتضح لنا حقيقة مفادها مكانة عم الخليفة ابي العباس، كونه من امراء واشراف البيت العباسي لايقل شأناً عن شخص الخليفة، فعم الخليفة يساير ابن أخيه يتقدم الموكب مفتخراً بعلو مكانته، كونه من قادة الدعوة العباسية وأبرز المرشحين لاعتلاء سدة الخلافة بُعيد ابن أخيه

وذكرت صورة أخرى من الصور المتألقة لمسايرة الخليفة العباسي الاول ابو العباس السفاح حيث ((سايره بعض للهاشميين بظهر مدينة الأنبار، فنظر الخليفة إلى بناءٍ كان قد بناه، فقال الهاشمي الذي يسايره هات ما عندك، وهو يستطعمه الحديث بالأُنسِ، فقال الهاشمي:

---

(1) انساب الاشراف، جـ٣، ص١٤٠.

الــــم تــــــر حـوشـــــــياً يُبنـــــــى بنـــــاءً نفَعَـــهُ لبنـــي بقيــــلةِ[١]
يرجـــى أن يُعمـــر عُمَّـــر نـــوحٍ وأمـــرُ الله يَحــدثُ كـــل لَيلـــةٍ

ولم يرض الخليفة منه هذا القول، فقال للهاشمي: لو علمنا لاشترطنا علَيكَ حق المسايرة))[٢]

ونستخلص من النص اعلاه أن الخليفة أبا العباس السفاح كان مصحوباً بمسايرين من بني هاشم وهم على ما يبدو من المقربين منه أي علية القوم، ولكننا نجهل أسم ذلك الشاعر الهاشمي الذي لم يرق كلامه للخليفة السفاح، بسبب اعجاب الاخير بصرحٍ بناءٍ موجود في الانبار، كما ان تذكير الشاعر للخليفة بالموت أثار حفيظة الخليفة، كما نفهم أن بني قيلة وهم بنو اياد أحدى القبائل العربية التي تنزل بالانبار قُبيل الإسلام وبعده[٣]، كانت من القبائل الموجودة حينذاك وكانت على ما

---

[١] بنو بقيلة: يراد بهم الازد، وام الازد كان يقال لها بقيلة، ولكون قبيلة اياد تنزل الانبار في العراق قبل الإسلام وبعده، وهي من القبائل التي تنسب إلى الازد ولذلك عرفوا ببني بـ(قيلة)، ينظر: ابن الكلبي، ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب (ت ٢٠٤هـ)، نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: د. ناجي حسن، ط١، عالم الكتب، مكتبة النهضة، (بيروت، ١٩٨٨م)، جـ١، ص٣٩، ١٠١، ١٢٥، ١٢٦، ١٩١، ٣٥٤، وقيل بقيلة اسمه ثعلبة بن سنين ويقال الحارث الغساني صاحب القصر الذي يقال له قصر بني بقيلة بالحيرة سمي بقيلة لانه خرج في بردين اخضرين فقيل له يا حارث، ما انت الا بقيلة خضراء فغلبت عليه. ينظر: ابن عبد ربه، العقد الفريد، جـ٣، ص٣٤.

[٢] البيهقي، المحاسن والمساوى، ص٢٣١. الاصفهاني، الاغاني، جـ١٨، ص٢٠٦ القيرواني، ابراهيم بن علي (ت ٤٥٣هـ) زهر الاداب وثمر الالباب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط٢، دار احياء الكتب العربية، (القاهرة، ١٩٥٣م)، جـ١، ص٨٢.

[٣] ابن الكلبي، نسب معد واليمن، جـ١، ص١٩١، ص٣٥٤.

يبدو من المؤيدين للخليفة ابو العباس السفاح، والا لماذا انشأ عاصمته الهاشمية بالانبار؟

وقد اجابنا الجاحظ (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م) عن تلك التساؤلات عندما ذكر رواية مسايرة الخليفة ابي العباس السفاح بقوله: ((وفيما يذكر عن عبد الله بن حسن[١] انه بينما هو يساير أبا العباس بظاهر مدينة الانبار وهو ينظر إلى بناءٍ قد بناه، فقال ابا العباس له، هات ما عندك، يا أبا محمد هو يستطعمه الحديث بالأنس منه فأنشده:

الـم تَـرَّ مالكـاً لمـا تبنـىَّ بنـاءً نفعـه لبنـي بقيـلة؟

يُرجـى أن يُعمـرُ عمـرُ نـوحٍ وأمـرُ الله يحـدث كـل ليلـة؟

فتبسم ابو العباس كالمغضب، وقال لو علمنا، لاشترطنا حق المسايرة، فقال عبد الله: يأمير المؤمنين بوادر الخواطر واغفالُ المشايخ قال صدقت، خُذ في غير هذا))[٢].

وعلى هذا يكون قائل البيتين من الشعر هو من أمراء العلويين وليس من الهاشميين، ويبين لنا هذا ايضاً معاتبة العلوي لابي العباس السفاح، وكانما يحمل هذا البيت الشعري في طياته عتباً على العباسيين ابناء عمومة العلويين، وذلك العتب الذي يندفع من أقصاء العباسيين للعلويين عن سدة الخلافة، كما أن رَدَّ الخليفة ابو العباس السفاح على ذلك القول بأن يطالبه بحق المسايرة يعطينا صورة

---

[١] عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب والد كل من محمد ذو النفس الزكية وأخوه إبراهيم ويحيى وإدريس، له اخبار ووقائع كثيرة مع الخليفة السفاح والمنصور. ينظر: الجاحظ، التاج، ص٨٢. ابن دحية، النبراس، صص٢٠-٢١، السيوطي، تاريخ الخلفاء، صص٢٥٦-٢٥٧.

[٢] التاج، صص ٨١-٨٢.

أخرى على رغبة الخليفة العباسي في التحالف مع العلويين ضد اعداء الهاشميين الا وهم بنو أمية.

وذكر البيهقي مظهراً آخر من مظاهر آداب المسايرة لمواكب الخليفة قائلاً: ((تحدث الخليفة ابو العباس بحديث من احاديث الفرس، فعصفت الريح، فرمت طست[١]من سطح إلى طريق الخليفة ابي العباس فأرتاع من معه، ولم يتحرك ابو بكر لذلك[٢]، ولم تزل عينه مطابقة لعين ابي العباس، فقال له:- ما اعجب شأنك يا هذلي لم تَرع مما راعنا! فقال: يا أمير المؤمنين، إن الله جل وعز يقول: ((ما جعل الله لرجلٍ من قلبين في جَوفهِ))[٣]، وانما للمرءِ قلب واحد. فلما غَمرَ السرور قلبي بفائدة أمير المؤمنين لم يكن لحادث فيه مجال، وان الله جل وعز إذا تفرد بكرامة أحد، وأحسب أن يبقى له ذكرها، جعل ذلك على لسانِ نبيه أو خليفته وهذه كرامة خصصت بها، مال اليها ذهني، وشُغل بها فكري، فلو انقلبت الخضراء على الغبراء ما أحسست بها!))[٤]

ويروي الجهشياري أن الخليفة أبا جعفر المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م) سمعه رجل كان يقول: ((أن ملكاً من الملوك كان يُساير وزيراً له فضربت دابة الوزير رجلِ الملك، فغضب، وأمر بقطع رجل الوزير، فقطعت ثم ندم، فأمر

---

[١] الطست: أناء كبير. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ،جـ ٦، ص١٢٣.مادة (طست).

[٢] هو ابو بكر سليمان بن عبد الله الهذلي البصري الاخباري، روى عن الشعبي ومعاذة العدوية، وكان من اخص جلساء الخليفة ابو العباس السفاح توفي سنة ١٦٧هـ، ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ١، ص٢٦٤.

[٣] سورة الاحزاب، الآية ٤. ينظر: في تفسير الآية.

عبد الباقي، محمد فؤاد، المعجم المفهرس، لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديثة، ط٢، (القاهرة، ١٩٨٨م)، ص٢١٧.

[٤] المحاسن والمساوئ، جـ٢، ص٢٢٨.

بمعالجته حتى برأ، ثم قال الملك في نفسه هذا لايحبني أبداً، وقد قطعت فقتله، ثم قال واهل هذا الوزير لايحبونني أبداً، وقد قتلته، فقتلهم جميعاً)).[1]

من هذه الرواية نفهم ان الخليفة المنصور كان يعني بتلك الرواية أن احد وزرائه قد خالف آداب مسايرته، لذلك ينبغي قتله وهذا ما أكده صالح بن سليمان ان الخليفة المنصور سيقتل وزيره المورياني*[2].

وأهتم الخليفة العباسي الثالث محمد المهدي بركوب المسايرين له في مواكبه فقد ((أمر أن يحمل بعض من كان يُسايره على دابة غير دابته عندما طلب للحاق به، فأعتذر بسبب سوءُ رُكوبه))[3]؛ وأن بعض مسايريه ركب البرذون.[4]

ويروي الجاحظ عن آداب مسايرة الخليفة المهدي رواية قال ((قال المهدي: كان شبيب بن شيبة يسايرني في طريق خراسان، فيتقدمني بصدر دابته، فقال لي يوماً: ينبغي لمن يساير خليفة ان يكون بالموضع الذي إذا اراد الخليفة ان يسأله عن شيء لايلتفت اليه ويكون من ناحيةٍ إن التفت لم تستقبله الشمس))[5].

---

[1] الوزراء والكتاب، ص١٢٣، ص٢٦١.

* المورياني: هو أبو ايوب سليمان بن مخلد المورياني نسبه إلى موريان قرية من نواحي الاحواز كان وزيراً للخليفة المنصور قتله سنة ١٥٤هـ. انظر:ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، جـ١،ص٢٣٦.

[2] الجهشياري ،الوزراء والكتاب، ص١٢٣.

[3] المصدر نفسه، صص١٤٤-١٤٥.التنوخي، الفرج، جـ٢، ص٣٠٢.

[4] الجهشياري، الوزراء والكتاب، صص١٤٤-١٤٥.

[5] البيان والتبيين، جـ٢، صص٢٥٦-٢٥٧.

وللخليفة موسى الهادي أشخاصاً وافراداً وجماعات يسايرونه في مواكبه، وبهذا الصدد ذكر الجاحظ رواية نصها: ((وساير سعيد بن سَلم[١] موسى أمير المؤمنين، والحربة في يد عبد الله بن مالك[٢]، وكانت الريح تسفي التُراب الذي تُثيره دابة عبد الله بن مالك في وجه موسى، وعبد الله لايشعر بذلك، وموسى يُحيد عن سَننَ التراب، وعبد الله فيما بين ذلك يلحظ موضع مسير موسى، فيتكلف ان يسير على محاذاته، واذا حاذاه ناله ذلك التُراب، فلما طال ذلك عليه أقبل على سعيد بن سلم فقال: الاترى ما نلقى من هذا الحائن [٣] في مسيرنا هذا؟، قال: والله يا أمير المؤمنين ما قصرَّ في الاجتهاد، ولكنه حُرِمَ التوفيق)).[٤]

ويبدو مما تقدم أن الخليفة الهادي كان يُساير أشخاصاً بمثابة قادة عسكريين، ولعل انتشار التراب على الخليفة تعود إلى فرس مسير سعيد ابن سلم بقرب فرس الخليفة، ولذلك سرعان ما اعتذر سعيد بن سلم إلى الخليفة، لأن ذلك يخالف آداب مسايرة الخليفة في مواكبه، وكان هذا الاعتذار بأسلوب ادبي رفيع وبليغ وان سعيد

---

[١] سعيد بن سلم الباهلي: هو سعيد بن سلم بن قتيبة بن مسلم الباهلي كان يتمتع بمنزلة كبيرة لدى الخليفة الهادي الرشيد وقد استعمله الرشيد على الموصل والجزيرة الفراتية وارمينيه ينظر: الاصفهاني، الاغاني، جـ١٧، ص٣٢.

[٢] عبد الله بن مالك الخزاعي. كان صاحب الشرطة أيام المهدي والهادي والرشيد، وكان من اكابر القوات، تولى ارمينيه واذربيجان وكان بينه وبين يحيى البرمكي عداوة وتحاسد. ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ٦، صص٧٠-٧١، البيهقي، المحاسن والمساوئ، صص٤١٥-٤١٦.

[٣] الحائن: أي الهالك. ابن منظور، لسان العرب، مادة (حائن).

[٤] البيان والتبيين، جـ٢، صص٢٥٤-٢٥٥. وينظر: البيهقي، المحاسن والمساوئ، جـ٢، صص٢٢٩-٣٠، ابن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد، جـ٢، ص٤٣٢.

الباهلي كان عالماً بالعربية والحديث قائلاً: ((والله يا امير المؤمنين ما قصر في الاجتهاد ولكنه حرم التوفيق))[١].

ويظهر من هذه النصوص أيضاً ان الخلفاء العباسيين كانوا يحرصون بشدة على تنفيذ رسوم المسايرة والالتزام بآدابها.

كما كان الخلفاء العباسيون يستصحبون معهم مشاهير الناس عند خروجهم في المواكب، ويحبذون ركوب الحمير في تجوالهم، حيث حكي ان عبد الله بن طاهر[٢]خاطب الخليفة العباسي المأمون في دابةٍ رآها[٣]

ويروي الجاحظ ان الخليفة المعتصم بالله سايره بطريق الروم مع بعض قادة جنده إلى سور عمورية، فكان كل واحد منهم يمتطي برذوناً، وكان البطريق يحترم الخليفة المعتصم في مسايرته ويجله.[٤]

يروي المسعودي (ت ٣٤٦هـ) أن الخليفة المعتصم كان يأنس ان يسايره في مواكبه علي بن الجنيد الاسكافي[٥]، فقد بعثَ إلى الاخير بان يتهيأ ليزامل الخليفة، فجاء اليه رسول الخليفة فقال له:

---

[١] ابن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد، جـ٢، ص٤٣٢.

[٢] عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي، احد اهم قادة المأمون في خراسان وبغداد، توفي سنة ٢٣٠هـ، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٩، ص٦٣١، ابن دحية، النبراس، صص٤٩-٥٠. السيوطي، تاريخ الخلفاء، صص٣٢٠-٣٢٩.

[٣] الثعالبي، ثمار القلوب، ص١٥٦.

[٤] البيان والتبيين، جـ٢، ص٢٥٥.

[٥] علي بن الجنيد الاسكافي: كان الخليفة المعتصم بالله يأنس به، وكان عجيب الصورة عجيب الحديث فيه(سلاسة اهل السواد)، ينظر: المسعودي، مروج الذهب، جـ٤، ص٤٨.

((أن أمير المؤمنين يأمرك أن تزامله فتهيأ لشروط مزاملة الخلفاء، فقال علي بن الجنيد: وكيف أتهيأ؟ أهيأ رأساً غير رأسي، أأشتري لحية غير لحيتي؟؟ أأزيد في قامتي)).[١]

وأن شروط مزاملة أو مسايرة الخلفاء هي: الاقلاع عن الحديث في أثناء مسايرة الخليفة والمذاكرة والمناولة وان لايبزق، ولايسعل، ولايمغط، والا يتقدم الخليفة في الركوب أشفاقاً عليه من الميل، وان يتقدمه في النزول، فمتى لايفعل المعادل هذا كان والمثقلة لرصاص التي تعدل بها القبة سواء، وليس له أن ينام، وان نام الخليفة، بل يأخذ نفسه بالتيقظ ومراعاة حال من هو معه وما هو راكبه، لأنهما إذ ناما جميعاً فمال جانب لايشعر بميله كان في ذلك ما لاخفاء به، وكان علي بن الجنيد ينظر إلى الخليفة المعتصم[٢].

يتضح لنا من تلك الشروط التي ذكرها المسعودي هي شروط وآداب مسايرة الخلفاء العباسيين، وهذه الشروط كانت على ما يبدو تُلقى على هؤلاء المسايرين، ولاسيما الذين يجهلون آداب تلك المسايرة كما هو الحال بالنسبة لعلي بن الجنيد الاسكافي الذي تساءل عن التحضيرات الاساسية لمسايرة الخليفة متهكماً، ولاشك أن رسول الخليفة هو الذي علمه تلك الشروط وان كان يتجاهلها.

وتروي المصادر التاريخية إلى أن الخليفة العباسي المعتصم بالله سايره رجالات الدولة العباسيين في يوم الخميس (١٢/رجب/٢١٨هـ/٨٣٣م) عندما بايعوه خليفة للمسلمين حيث رحل الخليفة المعتصم من بلاد الروم ودخل بغداد في شهر

---

[١] مروج الذهب، جـ٤، ص٤٨.

[٢] المصدر نفسه، جـ٤، ص٤٩.

رمضـان مـن هـذه السـنة والقاضـي أحمـد بـن ابـي دؤاد معـه[1] (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م) يسايره، واقره على ما كان عليه في زمان الخليفة المأمون من قضاء القضاة، وجلس على السرير الذي في صدر الايوان الكبير من دار الخلافة، وكانت فيه صورة العنقاء وكان السرير من ذهب مرصع بانواع الجواهر، كان من جهاز بوران بنت الحسن بن سهل، ووضع على رأسه تاجاً فيه الدر اليتيم.[2]

مما تقدم نفهم أن تولية الخليفة المعتصم كان بموكبٍ مهيب سايره فيه كبار رجالات الدولة وفي مقدمتهم القاضي الشهير أحمد بن أبي دؤاد الذي كان على ما يبدو مقربا من الخليفة المأمون وأحد مستشاريه، ولاشك أن مسايرة تلك الشخصية للخلفاء جاءت نتيجة مكانته العلمية المؤثرة، والادارية والدينية كونه قاضياً للقضاة، وقاضيا للجند، وربما كان مصاحباً للخليفة المعتصم في بلاد الروم في عهد الخليفة المأمون سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م لذلك سايره في موكب توليته في بغداد، بسبب امكانياته

(١) أحمد بن أبي داؤد: (١٦٠هـ-٢٤٠هـ) هو ابو عبد الله احمد بن ابي داؤد الايادي المعتزلي القاضي اصله من البصرة وسكن بغداد، اختاره الخليفة المامون سنة (٢٠٤هـ) احداهم المستشارين العشرة وكان يكتب الكتب اليه، ثم عينه الخليفة المعتصم قاضي للقضاة، ثم وظيفة أخرى النظر في مظالم العسكر، بقي في منصبه في خلافة المعتصم والواثق والمتوكل، توفي احمد بن ابي دؤاد في سنة (٢٤٠هـ) بعدما اصيب بمرض الفالج، ينظر: اليعقوبي، تاريخه، جـ٣، ص٢٠٧. وينظر: البلخي، القاضي عبد الجبار (ت ٣١٩هـ)، فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تحقيق: فؤاد سيد، (تونس، ١٩٧٤)، ص١٠٥. ينظر: مسكوية، تجارب الامم، جـ١، صص٥٣٥-٥٣٦لخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، جـ٤، صص١٤١-١٤٢. الاسفراييني، ابو المظفر (ت ٤٧١هـ)، التبصرة في الدين وتمييز الفرقة الناجية من فرق الهالكين، تقديم محمد زاهد الحسن الكوثري، (بغداد، ١٩٥٥م)، ص٧٦. ينظر: ابن خلكان، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان،جـ١، صص٨١، ٨٤.

(٢) ابن العمراني، الانباء في تاريخ الخلفاء، ص١٠٤.

الالقائية ومعرفته اللغوية وتبنيه فلسفة القول بخلق القرآن الكريم كونه معتزلياً مشهوراً لدى بعض الخلفاء العباسيين، كالمأمون والمعتصم والواثق.

ومن ذلك يتضح لنا ان لمسايرة الخلفاء العباسيين آداب ورسوم وشروط ينبغي الالتزام بها لانها تعكس لنا ما يتصف به الخليفة العباسي من سمو مكانة عالية وما ينبغي أن تكون طبيعة المواكب من الاجلال والاحترام والابهة ولاسيما شق الخليفة وهو امير المؤمنين طريقه وسط الحشود الكبيرة التي تحيط موكب الخليفة من كل الجهات.

المبحث الثالث

الطيب والتطيب

من بين مظاهر الاحتفال تهيؤ الخلفاء العباسيين للمواكب، باستخدام الطيب، وكان ذلك مظهراً من مظاهر البذخ في العصر العباسي الاول، وقد أصبح مألوفاً في المواكب الرسمية وغير الرسمية[١]، ولذلك يُعدَ الطيب من العادات والآداب الإسلامية المحببة لما فيه من مزايا من إظهار الفرد بهيأة لطيفة قريبة من نفوس الآخرين، وبعدما أصاب المجتمع العربي الإسلامي من رخاء وشيوع مظاهر الترف في قصور الخلفاء العباسيين وما صحبه من اقبال على التنعم بمتع الحياة، ازداد الاهتمام باقتناء الانواع النادرة من الطيب والتفرد بها، فصار بذلها تقليداً مألوفاً في المناسبات الكبرى، ولاسيما خروج الخليفة في مواكبه.[٢]

ولذلك وجد في قصور الخلفاء العباسيين صناعاً مهرة، ممن عرفوا بالعطارين اذ حذقوا هذه الصنعة واستخلاص العطور النادرة.[٣]

ولأهمية الطيب والعطور بالنسبة للخليفة العباسي، فقد كان الاخير إذا أراد تكريم أحد خواصه من الخدم أمره أن يضع مجمرة الخليفة تحته ليبخره بها[٤]، ومن بين الانواع المستخدمة من العطور: الطيب والزعفران والأفاويه وماء الورد.[٥]

---

(١) ابن كثير، عماد الدين ابي الفداء إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية في التاريخ، ط١، مكتبة المعارف، بيروت، (بلا، ت)، جـ١٠، ص٢٩٠.

(٢) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، جـ٣، ص١٤٦.

(٣) النويري، نهاية الارب، جـ١٢، صص٦٢-٦٣.

(٤) ابن الطقطقي، الفخري، ص١٨٦.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٨، ص٣٥٦.

وقد ذكر أن الخليفة المنصور (١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٤-٧٧٥م) كان يأمر أهل بيته بحُسن الهيأة وأظهار النعمة وبلزوم الوشي والطيب ... فكان يشحذهم بذلك على الاكثار من الطيب ليتزين بهيئتهم وطيب ارواحهم عند الرعية ويزينهم بذلك عندهم.[١]

وكانت احب انواع الطيب إلى الخليفة المنصور المسك، فكان يُبتاع له من في كل سنة اثنا عشر الف مثقال، فيستعمل منه كل يوم عشرين مثقالاً.[٢]

كما أرسل الخليفة المنصور إلى واليه في اليمن هدية عطرأ مئة جراب[٣] في كل جراب فيه الف دينار.[٤]

وفي خلافة أبي عبد الله المهدي بالله، أهدى والي البصرة مئة وصيف بيد كل وصيف جام ذهب مملوءاً مسكاً إلى الخيزران[٥]، وفي ايام الخليفة المهدي كانت الخيزران تخرج في مواكب فيها الف وصيفة يحملن جام ذهب في وسطه مسك.[٦] وعرف عن الخليفة العباسي هارون الرشيد الجد في البحث عن العنبر فجيء به له من شواطيء عدن[٧]، وذكر ان الخليفة الرشيد أرسلت له هدية متمثلة بتركيبه عطر من البصرة.[٨]

---

[١] الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٨، صص٩٩-١٥٨.

[٢] البلاذري، انساب الاشراف، جـ٣، ص٢٢٤.ابن الجوزي، المنتظم، جـ٧، ص ٨٧.

[٣] جراب: وحدة وزن والجريب مكيال وهو اربعة اقفزة. ينظر: الرازي، مختار الصحاح، ص٩٨. كمال، الطريق إلى المدائن، ص١٤٤.

[٤] ابن الزبير، الذخائر والتحف، صص١٦-١٧.

[٥] المصدر نفسه، ص١٧.

[٦] المصدر نفسه، ص١٨.

[٧] المسعودي، اخبار الزمان، ط٣، (بيروت، ١٩٧٨)، ص٤٥.

[٨] الجاحظ، التاج، ص٤٦. ينظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٨، ص٣٤٩

وابان الصراع المحتدم بين الخليفة الامين واخيه المأمون، كافأ الامين جنده وقادته المخلصين بالمال والطيب حيث اعطاهم ((خمسمائة خمسمائة وقارورة غالية))[1].

وكان الخليفة العباسي المأمون تحته مجمرة عليها بيضة عنبر، فأذا اراد ان يكرم بها أحداً أمر خادمه باخذ المجمرة من تحته.[2]

وارسل ملك الهند دهمي إلى الخليفة المأمون ثلاثةً وثلاثين مَنَا[3] كافوراً محبباً كل حبة منه مثل الفستقة، وأكبر من اللوزة[4].

وهكذا نفهم أن جميع خلفاء بني العباس كانوا يضعون الطيب في مواكبهم، باستثناء الخليفة المعتصم اذ إنه ((قلما يمس الطيبِ، وكان يذهب في ذلك إلى تقوية بدنه، واعانته على شدة البطش والأيد، واما في ايام حروبه فكان من دنا منه وجد رائحة صداء السلاح والحديد من جسمه)).[5]

واكثر الخليفة المأمون من استخدام المسك، لذلك أرسل له ملك الهند دهمي مائتي رطل مسك[6]*، وهذا الرقم يشير إلى أهمية المسك كونه مادة مستخدمة من قبل الخليفة المأمون، واستخدمت بوران بنت الحسن بن سهل عود هندي في زفافها

---

(1) اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، جـ٣، ص١٧٦.

(2) ابن طيفور، بغداد في تاريخ الخلافة العباسية، ص١٣٢.

(3) المنُّ: يساوي رطلان، والجمع أمنان وكل رطل ١٣٠درهماً، ينظر: الجوهري، الصحاح، جـ٦، ص٢٢٠٧. (مادة منا).هنتس، المكاييل والاوزان، ص ٤٥

(4) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص٢٥.

(5) الجاحظ، التاج، ص١٥٥.

(6) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص٢٨.

* المسك: من الطيب فارسي معرف وكانت العرب تسميه المشمون. ينظر:الرازي، مختار الصحاح، ص٦٢٥.

كان هذا العود الهندي مهداة إلى ابيها من قبل بعض ملوك الهند في سنة (٢١٠هـ/٨٢٥م) وقد وصفته المصادر أن ذلك العود ((الهندي لم يرٌ مثله))[١].

وعرف عن الخليفة العباسي المتوكل (٢٣٢-٢٤٧هـ/٨٤٧-٨٦١م) شدة الاهتمام بالطيب والعطور بسبب كثرة استعماله لها في مواكبه، فيروى أنه اهدى احدى جواريه وهي شجر[٢]في موكب يوم المهرجان مشبكاً من المسك والعنبر وانواع الطيب الغالية مع هدايا اخرى.[٣]

ويروى ان الخليفة المتوكل على الله ((احتجم فنالـه ضعف فأشار عليه الاطباء أن يتبخر بعود نيّ جيدّ، فحلف كلُ من كان حاضراً في المجلس أنه ما شمَ مثل ذلك العود قط)).[٤]

وقد طلب المتوكل من رسول ملك الهند أرسال عود فنفذ الرسول ذلك، ورجع إلى سُرَّ من رأى في الليلة التي قُتلَ فيها الخليفة المتوكل على الله[٥]

---

[١] ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص٣٢.

[٢] شجر أو شجر الدر وقيل اسمها شجن. ينظر: الغزولي، علاء الدين علي بن عبد الله البهائي، مطالع البدور في منازل الصور، مطبعة أدارة الوطن، (القاهرة،١٨٨٨م)، جـ٢، ص١٣٦.

[٣] ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص٢٩.

[٤] المصدر نفسه، صص٣٢-٣٣.

[٥] المصدر نفسه، ص٣٣.

المبحث الرابع

توزيع الهبات والعطايا على الحاضرين

حرص الخلفاء العباسيون أظهار كرمهم إلى العامة والخاصة في أثناء مسيرهم في مواكبهم المختلفة، سواء اكانت تلك المواكب سياسية لكسب رضا العامة من الناس، أو الخاصة من أمراء البيت العباسي والقادة وامراء الجند وكبار رجالات الدولة ليظهروا من خلاله بمظهر السخاء والترف، سواء كانت تلك المواكب دينية إسلامية او نصرانية ام فارسية في أعياد النيروز والمهرجان، وهي ترمي إلى كسب ود عامة الناس من المسلمين وغير مسلمين كون الخليفة العباسي ظل الله في الارض.

وكان الخليفة العباسي الاول ابو العباس السفاح (١٣٢-١٣٦هـ/٧٥٠-٧٥٤م) عرف عنه انه السفاح المبير لكثرة ما اغدق العطاء على الناس[١]، وجاء كرمه لعامة الناس بعد القاءه خطبة الخلافة في موكبه في أثناء خروجه من مسجد الكوفة ولذلك يقول ابن دحية عنه:- ((كان السفاح كريماً سخيا بالاموال، حسن الاخلاق متألقاً للرجال، ماضي العزيمة صعب الشكيمة، ذا سطوة على الاعداء متواضعاً للاصحاب والاولياء زادَ في اعطيات الناس))[٢]، بينما يصفه السيوطي (ت ٩١١هـ) ((كان السفاح سريعاً إلى سفك الدماء، فأتبعه في ذلك عماله بالمشرق والمغرب، وكان مع ذلك جواداً بالمال))[٣].

وفي سنة (١٣٩هـ/٧٥٦م) أمر الخليفة المنصور أن تنثر الدراهم على اصحابه في دار الخلافة وكبار القادة بعدما قتل ابو مسلم الخراساني حيث قيل لأصحابه: ((أجتمعوا فإن امير المؤمنين قد أمر أن تنثر عليكم الدراهم، فنثرت عليهم

---

[١] ابن دحية، النبراس، ص٢٠. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٥٨.

[٢] النبراس، ص٢٠.

[٣] تاريخ الخلفاء، ص٢٥٩.

بدرة، فلما أكبوا يلقطونها طرح عليهم رأس أبي مسلم، فلما نظروا اليه تخاذلوا وتفرقوا. وذلك في يوم الخميس لخمسٍ بقين لشعبان سنة تسع وثلاثين ومائة)).(١)

وقدم الخليفة المهدي هدايا وعطايا كثيرة إلى عامة الناس في موكب مبايعته خليفة سنه (١٥٨هـ/٧٧٥م) إذ: ((أعطى الف دينار استقلها، وفرق جميع ما تركه ابوه ...واكرم اهل العلم والدين))(٢)، ولذلك عرف عنه انه كان ((جواداً ممدحاً))(٣)، وفي رواية اخرى: ((لما حصلت الخزائن في يد المهدي أخذ في رد المظالم، فاخرج أكثر الذخائر ففرقها، وَبرَّ أهله ومواليه)).(٤)

واكثر الخليفة الامين من العطاء على الجند، ولاسيما في أثناء صراعه مع أخيه المأمون فيروى أنه أخذ ((يستميل القواد بالعطاء))(٥)، ويروى انه بذل الاموال للعامة فـ((لحق ما في بيوت الاموال، وضيع الجواهر والنفائس))(٦)، لذلك وصف بأنه: ((كان من احسن الناس وجهاً، وأسخاهم،.. وكان مع سخائه بالمال بخيلاً بالطعامِ جداً)).(٧)

وفي سنة (٢١٠هـ/٨٢٥م) تزوج المأمون بوران بنت الحسن ابن سهل، وقام أبوها بنثر الاموال في موكب العرس على القواد ((وكتب رقاعاً فيها أسماء ضياع له ونثرها على القواد والعباسيين، فمن وقعت في يده رقعة باسم ضيعة تسلمها، ونثر صينية ملئت جوهراً بين يدي المأمون عندما زفت اليه))(٨).

---

(١) ابن دحية، النبراس، ص٢٧. السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٦٠.

(٢) المصدر نفسه، ص٣١.

(٣) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٢٧١.

(٤) المصدر نفسه، ص٢٧٢.

(٥) المصدر نفسه، ص٢٩٨.

(٦) المصدر نفسه، ص٣٠١.

(٧) المصدر نفسه، ص٣٠٣.

(٨) المصدر نفسه، ص٣٠٨.

المبحث الخامس

إقامة الولائم في حضرة الخليفة العباسي

عني الخلفاء العباسيون بتقديم الطعام للعامة والخاصة، فيروى أن الخليفة العباسي الاول ابا العباس السفاح لما بايعه الناس والقى خطبة الخلافة اقام مع الناس ((يأكل الطعام معهم))[١]، كان ذلك في (٣/ربيع الاول/١٣٢هـ/٧٤٩م)[٢] وكان السفاح:- ((اسخى الناس ما وعَدَ عِدَةً فأخرها عن وقتها))[٣]

وفي خلافة المهدي، أقامت زوجته الخيزران (ت ١٧٣هـ) وليمة في موكب لها دعت فيها الوصيفات لذلك الطعام.[٤]

ويروى أن الخليفة المأمون أقامَ وليمة كبرى بمناسبة زواج ابنته ام الفضل دعا اليها الخاص والعام، وجاء الناس على مراتبهم، فإذا الخدم يجرون سفينة مملوءة غالية[٥].[٦]

وأقام الخليفة المعتصم بالله الولائم للعامة (الناس) وللجند وقادته في غزواته، لذلك قيل عنه ((كان أول من ثَرَدَ الطعام وكثره)).[٧]

---

(١) ابن دحية، النبراس، ص٢٠.

(٢) السيوطي، تاريخ، ص٢٥٧.

(٣) المصدر نفسه، ص٢٥٨.

(٤) ابن الزبير، الذخائر والتحف، ص١٨.

(٥) الغالية: ضرب من در من الطيب قوامه خليط من المسك والعنبر. انظر: الطبري، تاريخ الرسل والملوك، جـ٨، ص٣٤٩.

(٦) كشاجم، المصايد والمطارد، صص٣٨-٣٩.

(٧) المصدر نفسه، ص٣٣٧.

الخلاصــة

مـن خـلال متـابعتي لموضـوع مواكـب الخلفـاء فـي العصـر العباسـي الأول، توصلت إلى ما يأتي:

١- لم تكن المواكب في العصر العباسي الأول أمراً جديداً، فقد سبق الخلفاء الأمويون، العباسيين، بمدة طويلة، ولعل مفردة الموكب التي وردت في المعاجم اللغوية العربية، تشير إلى خروج العامة (الرعية) من الناس مع الخليفة وخاصته، وهي تتنوع ما بين مواكب عامة:-كمواكب الأعياد الإسلامية وأيام الجمع وأعياد النصارى ومواكب الحج وغير ذلك، وهي الميزة التي امتازت بها الخلافة العباسية عن الخلافة الأموية. كونها استحدثت مواكب جديدة. وأضفت تطوراً جديداً وبذخاً واضحاً على المواكب الجديدة.

٢- لعل أهم مظاهر تهيئة المواكب في العصر العباسي الأول هي تهيئة الأفراد المصاحبين للخليفة لحمايته من خطر الاغتيال، أو الظهور بمظهر القوي أمام العامة لكسب الاحترام والهيبة في نفوسهم، كما أن تهيئة أماكن المواكب بدءً بالكرسي أو السرير سيظهر مدى الترف والثراء والابهه الذي تتمتع به الخلافة العباسية مما يكسب حالة من الإعجاب والرضا في نفوس العامة. ولعل تهيئة أماكن العامة من الناس لاستقبال مواكب الخليفة العباسي هي من الرسوم أو الأعراف الهامة التي امتازت بها هذهِ المواكب فهي تعكس حالة من التنظيم والترتيب المسبق قبل أيام المواكب ولاشك أن الخلافة العباسية أنفقت الكثير من الأموال لذلك ومن جملة مظاهر الأنفاق والترف على المواكب تزيين أماكن المواكب.

٣- وتعكس ملابس الخلفاء والوزراء والقضاة مدى حالة الترف والبذخ التي وصلت إليها الخلافة العباسية في العصر الأول (١٣٢-٢٤٧هـ). فتنوع ألبسة الرأس من التاج والعمامة والقلنسوة والطيلسان يعكس تطور الحياة وتنوع مادة صنع تلك الأزياء ليشير الى مدى التطور في الألبسة الرسمية للخلفاء والوزراء والقضاة والكتاب والحرس وغير الرسمية لعامة الناس.

٤- كما أن تنوع المواكب في العصر العباسي يشير الى مدى التطور الحاصل في رسوم الخلافة. فالمواكب السياسية أهدافها مبايعة الخليفة العباسي الجديد، بينما المواكب الدينية تظهر عناية الخلفاء بفريضة الحج. لكون الخليفة هو ظل الله في الأرض ويمثل خليفة المسلمين كذلك الحال يصدق على مواكب الأعياد الإسلامية، ومواكب أعياد النصارى.

٥- أما المواكب العسكرية فالهدف منها على ما يبدو إظهار قوة وهيبة الخلافة العباسية في نفوس الرعية عامة الناس، وبعبارة أخرى إظهار القوة والوقار والقدرة على حماية الرعية مسلمين وغير المسلمين.

٦- بينما تمثل بقية المواكب كخروج الخليفة إلى مواكب الصيد وخروج نساء الخلفاء في مواكب، أو مواكب استقبال الرسل والوفود، كلها تظهر مدى فخامة وثراء وهيبة الخلافة العباسية.

٧- لاشك أن الاستعدادات الأمنية لخروج المواكب، الغاية منها حماية شخص الخليفة ورجالات الخلافة وقادتها، ويصاحب ذلك آداب مسايرة مواكب الخلفاء والتي توجب أن يتحلى الأفراد والجماعات بعدم التعجل بالحديث في حضرة الخليفة وضرورة الحفاظ على الوقار والبهجة والامتناع عن الحديث وعدم

السعال والبزق، كلها آداب لمسايرة الخليفة وبخصوص ظاهرة الطيب والتطيب في مواكب خلفاء تظهر لنا جلياً صورة مشرقة لشخص الخليفة العباسي.

٨- وفي جملة مظاهر مراسيم بدء الموكب في العصر العباسي الأول توزيع الهبات والعطايا على الرعية من عامة الناس المصاحبين للمواكب، سواء أكانت تلك المواكب سياسية لمبايعة شخص الخليفة الجديد، أو دينية كمواكب الحج، بهدف ظهور شخص الخليفة بمظهر القدسية والهيبة امام الحجيج المسلمين وأحياناً العناية بمسجد الرسول الله ﷺ كل هذهِ المظاهر تشير إلى مدى تكريس المواكب لأهدافٍ سياسية ودينية من قبل شخص الخليفة العباسي.

٩- وأخيراً حاول الخليفة العباسي إقامة الولائم في مواكبه العامة السياسية منها والخاصة كمواكب الصيد لكسب ود ورضا الرعية وخاصته من رجالات دار الخلافة.

قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

أولاً: المصادر الأولية

-ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الشيباني(ت ٦٣٠هـ/١٢٣٢م).

١. الكامل في التاريخ، ط١، دار صادر ،(بيروت،١٩٦٦م).

- الاسفراييني، أبو المظفر (ت٤٧١هـ/١٠٧٨م)

٢. التبصرة في الدين وتمييز الفرقة الناجية من فرق الهالكين، تقديم: محمد زاهد الكوثري، (بغداد،١٩٥٥م).

- الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ/٩٦٦م)

٣. كتاب الاغاني، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة،١٩٧٠-١٩٧٤م).

٤. مقاتل الطالبيين، ط٢، المطبعة الحيدرية، (النجف، ١٩٦٥م).

- ابن أبي اصيبعة، موفق الدين أحمد بن القاسم (ت٦٦٨هـ/١٢٦٩م)

٥. عيون الانباءفي طبقات الاطباء، دار الفكر، (بيروت، ١٩٥٦م).

- ابن اعثم الكوفي، أبو محمد أحمد (ت ٣١٤هـ/٩٢٦م)

٦. كتاب الفتوح، ط١، دار الندوة،(بيروت،١٩٧٥م).

- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم(ت٢٥٦هـ/٨٦٩م).

٧. صحيح البخاري، استانبول،(بلا،م)، ١٨٩٧م).

- **البسوي، يعقوب بن سفيان (ت٢٢٧هـ/٨٤١م).**

٨. المعرفة والتاريخ، تحقيق: اكرم ضياء العمري، (بغداد،١٩٧٤-١٩٧٥م).

- **البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر(ت٢٧٩هـ/٨٩٢م).**

٩. أنساب الاشراف، تحقيق: عبد العزيز الدوري، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت،١٩٧٨م).

- **البلخي، القاضي عبد الجبار(ت٣١٩هـ/٩٣١م).**

١٠. فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة، تحقيق: فؤاد سيد، (تونس، ١٩٧٤م).

- **البيهقي، إبراهيم بن محمد(ت٣٢٠هـ/٩٣٢م).**

١١. المحاسن والمساوئ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،دار صادر،(بيروت، ١٩٦٠م).

- **الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)،**

١٢. سنن الترمذي، تحقيق: إبراهيم عطوة، المكتبة الاسلامية، (بلام -ت).

- **ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف(٨٧٤هـ/١٤٦٩م).**

١٣. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط١، دار الكتب المصرية، (القاهرة، ١٩٣٠م).

- **التنوخي، أبو علي المحسن بن علي القاضي (٣٨٤هـ/٩٩٤م).**

١٤. الفرج بعد الشدة، ط١،دار الطباعة المحمدية، (القاهرة،١٩٥٥م).

١٥. نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة، تحقيق: عبود الشالجي، دار صادر، بيروت،١٩٧٨٣م).

- **الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م).**

١٦. ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة،١٩٦٥م).

١٧. فقه اللغة وسر العربية، تحقيق : مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،(بلا-م، ١٩٣٨م).

١٨. لطائف المعارف ، تحقيق : إبراهيم الابياري، حسن كامل الصيرفي، مطبعة البابي الحلبي، (القاهرة، ١٩٦٠م).

- **الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر(ت٢٥٥هـ/٨٦٨م).**

١٩. البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام محمد هارون ،ط٥، مطبعة المدني (القاهرة،١٩٦٨م).

٢٠. التاج في اخلاق الملوك، تحقيق : أحمد زكي باشا، المطبعة الاميرية، (القاهرة،١٩١٤م).

٢١. الحيوان، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط٢، (القاهرة،١٩٦٩م).

- **ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد(ت٦١٤هـ/١٢١٧م).**

٢٢. رحلة ابن جبير ، دار التراث، (بيروت،١٩٦٨م).

- **الجلاليين، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ/١٥٠٥م) وجلال الدين محمد بن أحمد بن محمد (ت٨٦٤هـ/١٤٥٩م).**

٢٣. تفسير الجلاليين، تقديم: عبد القادر الارناؤوط، ط٩، دار ابن كثير للطباعة والنشر، (دمشق، ١٩٩٤م).

- **الجهشياري، محمد بن عبدوس (ت٣٣١هـ/٩٤٢م).**

٢٤. الوزراء والكتاب، تحقيق: مصطفى السقا وابراهيم الابياري، ط١،البابي الحلبي،(القاهرة،١٩٣٨م).

- **ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م).**
٢٥. تلبيس أبليس، تصحيح محمد منير الدمشقي، المطبعة المنيرية، (القاهرة، بلا-ت).
٢٦. المدهش، مطبعة الاداب، (بغداد،١٩٢٩م).
٢٧. المنتظم في تاريخ الملوك والامم، ط١، دار المعارف، (حيدر آباد،١٩٣٨-١٩٤٠م).
- **الجوهري، إسماعيل بن حماد(٣٩٣هـ/١٠٠٢م).**
٢٨. الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط١، دار الكتب المصرية، (القاهرة،بلات).
- **الحموي، ياقوت بن عبد الله البغدادي (ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م).**
٢٩. معجم الادباء المعروف بأرشاد الاريب إلى معرفة الاديب، نشره مرغليوث، ط٢، (القاهرة،١٩٢٣م)
٣٠. معجم البلدان،ط١، دار صادر، (بيروت،١٩٦٦م).
- **أبو حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت٤١٤هـ/١٠٢٣م).**
٣١. الامتاع والمؤانسة، صححه وضبط حواشيه: أحمد امين واحمد الزين، ط٢، لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة،١٩٥٣م).
- **الخالديان ، أبو بكر محمد (ت٣٨١هـ/٩٩١م). وابو عثمان سعيد(ت٣٩٠هـ/٩٩٩م).**
٣٢. التحف والهدايا، تحقيق سامي الدهان، دار المعارف،(مصر،١٩٥٦م).
- **خسرو، ناصر (ت٤٨١هـ/١٠٨٨م).**

٣٣. سفر نامة، نقلة إلى العربية: يحيى الخشاب، ط١،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،(القاهرة،١٩٤٥م).

- الخطيب البغدادي، أبو بكر الحافظ أحمد بن علي(ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م).

٣٤. تاريخ بغداد ، المكتبة السلفية، (المدينة المنورة،بلا –ت).

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م).

٣٥. المقدمة، ط١، مطبعة المثنى، (بغداد، بلا–ت).

- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد (ت٦٨١هـ/١٢٨٢م).

٣٦. وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: أحسان عباس،دار الثقافة، (بيروت،١٩٧٠م).

- ابن خياط، خليفة العصفري(ت٢٤٠هـ/٨٥٤م).

٣٧. تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: اكرم ضياء العمري،ط١، مطبعة الاداب، (النجف،١٩٦٧م).

- ابن دحية الكلبي، أبو الخطاب عمر بن الشيخ أبو علي حسن بن علي (ت٦٣٣هـ/١٢٣٥م).

٣٨. كتاب النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، صححه عباس العزاوي، مطبعة المعارف،(بغداد،١٩٤٦م).

- ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن الازدي البصري (ت٣٢١هـ/٩٣٣م).

٣٩. جمهرة اللغة، دار صادر، (بيروت،بلا–ت).

- الدميري، كمال الدين محمد بن موسى (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م).

٤٠. حياة الحيوان الكبرى، ط٣، مطبعة مصطفالبابي الحلبي واولادة، (القاهرة، ١٩٥٦م)

- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م).

٤١. العبر في خبر من غبر، تحقيق: صلاح الدين المنجد (الكويت،١٩٦٠-١٩٦٦م).

- الرازي، محمد بن أبي بكر عبد القادر(ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م).

٤٢. مختار الصحاح، دار الرسالة، (الكويت، بلا-ت).

- الزبيدي، محب الدين ابو الفيض محمد مرتضى الحسيني الواسطي (١٢٠٥هـ/١٧٩٠م)

٤٣. اتحاف السادة المتقين بشرح أحياء علوم الدين ،ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت،١٩٨٩م).

٤٤. تاج العروس من جواهر القاموس، ط١، المطبعة الاميرية، مكتبة الحياة، (القاهرة،١٨٨٨م).

- ابن الزبير، أبو الحسين أحمد بن الزبير (كان حياً في القرن الخامس الهجري).

٤٥. الذخائر والتحف ، تحقيق: محمد حميد الله ، (الكويت ،١٩٥٩م).

- ابن الساعي، تاج الدين ابو طالب علي البغدادي، (ت ٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م).

٤٦. نساء الخلفاء المسمى جهات الائمة الخفاء من الحرائر والاماء، تحقيق: مصطفى جواد، دار المعارف، (مصر، بلات).

- ابن سعد، محمد بن منيع (ت٣٢٠هـ/٩٣٢م).

٤٧. الطبقات الكبرى، دار صادر ، (بيروت،بلا-ت).

- ابن سيدة، أبي الحسن علي بن إسماعيل (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م).

٤٨. المخصص، المكتب التجاري، (بيروت ، بلا-ت).

- **السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت٩١١هـ/١٥٠٥م).**

٤٩. تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،ط٣،مطبعة المدني، (القاهرة،١٩٦٤م).

٥٠. المستظرف من اخبار الجواري، تحقيق: صلاح الدين المنجد،ط١، دار الكتب الجديدة، (بيروت، ١٩٦٣م).

- **الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد (ت٣٨٨هـ/٩٩٨م)**

٥١. الديارات، تحقيق : كوركيس عواد، ط٢، مطبعة المعارف، (بغداد، ١٩٦٦م).

- **الصابي، أبو الحسن هلال بن المحسن (ت٤٤٨هـ/١٠٥٦م).**

٥٢. رسوم دار الخلافة، تحقيق: ميخائيل عواد، مطبعة العاني،(بغداد،١٩٦٤م).

٥٣. الوزراء أو تحفة الامراء في تاريخ الوزراء،تحقيق: ميخائيل عواد، ط١، مطبعة العاني (بغداد،١٩٦٤م).

- **الصفدي، صلاح الدين خليل بن أبيك (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م).**

٥٤. الوافي بالوفيات، تحقيق : علي بن محمد رستم وعمر بن عبد النصير، دار صادر، (بيروت،١٩٨٣م).

- **الطبري، محمد بن جرير(٣١٠هـ/٩٢٢م).**

٥٥. تاريخ الرسل والملوك، ط٣، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، (القاهرة،١٩٦٧م).

- **ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا(٧٠٩هـ/١٣٠٩م).**

٥٦. الفخري في الاداب السلطانية،دار صادر،(بيروت،١٩٦٦م).

- **ابن طيفور، أبو الفضل أحمد بن طاهر (ت٢٨٠هـ/٨٩٣م).**

٥٧. بغداد في تاريخ الخلافة العباسية ، تحقيق: محمد زاهد بن الحسن الكوثري، مكتب نشر الثقافة، (دمشق،١٩٤٩م).

- ابن عبد الحق صفي الدين عبد المؤمن البغدادي (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م).

٥٨. مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، ط١، دار احياء الكتب العربية، (القاهرة، ١٩٥٤م).

- ابن عبد ربه الاندلسي، أحمد بن محمد (ت٣٢٨هـ/٩٣٨م).

٥٩. العقد الفريد، شرح أحمد امين واحمد الزين وابراهيم الابياري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ،(القاهرة،١٩٦٥م).

- العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل (ت٣٩٥هـ/١٠٠٤م).

٦٠. التلخيص في معرفة اسماء الاشياء، تحقيق:عودة حسن،مجمع اللغة العربية، (دمشق،١٩٦٩م).

- ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي(١٠٨٩هـ/١٦٧٨م).

٦١. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (القاهرة،١٩٣٢م).

- ابن العمراني، محمد بن علي بن محمد(ت٥٨٠هـ/١١٧٤م).

٦٢. الانباء في تاريخ الخلفاء،تحقيق: قاسم السيد السامرائي ،ط١، نشريات المعهد الهولندي للآثار المصرية والبحوث العربية، (القاهرة: ليدن، ١٩٧٣م).

- الغزولي، علاء الدين علي بن عبد الله البهائي(ت ٨١٥هـ/١٤١٢م)

٦٣. مطالع البدور في منازل السور، مطبعة ادارة الوطن،(القاهرة، ١٨٨٨م).

- الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد(ت٨٣٢هـ/١٤٢٨م)

٦٤. شفاء الغرام في اخبار البلد الحرام، دار الكتب العلمية، بيروت ،بلا-ت).

- ابن الفراء، علي بن الحسن (ت٤٥٨هـ/١٠٦٥م)

٦٥. رسل الملوك ومن يصلح للرسالة والسفارة، تحقيق: صلاح الدين المنجد، مطبعة لجنة التأليف والنشر،(القاهرة، ١٩٤٧).

- **الفراهيدي، ابو عبد الرحمن خليل بن أحمد(ت١٧٥هـ/٧٩١م).**

٦٦. العين، تحقيق: مهدي المخزومي، دار الرشيد، (بغداد،١٩٨١م).

- **ابن الفقيه الهمذاني، أحمد بن محمد بن إسحاق (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م).**

٦٧. بغداد مدينة السلام، تحقيق: صالح أحمد العلي، ط١، وزارة الاعلام، (بغداد،١٩٧٧م).

٦٨. مختصر كتاب البلدان، مطبعة-بريل، (ليدن،١٨٨٤م).

- **الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب(ت٨١٧هـ/١٤١٤م).**

٦٩. القاموس المحيط، دار الفكر، (بيروت، بلا-ت).

- **ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م)**

٧٠. الامامة والسياسة المنسوب اليه، مطبعة مصطفى الحلبي، (مصر، ١٩٣٧م).

٧١. عيون الاخبار، مطبعة دار الكتب المصرية، (القاهرة،١٩٢٥م).

- **القفطي، جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م)**

٧٢. إخبار العلماء باخبار الحكماء، مكتبة المثنى ، (بغداد، بلا-ت).

- **القلقشندي، احمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)**

٧٣. صبح الاعشى في صناعة الانشا، مطبعة دار الكتب الملكية، (القاهرة، ١٩٦٧م).

٧٤. مآثر الاناقه في معالم الخلافة، تحقيق: عبد الستار احمد فراج، مطبعة الحكومة، (الكويت،١٩٦٤م).

- القيرواني، ابراهيم بن علي (ت ٤٥٣هـ/١٠٦١م)

٧٥. زهر الاداب وثمر الالباب، تحقيق: علي محمد البجاوي، ط٢، داراحياء الكتب العربية، (القاهرة، ١٩٥٣م).

- الكتاني، محمد بن جعفر الحسيني(ت٣٥٨هـ/٩٦٨م).

٧٦. الدعامة لمعرفة احكام سُنة العمامة،ط١ مطبعة الفيحاء ، (دمشق، ١٩٢٣م).

- ابن كثير، الحافظ عماد الدين ابي الفداء اسماعيل (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م).

٧٧. البداية والنهاية، ط١، مكتبة المعارف، (بيروت، بلا-ت).

٧٨. تفسير القرآن العظيم ، تقديم: عبد القادر الارناؤوط، ط٢، مكتبة دار السلام، (الرياض، ١٩٩٨م).

- كشاجم، محمود بن الحسين الكاتب(ت٣٥٨هـ/٩٦٨م)

٧٩. المصايد والمطارد، تحقيق: محمد اسعد أطلس، دار المعارف، (بغداد،١٩٥٤م).

- ابن الكلبي، ابو المنذر هشام بن محمد بن السائب(ت٢٠٤هـ/٨١٩م).

٨٠. نسب معد واليمن الكبير، تحقيق: ناجي حسن، ط١، مكتبة النهضه، (بيروت، ١٩٨٨م)

- الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد(ت٤٥٠هـ/١٠٥٨م).

٨١. ادب الدنيا والدين،ط١، دار اقرأ،(بيروت، ١٩٨١م)،

٨٢. ادب الوزير المعروف بقوانين الوزارة وسياسة الملك، ط١،دار العصور، (القاهرة ١٩٢٩م).

٨٣. نصيحة الملوك، تحقيق: محمد حسام الحديثي،(بغداد، ١٩٨٦م).

- المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين(ت٣٤٦هـ/٩٥٧م).

٨٤. أخبار الزمان،ط٣،دار الاندلس،(بيروت،١٩٧١م).

٨٥. مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد ط٢، المكتبة الاسلامية، (بيروت،١٩٤٨م).

- **مسكويه، ابو علي احمد بن محمد بن يعقوب(ت٤٢١هـ/١٠٣٠م).**

٨٦. تجارب الامم وتعاقب الهمم، تحقيق: ام جي دي غويه، نسخة بالاوفست،(ليدن، ١٨١٧م).

- **مسلم، ابو الحسن بن الحجاج القشيري(ت٢٦١هـ/٨٧٤م).**

٨٧. صحيح مسلم، دار احياء الكتب العربية،(مصر، بلا-ت).

- **المقدسي، مطهر بن طاهر(ت٣٥٥هـ/٩٦٥م).**

٨٨. البدء والتاريخ، مكتبة المثنى،(بغداد،بلا-ت).

- **المقريزي، تقي الدين احمد بن علي(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م).**

٨٩. اتعاظ الحنفا باخبار الائمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: جمال الدين الشيال، لجنة، احياء التراث الإسلامي (القاهرة،١٩٦٧م).

٩٠. الذهب المسبوك في ذكرمن حّج من الخلفاء والملوك،تحقيق:جمال الدين الشيال، مكتبة الخانجي مصر (القاهرة، بلا-ت).

٩١. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة المثنى،(بغداد، بلا-ت).

- **ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م).**

٩٢. لسان العرب، (بيروت،١٩٧٠م).

- **مؤلف مجهول (كان حياً في القرن الخامس الهجري)**

٩٣. تاريخ الخلفاء، نسخة مصورة نشرها بطرس غريا زنيوج، دار النشر للعلم،(موسكو،١٩٦٧).

- **مؤلف مجهول.**

٩٤. العيون والحدائق في أخبار الحقائق، (بلا–م–ت).

- **النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب(ت٧٣٢هـ/١٣١١م).**

٩٥. نهاية الارب في فنون الادب،(القاهرة– بلا–ت).

- **ابن هشام، ابو احمد عبد الملك(ت٢١٨هـ/٨٣٣م)..**

٩٦. السيرة النبوية، تحقيق مصطفى بن العروسي، ط١، دار ابن رجب، (المنصور،٢٠٠٣م).

- **الهمداني، محمد بن عبد الملك (ت٥٢١هـ/١١٢٧م).**

٩٧. تكملة تاريخ الطبري، تحقيق: البرت يوسف كنعان، المطبعة الكاثوليكية (بيروت–١٩٦١م).

- **الهمذاني، ابوالفضل بديع الزمان(ت٣٩٨هـ/١٠٠٧م).**

٩٨. مقامات الهمذاني، تقديم: محمد عبده، المطبعة الكاثوليكية،(بلا–م، ١٩٥٨م).

- **الوشاء، ابو الطيب محمد ابو اسحاق(ت٣٢٥هـ/٩٣٦م).**

٩٩. الموشى، تحقيق: كمال مصطفى، مطبعة الاعتماد(القاهره،١٩٥٣م).

- **اليعقوبي، احمد بن يعقوب(ت٢٩٢هـ/٩٠٤م)**

١٠٠. كتاب البلدان، ط٣ ،المطبعة الحيدرية،(النجف،١٩٥٧م).

١٠١. تاريخ اليعقوبي، تحقيق: محمد صادق بحر العلوم، المطبعة الحيدرية،(النجف، ١٩٦٤م).

١٠٢. مشاكلة الناس لزمانهم، تحقيق وليم ملورد، ط١، دار الكتاب الجديد، (بيروت،١٩٦٢م).

ثانياً: المراجع الحديثة

- **ادي شير.**

١٠٣. الالفاظ الفارسية المعربة، المطبعة الكاثوليكية،(بيروت١٩٠٨م).

- **ابن اسحاق، روفائيل.**

١٠٤. احوال نصارى بغداد في عهد الخلافة العباسية، مطبعة شفيق،(بغداد،١٩٦٠م).

- **الاشقر، محمد سليمان عبد الله.**

١٠٥. زبدة التفسير من فتح القدير، ط٢،(بلا،م،١٩٨٨م).

- **البستاني، بطرس**

١٠٦. الموسوعة العربية الميسرة، ط١(بيروت،بلا- ت)

- **الجومرد، عبد الجبار.**

١٠٧. هارون الرشيد دراسة تاريخية واجتماعية وسياسية، مطبعة دار الكتب، (بيروت، ١٩٥٦م).

- **الخضري، محمد بك**

١٠٨. محاضرات في التاريخ الامم الاسلامية (الدولة العباسية)، ط١، المكتبة التجارية، (مصر،١٩٧٠م).

- **دوزي، رينهارت.**

١٠٩. المعجم المفصل باسماء الملابس عند العرب، ترجمة اكرم فاضل، وزارة الاعلام، (العراق، ١٩٧١م).

- **الزركلي، خير الدين**

١١٠. الاعلام، ط١٤، دار العلم للملايين،(بيروت،١٩٩٩م).

- **الزيات، حبيب.**

١١١. معجم المراكب والسفن في الاسلام، ط١، (بيروت،١٩٥٠م).

- **شلبي، احمد جار الله.**

١١٢. قصور الخلفاء العباسيين، مكتبة الانجلو مصرية،(القاهرة،١٩٥٤م).

- **عبد الباقي، محمد فؤاد**

١١٣. المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم،ط٢، دار الحديث، (القاهرة، ١٩٨٨م).

- **عبد الرؤوف، عصام.**

١١٤. الحواضر الاسلامية الكبرى،ط١، دار الفكر العربي،(مصر، ١٩٧٦م).

- **العبيدي، صلاح الدين**

١١٥. الملابس العربية الاسلامية في العصر العباسي الثاني، ط١، مطبعة دار الرشيد، (بغداد،١٩٨٠م).

- **علي، سيد امير**

١١٦. مختصر تاريخ العرب، نقلة الى العربية منير البعلبكي، ط١، دار العلم، (بيروت،١٩٦١م).

- **العميد، طاهر مظفر.**

١١٧. العمارة العباسية في سامراء في عهد المعتصم والمتوكل،ط١، دار الحرية للطباعة، (بغداد،١٩٧٦م).

- **عواد، ميخائيل.**

١١٨. رسوم الدولة ببغداد في العصر العباسي الاول، ط١،(بغداد،١٩٩٣م).

١١٩. صور مشرقة من حضارة بغداد في العصر العباسي،(بغداد بلا-ت).

- **عويس، محمد**

١٢٠. المجتمع العباسي من خلال كتابات الجاحظ، دار الثقافة،(القاهرة،١٩٧٧م).

- **فهد، بدري محمد**

١٢١. العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري، مطبة الارشاد، (بغداد،١٩٦٧م).

- **الكبيسي، حمدان عبد المجيد**

١٢٢. عصر الخليفة المقتدر بالله(٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م)، دراسة في احوال العراق الداخلية، مطبعة النعمان، (النجف، ١٩٧٤م).

- **كمال، احمد عادل**

١٢٣. الطريق الى المدائن، ط١، دار النفائس، (بيروت، ١٩٧٢م).

- **ماجد، عبد المنعم**

١٢٤. تأريخ الحضارة الاسلامية في العصور الوسطى، ط٣، مكتبة الانجلو المصرية، (القاهرة،١٩٧٣م).

- **متز، آدم.**

١٢٥. الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، نقله للعربية محمد عبد الهادي ابو ريده، اعد فهارسه، رفعت البدراوي، ط٤، مكتبة الخانجي، (القاهرة،١٩٦٧م).

- **المدور، جميل نخلة.**

١٢٦. حضارة الاسلام في دار الاسلام، المطبعة الاميريه، (القاهرة،١٩٣٦م).

- **المنجد، صلاح الدين**

١٢٧. بين الخلفاء والخلعاء في العصر العباسي، ط٣، دار الكتاب العربي، (بيروت، ١٩٨٠م).

١٢٨. هنتس، فالتر، المكاييل والاوزان الاسلامية،ترجمة الدكتور كامل العسلي، جوتنجن، ١٩٥٥م.

- **اليسوعي، الاب لويس معلوف.**

١٢٩. المنجد في اللغة والادب والعلوم، ط٥، المطبعة الكاثوليكية، (بيروت، ١٩٢٧م).

- **اليوزبكي، توفيق سلطان.**

١٣٠. الوزارة نشأتها وتطورها في الدولة العباسية (١٣٢-٤٢٧هـ)، مطبعة الارشاد، (بغداد، ١٩٧٠م).

ثالثاً: المجلات

- **الكرملي، الاب انستاس ماري.**

١٣١. الكلمات ذات الاصل اليوناني، مجلة المجمع العربي، (دمشق، ١٩٤٣م).

- **محفوظ، حسين علي.**

١٣٢. النوروز في الادب العربي، مجلة التراث الشعبي ع٨، سنة١٩٦٤م.

رابعاً: الرسائل والاطاريح الجامعية

- **الجابري، أمل محمد حسن**

١٣٣. رسوم دار الخلافة في العصر العباسي ، اطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية التربية الجامعة المستنصرية (بغداد، ١٩٩٥م).

- **الجنابي، خالد جاسم.**

١٣٤. تنظيمات الجيش في العصر العباسي الثاني، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الاداب، جامعة (بغداد، ١٩٧١م)

- **الجنابي، طلب صبار محل.**

١٣٥. رسوم دار الخلافة في العصر العباسي الاول، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية التربية– ابن رشد، جامعة بغداد، (بغداد، ١٩٨٦م).

- **السلطاني، غانم هاشم خضير.**

١٣٦. رسوم دار الخلافة الأموية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، (بغداد ، ١٩٩٠م).

- **عبد الرزاق، زاهدة عبد الله**

١٣٧. الخليفة العباسي محمد الامين (١٧٣–١٩٨هـ)، رسالة ماجستير مقدمة الى كلية الآداب، جامعة بغداد، (بغداد، ١٩٨٨م).